المعيار
في نقد الأشعار

لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن أحمد الأندلسي

تقديم وتحقيق

دكتور عبد الله محمد سليمان هنداوي

كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م

مطبعة الأمانة

٣ شارع جزيرة بدران شبرا - مصر



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

كتاب المعيار فى نقد الأشعار نسب الى أبى عبد الله جمال الدين محمد ابن أحمد الأندلسى ، ولا أدرى لماذا أغفلت كتب التراجم هذا الكتاب على الرغم من أهميته ، فقد بحثت عنه فى الكتب التى تتحدث عن أسامى المؤلفات وأصحابها مثل « كشف الظنون » : « وهدية العارفين » ، وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ، وغيرها فلم أجد اسم هذا الكتاب فى هذه المراجع ، وبحثت أيضا عن ترجمة للمؤلف فى كتب التراجم على الرغم من كثرتها ، وتتبعت كل من يسمى « محمد بن أحمد الأندلسى » وهم كثير ، ولم أهتد بعد طول عناء الى بغيتى من الحصول على ترجمة ولو يسيرة للمؤلف ، ويبدو أن ذلك هو السبب فى أن هذا الكتاب لم تمتد اليه يد العلماء وعقول المفكرين والأدباء لاخراجه وتحقيقه ، ويضاف الى هذا أنه لم توجد منه سوى نسخة واحدة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، ومكتوبة بخط يصعب على الباحث تبينه فى أول الأمر الا بعد معاودة النظر مرة أخرى .

[وقد تحدث عن هذا الكتاب الدكتور محمد زغلول سلام فى كتابه « تاريخ النقد العربى من القرن الخامس الى العاشر الهجرى » ونسبه الى : محمد بن أحمد بن على بن جابر الأندلسى الأديب الكفيف الذى طاف ببلاد المشرق ومر بمصر ، وقال انه تأثر الى حد كبير بدراسات المشارقة فى النقد والبلاغة فى عصره] (١) وقد تعقبه ورد عليه بنفى نسبة الكتاب لابن جابر الأندلسى الدكتور « محمد رضوان الداية » فى كتابه «تاريخ النقد الأدبى فى الأندلس» حيث قال : والحق أن ابن جابر دخل المشرق ، وتأثر بالمشارقة وترجم له فى الدرر الكامنة ــ ومنه نقل

الدكتور سلام ، ولم يرجع الى غيره كما يبدو — ولم يذكر فى مؤلفاته « المعيار فى نقد الأشعار » .

وترجم له السيوطى فى بغية الوعاة باسهاب فذكر من كتبه : شرح الألفية ونظم الفصيح وكفاية المتحفظ ، والحلة السيراء (قصيدة بديعية) ، وشرح ألفية ابن معطى ، ولابن جابر صديق اسمه : أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعينى الأندلسى توفى قبل صاحبه بسنة (ت ٧٧٩) وذكر له شرح الحلة السيراء ، وبين ما فيها من صنوف البديع ثم قال : والمؤلف الذى ظنه الدكتور سلام هو مشهور عند المشارقة باسم ابن جابر وكان أولى أن يسمى كذلك فى عنوان الكتاب لو كان هو المؤلف وان كانت عبارة « جمال الدين » من جملة الألقاب التى اشتهر بها المشارقة دون الأندلسيين .

ثم قال الدكتور محمد رضوان الداية : « والكتاب على كل حال لاحق بكتب النقد والبلاغة المتأخرة فان تقسيماته وتفريعاته تجعله من العصر الغرناطى ، ولعل سكوت مثل لسان الدين بن الخطيب عنه وسكوت المشارقة المتلقفين كالسيوطى أيضا يجعل المؤلف فيما أظن مما وراء العصر الغرناطى — ممن اشتهر فى المغرب باسم الأندلسى اضافة الى أصله — أو من أواخر العصر الغرناطى » (١) .

ونتفق مع الدكتور رضوان الداية فى أن هذا الكتاب ليس لابن جابر كما ذهب الدكتور سلام كما أن ابن جابر يلقب « بشمس الدين » واسمه بالكامل هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن على بن جابر الأندلسى الهوارى ، وقد ذكر لقبه هذا صاحبه أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعينى الأندلسى الغرناطى فى مقدمة شرحه لبديعة

---

(١) تاريخ النقد الأدبى فى الأندلس ص ٥٥٤ ، ٥٥٥ .

ابن جابر فقال : « انه لما كانت القصيدة المنظومة فى علم البديع المسماة « بالحلة السيرا فى مدح خير الورى » التى أنشأها صاحبنا الامـام العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جابر الأندلسى نـادرة فى فنها فريدة فى حسنها يجتنى ثمر البلاغة من غصنها ••• رأيت أن أضع لها شرحا يجلو عرائس معانيها ••• الخ »(١) •

وعلى أية حال فان البحث عن جلية هذا الأمر وتحقيقه لا يتوقف فان وفقنا الله لكشف ما خفى منه وتوصلت الى الترجمة الحقيقية لصاحب المعيار ونسبته له فسوف نستدرك ما توصلنا اليه — ان شاء الله — فى الطبعة الثانية •

وقد تعرض فيه صاحبه لبعض مسائل المعانى والبيان والبديع فى ثنايا حديثه عن النقد الذى يتمثل فى جودة هذه المسائل أو رداءتها على وفق المعيار الذى اتخذه أساسا فى النقد ، لأن البلاغة وثيقة الصلة بالنقد اذ يقوم فى معظم موضوعاته على أسس بلاغية ومن الكتب التى سارت على هذا النهج « عيار الشعر لابن طباطبا » ، و « نقد الشعر » لقدامة ، و « الموازنة بين أبى تمام والبحترى » للآمدى ، و « الوساطة بين المتنبى وخصومه للجرجانى » وقد استفاد منهـا الأندلسى وتأثر بها الى حد كبير فى المعيار •

وقد بين المؤلف فى مقدمة كتابه الباعث له على تأليفه فقـال : « سألتم — أدام الله الامتاع بكم — أن أملى ما يجعـل أمارة فى نقد الأشعار،وفارقا بين النفاية منها والمختار،والمتعاطى لقرض الشعر وان حصل جل أدواته من اللغة العربية والأخبار والأمثال وغير ذلك ،

---

(١) من نسخة مخطوطة بمكتبة الأزهر تحت رقم : ٦٣ خصوصية بـلاغة •

ويكون ذا طبع مائل الى عيون الأشعار فلا بد له من آلات النقد الى ما يرشده ويعضده ليكون مجيدا فيما ينسخه وينقده » .

واذا كان الأندلسي قد استفاد من معارف السابقين من النقد والبلاغيين ونقل عنهم كثيرا فان له فضل التبويب والتقعيد والتوضيح والاختصار ، وله بالاضافة الى ذلك آراؤه الخاصة به ، وتفسيراته لبعض الشواهد مبينا الفوائد والنكات البلاغية منها واستشهاده بشعر بعض المحدثين كل هذا — من غير شك — جهد يحسب له ، ورصيد يضاف الى جهد المغاربة في البلاغة والنقد .

ووضح المؤلف منهجه في مقدمة كتابه فقال : « وقد انتهجت فيما أمليت طرق فنون البديع من النثر والنظم سالكا فيه طريق من تقدم ، وموضحا من كلامهم ما أبهم ، ومفصلا ما أجمل ، ومبينا ما أهمل غير خارج عن طريق الاختصار ، وبالله التوفيق والعون » .

يتضح من كلام الأندلسي أن البديع يطلق على كل الأبواب والفصول البلاغية التي تعرض لها في كتابه شأنه شأن كثير من البلاغيين والنقاد الذين لم يجيزوا ولم يفصلوا بين علوم البلاغة : المعاني — والبيان والبديع — ، لأن الفصل بينها جاء متأخرا .

وقد حصر الأبواب والفصول التي يحتوي عليها الكتاب وجعلها في واحد وعشرين بابا ، ولا أدري كيف جعل الباب الثالث مختصا بالبلاغة وتحته أربعة فصول وهي التلويح والتشبيهات والاستعارات والبسط ، مع أن كل الأبواب التي تعرض لها داخلة في صميم البلاغة ، فكأنه يجعل البلاغة بابا من أبواب البديع التي عرض لها في كتابه .

وسنتناول بالدراسة الأبواب والفصول البلاغية التي تعرض لها .

بدأ المؤلف الباب الأول فى تقاسيم الكلام فبين أنه ينقسم الى أنواع من حيث الألفاظ فى اللغة ومدلولاتها فيقول :

« الكلام ضربان مستعمل ومهمل فالمهمل لا حاجة الى ذكره والمستعمل على ضربين ضرب يفيد ابانة عين من عين ويقوم مقام الاشارة وذاكم الأعلام ، وضرب وضع ليفيد على طريق الاشتراك وذاكم قسمان قسم يقع على المختلفات والأضداد ، وقسم يتناول مخصوصا كفرس وحمار فى الأسماء ، وخرج وضرب فى الأفعال » .

ثم تحدث عن افادة الألفاظ لمعانيها فمنها ما يفيد معنى وضع له اللفظ ويختص به ، ومنها ما وضع لمعنيين مختلفين ، وذلك هو ما يسمى بالاشتراك ، ومنها ما وضع لضدين ، فالأول لا خلاف فيه والثانى والثالث اختلف فيه والأرجح أنه يجوز .

والباب الثانى تحدث فيه عن الحقيقة والمجاز ، وعرف كلا منهما وقسم المجاز قسمين قسم يجرى مجرى الحقيقة لاشتهاره وهو المجاز العرفى والشرعى ، وهذا لا يستدل عليه بقرينة ، والثانى وهو المجاز اللغوى لا يستدل عليه الا بقرينة ثم قسم المجاز اللغوى الى ثلاثة أقسام مجاز بالحذف أى « النقصان » عن اللفظ ، ومجاز بالزيادة فيه ، ومجاز بالنقل وهو باب الاستعارات كلها ، ومثل للمجاز بالحذف بقوله تعالى : « واسأل القرية » وله تعليق رائع على هذه الآية بين فيه السر البلاغي للحذف مجازا ، ومثل للمجاز بالزيادة بقوله تعالى : « ليس كمثله شيء » .

وتحدث فى الباب الثالث عن أجناس البلاغة ، وهي ثلاثة أقسام رئيسية « ايجاز ومساواة وبسط » وقسم الايجاز الى أقسام فرعية أكثر تحديدا وحصرا مما عرفنا فقسمه أولا الى ايجاز لفظ وايجاز

بمعنى فايجاز اللفظ خاص بالتصغير والتثنية والجمع ، وايجاز المعنى ايراد المعنى مجملا فى لفظ واحد كقوله تعالى : « له ما فى السموات وما فى الأرض » ففى لفظ ما فى السموات وما فى الأرض جملة الأنواع المختلفة والمتفقة التى يكثر تعدادها مفصلا .

ويقسم الايجاز باعتبار لفظه الى ضربين : ضرب وضع فى أصل اللغة ليستغنى به عن الألفاظ الكثيرة كالأسماء التى يستفهم بها ويجازى بهـا ، وكثير من المبهمات وأسماء الأجناس ، وضرب يخترع صيغتها البلغاء بعد استقراء اللغة ، وهو الداخل فى باب الصنعة .

وتحدث عن ايجاز القصر ومثل له بالمثال المشهور عند البلاغيين وهو قوله تعالى : « ولكم فى القصاص حياة » وبين الفرق بين هذه الآية وبين قول العرب « القتل أنفى للقتل » ولم يستوعب كل الفروق وانما ذكر أربعة فقط فقد وصلت عند بعض العلماء الى عشرين فرقا .

وذكر من الايجاز قوله تعالى : « ولا يحيق المكر السيء الا بأهله » وقد مثل البلاغيون المتأخرون بهذه الآية للمساواة لا للايجاز ، وأرى أنها من الايجاز ، ولا وجه لمن جعلها من المساواة لأنها أسلوب قصر بالنفى والاستثناء ومن أهم أغراض القصر « الايجاز » لأنه فى قوة جملتين احداهما مثبتة والأخرى منفية ، فبهذا الاعتبار يمكن عدها من الايجاز فضلا عما فيها من حذف المضاف اذ المعنى « ولا يحيق جزاء المكر السيء الا بأهله » وقد عدها أبو هلال العسكرى من الايجاز فى الصناعتين ، وقد تابعه وتأثر به الأندلسى فى ذلك .

وذكر من الايجاز قسما آخر سماه التلويح وهو الاشارة الى المعنى الكثير بقليل من اللفظ ومثل له بقول امرىء القيس :

على هيكل يعطيك قبل سـؤاله
أفـانين جرى غير كز ولا وان

فقوله : أفانين ينطوى على ضروب من العدو •

وأرى أن هذا تشعب فى التقسيم بدون داع ، لأن هـذا اللون يدخل فى ايجاز القصر ، لأنه ايجاز بدون حذف •

التشبيه : عرفه الأندلسى بقوله : هو جعل أحد الشيئين سـادا مساد الآخر على بعض الوجوه ، وهو قريب أو لعله مأخوذ من تعريف أبى هلال له حيث قال : التشبيه : الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ، وأبو هلال نقل هذا التعريف من النكت فى اعجاز القرآن للرمانى ، أو لعل الأندلسى تأثر بالرمانى مباشرة ، بدليل أنه نقل عن الرمانى قوله : والتشبيه ضربين : تشبيه شـيئين متفقين بأنفسهما،وتشبيه شيئين مختلفين لمعنى يجمعهما مشترك بينهما فالأول كتشبيه الجوهر بالجوهر وتشبيه السواد بالسواد ، والثانى كتشبيه الشدة بالموت ، والبيان بالسحر الحلال (١) •

نقل هذا الكلام وتصرف فيه الأندلسى حيث قال : والتشبيه على ضربين تشبيه تحقيق ، وتشبيه تقدير ، فتشـبيه التحقيق لمتفقين فى نفسيهما كالجوهرين والسوادين ، وليس ذلك بالصناعى الذى نحن فيه ، وتشبيه التقدير يتضمن ثلاثة أشياء مشبها ومشبها به ومعنى يجمعهما •

وتأثر أيضا بالرمانى وأبى هلال فى قوله : يجب أن يشبه الأغمض

---

(١) النكت فى اعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل ص ٧٤ •

بالأوضح والأبعد بالأقرب ، ولذلك يكثر تشبيه ما لا تقع عليه الحاسة بما يقع عليه الحاسة .

وقد عد الأندلسى التشبيه من الايجاز اذ هو أحد أقسامه فالأديب قد يحتاج الى تعداد كثير من الصفات حتى يثبته لموصوفه ما شاء من مدح أو ذم ، فيجد فى ايراد الكلام على صورة التشبيه ما يغنى عن التكرار وتعداد الأوصاف فيكون للتشبيه فضيلة الايجاز ، وهو مقصد عظيم من مقاصد البلاغة ، ومن الاختصار العجيب والايجاز البليغ فى التشبيه قوله تعالى « انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام .. الآية » (٢٤ يونس) فقد اشتملت هذه الآية على أنواع من تشبيهات أشياء بأشياء فى معـــان وأوصاف بحيث لو فصلت لاحتاجت الى شرح كبير مع اختصاصهـــا بجزالة اللفظ وبراعة النظم(١) .

وقد عد العلوى الايجاز من أغراض التشبيه الرئيسية فى الطراز حيث يقول : اذا قلت : زيد كالأسد فان الغرض تشبيهه بالأسد فى شهامة النفس وقوة البطش وجراءة الاقدام ، والمقدرة على الافتراس وغير ذلك من الصفات الفاخرة ، فقد استغنيت بذكر لفظ الأسد عن أن تقول : زيد شهم شجاع قوى البطش جرىء الجنان قادر على الاعتداء فهذا هو المراد بالايجاز (٢) .

وتحدث الأندلسى عن أدوات التشـــبيه ، وبين غلط المتنبى فى شعره الذى يقول فيه : ● أمط عنك تشبيهى بما وكأنه ● لأن ما ليست

---

(١) علم البيان للدكتور بدوى طبانة ص ١٠٩ ، ١١٠ .
(٢) الطراز العلوى ١/٢٧٦ .

من أدوات التشبيه ، وللنقاد وشراح ديوان المتنبى آراء وتفسيرات فى بيان المراد من كلامه منها ما ذكره البرقوقى فى شرحه للديوان ، اذ يقول : الأقرب أن يكون مراده بقوله : « بما وكأنه » قول القائل : ما أشبهه بكذا وكأنه كذا • يقول لا تشبهنى بأحد ولا تقل : كأنه فلان ، وما أشبهه بفلان ، لأنه ليس فوقى أحد ولا مثلى أحد فتشبهنى به ، ويرى البعض أن « ما » نكرة بمعنى شىء موضوعة للعموم كأنه قال : أمط عنك تشبيهى بشىء من الأشياء (١) •

وبين أن التشبيه المحذوف الأداة نوعان نوع يقع فيه نحو قول الشاعر : « تعرض أثناء الوشاح المفصل » يقدر تعرضا كتعرض أو مثل تعرض ، لأنه لو لم يقدر فيه ذلك لم يكن له اتصال بمـا قبله ، والثانى لا تقدر فيه أداة التشبيه بل يجعل المشبه كأنه المشبه به كقول أبى نواس :

والحب ظهـر أنت راكبـه
فاذا صرفت عنـانه انصرفا

وعلى ذلك باب الاستعارات •

يتضح من كلام الأندلسى أنه جعل هذا التشبيه من قبيل الاستعارة بينما نجد القاضى الجرجانى فى الوساطة ينبه الى أن هذا تشبيه وليس استعارة فيقول : وربما جاء من هذا الباب ما يظنه الناس استعـارة وهو تشبيه أو مثل ، فقد رأيت بعض أهل الأدب ذكـر أنواعـا من الاستعارة عد منها قول أبى نواس السابق ، ولست أرى هذا ومـا

(١) شرح ديوان المتنبى للبرقوقى ٣/٢٨١ •

أشبهه استعارة ، وانما معنى البيت أن الحب مثل ظهر أو كظاهر تديره كيف شئت اذا ملكت عنانه (١) ٠

وقد تأثر به الشيخ عبد القاهر مؤيدا رأيه ، ولما رأى الشيخ أن مثل هذا الأسلوب الذى جعله تشبيها بليغا قد استحكم فى أذهان الناس على جعله من الاستعارة بين أنه على قسمين منه ما يحسن تسميته تشبيها، وذلك نحو قولك هو الأسد وهو شمس النهار ... اذا كان المشبه به معرفه ، وان لم يحسن دخول حرف التشبيه عليه بأن كان المشبه به نكره يكون لك عذر فى جعله من الاستعارة ، وتكون بذلك قد أصبت شيئا من القياس (٢) ٠

وقسم الأندلسى التشبيه تقسيما آخر باعتبار تعدد الطرفين وباعتبار ذكر الوجه أو عدم ذكره الى ثلاثة أقسام تشبيه ملفوف ومجمل ومفصل، وهذا التقسيم لم نجده عند النقاد والبلاغيين المتقدمين واشترط لصحة التشبيه ظهور وجه الشبه الذى يشترك فيه الطرفان لأن المقصود من التشبيه انما هو البيان والايضاح باظهار صورة المشبه واثباتها فى الذهن عن طريق صورة أخرى أكثر وضوحا وأشد ثبوتا ، فاذا تباعد التشبيه لا يصح ، ولذا يفسد نحو : هذا الخل فى حموضه كهذا العسل فى شدة حلاوته ٠

وقسم التشبيه تقسيما آخر باعتبار حقيقة الطرفين المشبه والمشبه به فقال : والتشبيهات على أضرب تشبيه عين بعين ، وحدث بعين ، وحدث بحدث ، فأما تشبيه العين بالعين فلا بد أن يكون لمعنى من المعانى نحو قول الشاعر :

---

(١) الوساطة ص ٤١ ٠
(٢) أسرار البلاغة ٠

نظرت اليها والنجوم كأنهــا
مصابيح رهبــان تشب لقفال

القصد من التشبيه اضاءة المصابيح باضاءة النجوم . يعنى ليس المراد تشبيه الأعيان من حيث حقيقتها وذاتها ، وانما من حيث وصف ظاهر مشترك بينهما .

وبين الأندلسى أنه اذا قصد تشبيه ذات بذات وجب أن يستوى عدد المشبه والمشبه به نحوهم كالنخيل السحق ، ولا يجوزهم كنخلة سحوق ، فاذا قصدت تشبيه معنى ، ويكون المشبه مجموعا فلا فرق فى المشبه به بين أن يأتى بلفظ الواحد أو يأتى بلفظ الجمع نحو : هم فى البلادة كحمر ، وان شئت قلت : حمار ، وعلى ذلك حمل بعضهم قول الله عز وجل : « مثلهم كمثل الذى استوقد نارا » فهذا تحليل رائع من الأندلسى ، ولكنه مسبوق به ، ويبدو أنه قرأ معانى القرآن للفراء فاستخلص منه هذا البيا ن، لأن الفراء أول من نبه على هذا الأمر وهو أنه لا يشترط التطابق بين المشبه والمشبه به فى العدد اذا كان التشبيه للفعل لا لأعيان الأشخاص وذواتها ، ويجب التطابق اذا كان القصد من التشبيه أعيان الرجال يقول عند تفسيره لقوله تعــالى : « مثلهم كمثل الذى استوقد نارا » : فانما ضرب المثل — والله أعلم — للفعل لا لأعيان الرجال ، وانما هو مثل للنفاق فقال : مثلهم كمثل الــذى استوقد نارا ولم يقل الذين استوقدوا وهو كمــا قال الله تعــالى : « تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت » ولو كان التشبيه للرجال لكان مجموعا كما قال : « كأنهم خشب مسندة » أراد القوام والأجسام وقال « كأنهم أعجاز نخل خاوية » ، فكان مجموعا اذ أراد تشبيه أعيان فأجر الكلام على هذا (١) .

---

(١) معانى القــرآن للفراء ١٥/١ وانظــر كتــابنا : من جهود اللغويين والمفسرين فى البحث البلاغى ص ١٤٩ .

ويبدو أنه استوحى فكرة تقسيم التشبيه الى تشبيه عين بعين ، وحدث بحدث ، وعين بحدث ، وحدث بعين من كلام الفراء • أما تشبيه العين بالحدث فنحو قول الذبياني :

فانك كالليــل الذي هو مدركي
وان خلت أن المنتأى عنك واسع

علق عليه ابن سنان الخفاجي بقوله : وهـذا التشـبيه يجمع المقصودين من الظهور والمبالغة ، أما الظهور فلان علم الناس بـأن الليل لا بد من ادراكه له أظهر من علمهم بأن النعمان لا بد من ادراكه له ، وأما المبالغة فان تشبيهه بالليل الذي لا يصد دونه حائل أعظم وأفخم وأبلغ فى المدح (١) •

وتعرض الأندلسي للتشبيه المقلوب فى عبارة موجزة ، وان كان لم يطلق عليه هذا الاسم (المصطلح) مبينا أنه لما كا من شرط المشبه به أن يكون أوضح فيما جاء به التشبيه ، وضعوا لفظ المشبه فى موضع المشبه به ، فقيل : كأن الشمس وجه فـلان حيث قصـد الى أنه من الحسن بحيث يشبه به الشمس لا هو يشبه بها •

وهذا النوع من التشـبيه سـماه ابن جنى « غلبة الفروع على الأصول » وقال : انه فصل من فصول العربية طريف تجده فى معانى العرب كما تجده فى معانى الاعراب ، ولا تكاد تجد شيئا من ذلك الا والغرض فيه المبالغة (٢) ، فقد أشار الى الغرض من قلب التشبيه وهو المبالغة فى الوصف ، وحديثه فيه لم نجده عند من سبقه ، وهو نتاج دراسات نحوية فى جعل الأصل فرعا ، والفرع أصلا •

---

(١) سر الفصاحة لابن سنان ص ٢٣٦ •
(٢) الخصائص ٢/٢٧٧ •

وجعله ابن الأثير من باب المطرد والعكس ، والعلوى سماه : التشبيه المنعكس .

وتحدث الأندلسى عن أحسن التشبيه ، ووجه الحسن عنده يتمثل فى أمرين : أحدهما : أن يشتمل التشبيه على معنيين وثلاثة معانى أو أكثر ، ثانيهما : دقة التشبيه وتحقيقه أى تأكيده بتساوى الطرفين فى وجه الشبه فالأول مثل قول امرىء القيس :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالى

وقول بشار :

كأن مثار النقع فوق رؤسنا
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فقد اشتمل بيت امرىء القيس على تشبيه شيئين بشيئين مفصلا ،شبه الرطب العناب ، واليابس بالحشف البالى ، وشبه بشار ظلمة الليل بمثار النقع ، والسيوف بالكواكب ، وظل هذا الفهم فى ذهن الأدباء والنقاد من أن تشبيه بشار مثل تشبيه امرىء القيس شبه فيه شيئين بشيئين حتى جاء عبد القاهر الذى استطاع بذوقه الناضج أن يكشف اللثام عن الفرق بين التشبيهين فالأول من التشبيه المفرق ، والثانى من التشبيه المركب ، وقد أشار أبو هلال الى التفرق فى بيت امرىء القيس بقوله : « فشبه شيئين بشيئين مفصلا ، ولكنه يفضل بيت امرىء القيس على بيت بشار معللا ذلك بأن قلوب الطير رطبا ويابسا أشبه بالعناب والحشف من السيوف بالكواكب » (١) .

وفضل الباقلانى بيت امرىء القيس أيضا مبينا أنه سبق الى

---

(١) الصناعتين ص ٢٧٢ .

صحة التقسيم فى التشبيه ولم يتمكن بشـــار الا من تشـــبيه احدى الجملتين بالأخرى دون صحة التقسيم والتفصيل (١) ٠

وبين ابن سنان الغرض من شبيه امرىء القيس وهو « ايضاح الشىء » لأن مشاهدة العناب والحشف البالى أكثر من مشاهدة قلوب الطير رطبة ويابسة ، وروى عن بشار أنه قال : ما زلت منذ سمعت بيت امرىء القيس هذا أطلب أن يقع لى تشبيهان فى بيت واحد حتى قلت : كأن مثار النقع ٠٠٠٠ البيت ٠ فشبهت النقع بالليل ، والسيوف بالكواكب ، يقول ابن سنان وهذا تشبيه للمبالغة والتفخيم (٢) والثانى مثل قول امرىء القيس :

كأن عيون الوحش حول خبائنا
وأرجلنا الجزع الذى لم يثقب

فحقق التشبيه وكمله بأن جعل الجزع غير مثقب ٠

وقد بين البلاغيون المتأخرون المراد من تحقيق التشبيه أى الدقة فى بيان التساوى بين الطرفين فى وجه الشـــبه ، وجعلوه نوعـــا من الايغال خاصا بالتشـــبيه ، شـــبه عيون الوحش بالجزع وهو الخرز اليمانى الذى فيه سواد وبياض ، ولما كانت عيون الوحش لا ثقوب فيها أراد أن يحقق هذا المعنى فى المشبه به لكى يتساوى الطرفان فى وجه الشبه ، فوصف الجزع بكونه لم يثقب ليتساوى الطرفان فى اللون والشكل تماما ، وقد استشهد الأندلسى بهذا البيت فى موضع آخر على « التبليغ » وهو عنده نوع من التكميل الا أن التبليغ خاص بالقافية ٠ ومنه قول الشاعر :

---

(١) اعجاز القرآن للباقلانى ص ٧٢ ٠
(٢) سر الفصاحة : ٢٣٧ ٠

كأن فتـات العهن فى كل منزل
نزلن به حب الفنـا لم يحطم

يقول ابن سنان قوله : « لم يحطم » مثل « لم يثقب » فى البيت الذى قبله(١) ٠

ومن التشبيه الجـيد عند الأندلسى أيضا قـول عنترة فى وصف ذباب الروض :

غـردا يحك ذراعه بذراعه   قدح المكب على الزناد الأجذم

فشبه ذراعى الذباب عند حكهـا بذراعى قادح أجذم فى الهيئة والحركة ، وهو أحسن تشبيه وأصدقه ٠

وقد أجمع الأدباء والنقاد على استحسانهم لبيت عنترة ، وبينوا أن هذا التشبيه لم يسبق اليه ، وعدوه من التشبيهات العقم التى لم يسبق أصحابها أحد اليها ، ولا تعدى أحد بعدهم عليها ٠

ويقول الجاحظ « لم أسمع فى هذا المعنى بشعر أرضاه غير شعر عنترة » (٢) فالذى أعجب به الجاحظ انما هو حسن التصوير وجودة النظم ، لأن المعنى الذى قامت عليه فكرة البيت ليست من المعـانى الشريفة والأغراض النبيلة ، بل ربما كـانت عند بعض النـاس من الأفكار التى تتقزز منها النفوس ، ولكن حسن صياغة الشاعر لهذا المعنى النادر الذى عجز الشعراء عن تقليده جعل الجاحظ يشيد به الى هذا الحد الكبير (٣) ٠

---

(١) سر الفصاحة ص ١٤٨ ٠   (٢) الحيوان ٧٨/٦ ٠
(٣) أضواء على التراث للأستاذ الدكتور بسـيونى عرفة ص ١٧٣ من بحث له فى مجـلة كلية اللغة العـربية بالزقازيق العدد الخـامس سنة ١٩٨٦ ٠

ونضيف الى هذا أنه من التشبيهات الغريبة المبتدعة التى لا تتكرر كثيرا فى مشاهد الحس ، لأن رؤية رجل مقطوع اليدين يقدح بعودين مما لا يوجد الا نادرا •

والجمع بين هذه الصورة وصورة الذباب الذى يحك احدى يديه بالأخرى فيه براعة واقتدار وشدة ملاحظة •

ومثله قول الشاعر : والشمس كالمرآة فى كف الأشل،فشبه الشمس بالمرآة ولم يكتف بذلك ، بل حقق التشبيه فجعل المرآة فى كف الأشل لقلة سكونها ، وكثرة تحركها وقد وجد الأندلسى أن فى بعض التشبيهات غموضا أو ابهاما من حيث المراد من المشبه والمشبه به فوضحه وأزال ابهامه كما بين فى منهجه حيث قال : « وموضحا من كلامهم ما أبهم » وذلك حين يكون كل من المشبه والمشبه به منفيا مثل قول الحسن : كأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل ، وقول امرىء القيس :

كأنى لم أركب جوادا للـــذة
ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

فيقول فى بيان المشبه والمشبه به : « ان الحسن شبه حاله فى الدنيـــا بعد افتقادها بحالته فيها قبل وجودها ، وشبه حاله فى الآخرة بحاله لو اتصلت • وامرؤ القيس : شبه حاله لمـــا فقد هذه الأشياء بحاله لو لم تكن له أصلا •

وقد اشـــترط الأندلسى أن يشـــبه الأبعد بالأقرب ، والاغمض بالأوضح ، ولذلك فانه يجيب على سؤال سائل افترضه ربما يعترض على شرطه هذا فقال : ان قيل : ذكرت آن التشبيه الصادق أن يشبه الأبعد بالأقرب ، والأغمض بالاوضـــح ، وقد قـــال امـــرؤ القيس : ومسنونة زرق كأنياب أغوال ، وقد استحسنوا هذا التشبيه مع أنه شبه المعاين بغير المعاين •

قيل : ان ما كان مقررا فى الخاطر فهو كالمشاهد بالناظر ، وأنياب أغوال مقرر فى الأوهام أنها أشد وأنكى من الأسنة فصح تشبيهها بهـا ولم يخرج عما قدمناه .

وهو من التشبيه الوهمى ، وأول من تحدث عنه أبو عبيدة فى كتابه مجاز القرآن بل أن الدافع له على تأليفه مجاز القرآن هو الرد على ابراهيم بن اسماعيل الكاتب الذى سأله عن قوله تعالى « طلعها كأنه رؤوس الشياطين » ثم قال : وانما يقع الوعد والوعيد بما عرف مثله ، وهذا لم يعرف ، يريد السائل أن يتبين صحة هذا الوصف ، لأن رؤوس الشياطين لم تعرف ولم يرها أحد فى الواقع المشاهد فيجيب أبو عبيدة على هذا التساؤل اجابة مأنعة أعجبت الحاضرين فى مجلس الفضل بن الربيع واستحسنها السائل فقال أبو عبيدة : انما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم أما سمعت قول امرىء القيس :

أيقتلنى والمشرف مضـاجعى
ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ، ولكن لما كان أمر الغول يهولهم أوعـدوا به ، فاستحسن الفضـل هذا البيان واستحسـنه ، ابراهيم بن اسـماعيل الكاتب ثم قال أبو عبيدة ، وعزمت فى ذلك اليوم أن أضـع كتابا فى القرآن فى مثل هذا وأشباهه . فلما رجعت الى البصرة عملت كتـابى الذى سميته (المجاز) وتحدث عن التشبيه القبيح ، وبين سبب قبحه وهو بعد المشـبه به من المشبه ، أو تفـاهة الغرض من التشـبيه ، أو غثاثة اللفظ وثقله ، أو تشبيه الأغمض بالأوضح ... الخ ومثل له بقول الشـاعر :

وله غرة كلون وصـال فوقها طرة كلون صدود

فشبه ســواد الطرة بسواد الصــدود ، والصدود لا حقيقة للونه اذ هو عرض ، فاذا وصف بالسواد ، فانما يقصــد به المكروه ، واذا حقق هذا التشبيه يكون قد وصف الطرة بأنها « مكروهة » وقد يكون هذا من التشبيه المقلوب لقصــد المبالغة اذ الأصــل فيه أن يشــبه الوصال بالغرة حتى يشبه الأغمض بالأوضح ، والصدود بالطرة وهى الناصية فى مقدم الرأس ، على منوال قول الشاعر :

وكأن النجــوم بين دجاه   سنن لاح بينهن ابتداع

فالأصل أن تشبه السنن بالنجوم ، والبدع بالدجى ، ولكنه عكس فشبه النجوم بالسنن ، والدجى بالابتداع مبالغة فى التخييل ووجــه الشبه ظهور أشياء بيضاء لامعة مستديرة فى جوانب شىء مظلم أسود وهذا وان تحقق فى المشبه حقيقة فانه فى المشبه به مؤول على ســبيل التخييل فجعــل ما ليس بمتلون كأنه متلون ، ولاشك أن التشــبيه فى البيت الذى استشهد به الأندلسى تافه لا قيمة له ، ويبدو أن الشــاعر مغرم بالصنعة البديعية حيث أثقل بها بيته ففيه المطباق بين «وصال» « وصدود » والجناس الناقص بين « غرة » و « طرة » ، وفيه مراعاة النظير بالجمع بينهما .

ومن التشبيه المسترذل قول الطــائى :

رقيق حواشى الحلم لو أن حلمه   بكفيك ما ماريت فى أنه برد

والبرد لا يوصف بالرقة وانما يوصف بالصــفاقة والدقة وقــول الآخــر :

لك قد أرق من أن يحاكى   بقضيب فى النعت أو بكثيب

والقد لا يوصف بالرقة .

وهذا الكلام بنصه فى الوســاطة للجرجانى(١) ، وهو مما عيب على أبى تمام فى الوصف •

الاســـتعارة :

عرف الأندلسى الاستعارة بقــوله : استعمال العبارة على غير ما وضعت له فى أصل اللغة على جهة « النقل » وهذا التعريف مأخوذ من تعريف الرمانى لها ، حيث يقول : الاستعارة تعليق العبارة عــلى غير ما وضعت له فى أصل اللغة على جهة النقل »(١) وبين أن الاســتعارة يجب أن تكون أبلغ من الحقيقة بحيث لا تنوب الحقيقة منابها اما اذا كانت هى والحقيقة سواء فاستعمال الحقيقة أولى •

وبين أركان الاستعارة ● مستعار ، ومستعار منه ، ومستعار له، والأندلسى قد خلط الاستعارة بالتشبيه المحذوف الأداة حيث مثل لهــا بقــول الشــاعر :

● فانك شمس والملوك كواكب ● وهذا تشبيه ، وهذا الخــلط موجود منذ وجد الحديث عن الاستعارة ، واستطاع القاضى الجرجانى كما بينا أن يوضح معالمها ويميزها عن التشبيه ولكنها بعد ذلك لا تخلو من الخلط أحيانا عند بعض العلماء منهم العــلوى فى القرن الثــامن الهجرى •

وقسم الأندلسى الاستعارة الى نوعين : «استعارة تصريح» وهى التى عرفت لدى المتأخرين باسم الاستعارة التصريحية ، واســتعارة كناية وهى المعروفة باسم الاستعارة المكنية ، وبين انها تجرى فى جميع أنواع الكلام الاسم والفعل والحروف : وبدأ بالاستعارة فى الأســماء مبينا أنها على ضربين : عين وحــدث ، وقد يستعار العين للعــين ، والحدث للحدث ، والعين للحدث ، والحدث للعين على نحو ما ذكــر

---

(١) الوساطة ص ٧٨ •

(١) النكت فى اعجاز القرآن : ٧٩ •

فى التشبيه ، ومثل لهذه الأنواع بأمثلة من القرآن الكريم وفصيح الشعر وفى كثير من الأمثلة التى ذكرها يوضح فيها سر أبلغية الاستعارة على الحقيقة حيث اختير اللفظ المستعار المناسب للمقام ففى قوله تعالى « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه » يقول : أى نورد الحق على الباطل فيزيله فاستعمل القذف لما فيه من دلالة القهر والدفع له من التأثير فهما أظهر فى النكاية،وفى قوله تعالى : «بريح صرصر عاتيه» يقول : أى شديدة فاستعمل العتو اذ هو أبلغ لتضمنه معنى التمرد .

ومن استعارة العين للحدث قول الأفوه :

كيف الرشاد وقد خلفت فى نفر   لهم عن الرشد أغلال وأقياد

فجعل المعانى الصارفة عن الرشد أغلالا وأقيادا .

وقد أكثر الأندلسى من التقسيمات والتفريعات فى الاستعارة فى الأسماء ، ووسع دائرتها فأدخل فيها ما عرف عند البلاغيين المتأخرين باسم المجاز العقلى فمثل لاستعارة الحدث للعين بقولهم انما هى اقبال وادبار ، ويبين وجه الاستعارة وسر بلاغتها فيقول : ووجهه : أنه لما كثر ذلك منه سمى بالحدث تنبيها على أنه صار مستحقا لهذا الاسم للنفس اذ كان أسماء الأحداث تستحق للنفس لا لمعنى شاعر. وقد بين الشيخ عبد القاهر التجوز العقلى أو الحكمى فى هذا المثال حيث قال : لم ترد بالاقبال والادبار غير معناهما حتى يكون المجاز فى الكلمة ، وانما المجاز فى أن جعلتها لكثرة ما تقبل وتدبر كأنها تجسمت من الاقبال والادبار ، وليس أيضا على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ، وان كانوا يذكرونه منه اذ لو قلنا : أريد : انما هى ذات اقبال وادبار أفسدنا الشعر على أنفسنا ، وخرجنا الى شىء مغسول والى كلام عامى مرذول »(١) واذا تأملنا هذا المثال نجد اننا

---

(١) دلائل الاعجاز : ٢٩٣ .

لا يمكن أن نطلق عليه اسم الاستعارة ، وانما هو تشبيه بليغ لوجود طرفى التشبيه المشبه « هى » والمشبه به « اقبال وادبار » وقد نفى عبد القاهر التجوز فى الكلمة « اقبال وادبار » •

وتحدث عن الاستعارة المكنية وبينها بقوله : أن تذكر وصفا أو فعلا أو حالا للمستعار منه تجعله للمستعار له ، وهذا تعريف دقيق يدل على نضوج هذا الفن فى ذهنه ، مثاله قول أبى ذؤيب :

واذا المنية أنشبت أظفارها   ألفيت كل تميمة لا تنفع

أراد تشبيه المنية بسبع عائث فاستعار فعلة جارحته ولم يذكر الاستعارة التمثيلية : وانما ذكر أمثلتها وجعلها من قبيل استعارة الفعل للفعل مثل قوله تعالى : «وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا» ونقل كلام الرمانى فى تعليقه عليها فقال : أى عمدنا فدل على انه عاملهم معاملة القادم من سفره المعنى باصلاح أمره » والزمخشرى يفسر الاستعارة فى الآية على انها استعارة تمثيلية فيقول : « ليس هنا قدوم ولا ما يشبه القدوم ، ولكن مثلت حال هؤلاء وأعمالهم التى عملوها فى كفرهم من صلة رحم واغاثة ملهوف ••• وغير ذلك بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه ، فقدم الى أشيائهم وقصد الى ما تحت أيديهم فمزقها كل ممزق »(١) •

فالزمخشرى يرفض أن تكون الاستعارة فى الفعل « قدمنا » لأن القصد فى الاستعارة التمثيلية هو الهيئة التركيبية المشتملة على الألفاظ الموضوعة للمشبه به واستعارتها للمشبه حتى ولو كان بعض هذه الألفاظ مجازا ، لأن العبرة فى الاستعارة التمثيلية بالتركيب ككل •

---

(١) الكشاف ٣/٨٨ •

وتحدث عن استعارة أبنية الفعل بعضها لبعض فذكر منها استعارة الماضى للمضارع فى زمن الاستقبال مثل قوله تعالى : « أتى أمر الله » بمعنى أنه يأتى ويبين السر البلاغى فى العدول الى الماضى بطريق الاستعارة فيقول : والعدول اليه تنبيها الى أن ذلك لكونه واقعا لا محالة فى حكم ما قد ثبت .

وتوسع الأندلسى فى الاستعارة فجعل منها استعارة الفعل للاسم وذلك انما يكون على طريق الحكاية نحو قولهم : تأبط شرا يعنى مراده أن هذا الفعل « تأبط » مستعار لاسم هذا الشخص ، وهذا بلاشك تمحل من الأندلسى لاصراره على استيفاء الأقسام من استعارة الفعل للفعل ، والاسم للفعل ، والفعل للاسم ، والحرف للاسم ، والحرف للحرف ، والحرف للفعل ، ومن أمثلة استعارة الاسم للفعل : استحجر الطين واستنوق الجمل ، وان البغاث بأرضنا يستنسر ، واستعارة الحرف للفعل مثل سوف فى سوف يعنى مراده أن الحرف « سوف » نقل الى معنى الفعل واستعمل فيه ، وأرى أنه لا وجه لاستعارة الاسم للفعل فى قولهم : « استحجر الطين » بل على العكس انه من قبيل استعارة الفعل للاسم مثل « تأبط شرا » لأن الفعل « استحجر » استعير لصيرورة الطين حجرا .

وأما استعارة الحرف للحرف فهذا مشهور عند البلاغيين مثل قوله تعالى : « ولأصلبنكم فى جذوع النخل » بين الاستعارة فى هذه الآية ، وسر بلاغتها فقال : « وضع « فى » موضع على تنبيها على اشتمال الشجرة عليه ، وكونها تحوطه حياطة المكان الحاوى لما فيه » ويذكر استعارة الحرف للاسم ، وذلك اذا اجتمع حرفى جر فيؤول الحرف الثانى باسم قد دخل عليه الحرف الأول ، لأن حرف الجر لا يدخل على مثله ، ومثل له بقول الشاعر :

● من يمينى مرة وأمـامى ● أى من جانب يمينى ومنه قـوله :

● غدت من عليه بعدما تم ظمؤها ● أى من أعلاه ، فحرف الجر هنا فى غير بابه ، وانما هو مستعار للاسم •

ويبين أنه قد يستعار الشىء لغيره فيخشى التباسه بحقيقة المستعار منه فيعقب بنفى المستعار منه أو بصفة تنافى حقيقته خوفا من الوقوع فى اللبس ، ونقول ان اللبس يقع اذا لم توجد قرينة صارفة للكلام عن المعنى الأصلى ، ولا توجد استعارة بدون قرينة اللهم الا اذا كانت القرينة خفية فيحتاط فى هذه الحالة بنفى المستعار منه عقب ذكره • ومثل له بقول الشاعر :

● وعبد للصحابة غير عبد ● وقـول عدى :

وسنان أقصده النعاس فرنقت فى عينه سنة وليس بنائم

فانه أثبت له الوسن ، ونفى عنه النوم ، والسنة غير النوم فى الحقيقة • وهذا أحسن من الأول ، فقوله « وليس بنائم » يريد منه أنه لم يصل الى درجة النوم ، وعده ابن سنان من التشبيه المختار •

وأدخل الأندلسى أسماء الأضداد فى الاستعارة فيستعار اللفظ لضد مدلوله ، وهو ضربان ضرب استعماله فيه كالحقيقة نحو المفازة للمهلكة والسليم للديغ وذلك على جهة التفاؤل • وضرب مستعمل على المجاز وهو ما عرف عند البلاغيين باسم الاستعارة التهكمية نحو قوله تعالى : « فبشرهم بعذاب أليم » أى اجعل أطيب خبر تخبرهم به الخبر « بعذاب أليم » فيستعار فيه الشىء لما يضاده ويناقضه على سبيل التهكم والسخرية ، لأن الغرض وصفه بضد هذا الوصف ، فقد استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرور المخبرية للانذار

الذى هو ضدها بادخاله فى جنسها على سبيل التهكم »(١) ومن أسرار بلاغة الاستعارة التهكمية أو اسلوب التهكم بعامة بالاضافة الى معنى السخرية والتهكم ، هو أن فيه ابتداء مطعما متصلا بانتهاء مؤيس أى فيه انبساط وسرور يعقبه مباشرة انقباض وحزن ، وهو أشد على النفس من الحزن الذى لم يسبقه فرح وسرور .

وأدخل فى الاستعارة أيضا استعمال الخبر فى الانشاء ، والانشاء فى الخبر ، وعلاقته تشبيه غير الحاصل بالحاصل وبالعكس ، وبعض البلاغيين يرون أنه من قبيل المجاز المرسل علاقته الضدية . ولكن الأندلسى لم يفصح عن العلاقة ولم يبين كيفية التجوز .

وتحدث عن الاستعارة القبيحة وهى التى يضطر اليها الشاعر ولم تفد فائدة زائدة عن الحقيقة من بيان أو ايجاز ومثل لها بقول الشاعر :

غادرنى سهمه أعشى وغادره   سيف بن أحمر يشكو الرأس والكبدا

الشاهد فى كلمة « أعشى » فقد أخطأ الشاعر فى الوصف لأنه أراد أن يقول : « أعور » فلم يتمكن حتى لا يختل الوزن ، فالسهم انما يغادر العين عوراء ، فعلى الشاعر أن يختار من الكلمات أدقها فى أداء المعنى الذى يجول فى نفسه(٢) وأخذ على الحطيئة استخدام كلمة « أولاد » مكان بيض فى قوله :

صفوف وماذى الحديد عليهم   وبيض كأولاد النعام كثيف

شبه البيض وهى ما يلبس من آلات الحرب لوقاية الرأس بأولاد

---

(١) المطول : ٣٦٥ .

(٢) أسس النقد الأدبى للدكتور أحمد بدوى ص ٤٥٤ .

النعـــام ، وأراد « بيض النعـــام » ولا يطلق على البيضـــة أنها ولد النعامة فالمغافر « آلات الحرب » انما تشبه بيض النعام لا أولادها .

ويحكم الأندلس الذوق فى جمـــال الاستعارة وقبحهـــا فيبين أن العقرب كلمة نكرهها ولا نقبلها ، ولكن ذلك لا يمنع من وقوعها موقعا حسنا ، وذلك حين تجىء وفق المعيار الذى ارتضاه الأدباء والشعراء فى استخدامها وذلك فى خصلات الشعر المتدلية فى شكل خاص على خد المحبوب مثل قول الشاعر :

عقـــــرب الصـــدغ لمـــاذا
ســـالمته هـــو وحـــده
تلـــــدغ النـــاس جميعـــا
وهـــى لا تلـــدغ خـــده

« أما اذا جاءت كلمة العقـــرب متكلفة مجافية للذوق والعـــرف فيبدو قبحها ، وتنفر منها النفوس ، والمعول على ســـياق المعنى »(١) فهى قبيحة فى قول الشـــاعر :

يا من على الخدين منه عقرب   لا تضرب الخد وقلبى تضرب

واستشهد الأندلسى على استحسان كلمـــة العقرب اذا وقعت فى سياقها الملائم للذوق والعرف بقول الشاعر : أبو الشيص :

● أشـــبهت أعدائى فصرت أحبهم ●

يقول : وليس كون العقرب مبغضا مما يقتضى ألا يشبه به عضو من المحبوب آلا ترى أنه قد شبه المحبوب بالعدو فى قول أبى الشـــيص

---

(١) تاريخ النقد العربى من القرن الخامس الى العاشر الهجرى محمد زغلول سلام ص ١٨٣ .

السابق ، لأن المعيار الذى ارتضاه الأندلسى فى النسيب متأثرا بقدامة وأبى هلال هو أن تكثر فيه الأدلة على التهالك فى الصبابة وافراط الوجد وأن يكــون خاليا من دلائــل الخشــونة والجلادة وأمــارات الاباء والعــزة(٢) •

وأدخل الأندلسى الارداف فى الاستعارة وهو الكناية التى اصطلح عليها البلاغيون ، ولذلك فانه يذكر الكناية بعد ذلك مبنيا انها من باب الارداف ، وقد تابع فى ذلك قدامة فى نقد الشعر فجعلها من أنــواع ائتلاف اللفظ والمعنى مثل قول امرىء القيس :

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها   نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وعلق الأندلسى على هذا البيت بعبارة قريبة جدا من عبارة قدامة فقال : أراد أن يصــفها بطيب الرائحة والنعمة وأن لها من يكفيهــا أسباب المهنة ، وقد تابع قدامة أيضا أبو هلال وزاد عليه بضم كلمــة التوابع الى الارداف ، وسماها ابن رشــيق فى العمدة باسم التتبيع ، ومثل الأندلسى للارداف بقول الله تعالى : « فالتقطــه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا » فجعل لام العاقبة فى الآية : اردافا يعنى أن العاقبة المفهومة من اللام ردف وتابع للعلة الغائية من الالتقــاط وهو أن يكون قرة عين لهم ،والحقيقة أن الارتباط هنا بين التابع والمتبوع بعيد ، والأولى أن يدخل هذا المثال فى الاستعارة بالحرف كما ذهب اليه البلاغيون ، ولم يقل أحد غير الأندلسى أن فى هذه الآية كنــاية أو اردافــا •

وجعل من الاســتعارة نوعا يســمى التقديم وعرفه بقوله : هو ذكر ما يتأخر عنه المعنى المقصود ، ومراده بالتقديم هنا تقديم أمــر

---

(٢) الصناعتين ص ١٤٥ ، ١٤٦ •

يترتب عليه أمر آخر يكون مستقبلا ، مثاله قوله تعالى : « وما تفعلوا من خير يعلمه الله » أى قدم علم الله بمعرفة الاحسان والاساءة ، ويلزم منه المجازاة ، وهى مترتبة عليه مستقبلا ، فاطلاق معرفة الاحسان والاساءة على المجازاة من الاستعارة عند الأندلسى ، وهذا من غير شك تكلف وتمحل والأولى أن يجعل هذا المثال وغيره مما ذكره من المجاز المرسل علاقته اللازمية ، ومن الاستعارة أيضا عنده قول الشاعر :

اذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

مراده أن السماء هنا استعير للعشب ، والقرينة اسناد الفعل « نزل » الى الفاعل « السماء » ، وعلى هذا يكون رعيناه تجريد للاستعارة على مذهبه •

وقد أجمع البلاغيون على أن اطلاق السماء على العشب مجاز مرسل علاقته السببية ، لأن السماء محل للمطر الذى بسببه ينمو العشب ، واستشهدوا به أيضا على لون بديعى يعرف باسم « الاستخدام » لأنه قد أريد بلفظ السماء معنى ثم أريد بضميره معنى آخر وهو النبات فى قوله : رعيناه • ومنه — أى ومن التقديم — تسميتهم الشحم ندى كما فى قول ابن أحمر •

كثور العذاب الفرد يضر به الندى يعلى الندى فى متنه وتحدرا

فاذا حصل الندى نما النبات فتأكله الأنعام فيحصل الشحم فالندى سبب للشحم ، وهو متقدم عليه لأن السبب مقدم على المسبب ، وفى البيت السابق المطر سبب للعشب وهو متقدم عليه •

وأدخل فى الاستعارة ألوانا أخرى من المجاز المرسل وهو اطلاق اللفظ على ما يجاوره أو يقرب منه ، مثل قوله تعالى : « بورك من فى

النار ومن حولها » يعنى من قرب منها لا من توغلها ، وهو مجاز مرسل علاقته المجاورة ، ومنه قول الشاعر :

ان الذين يسوغ فى أعناقهم   زاد يمن عليهم للئام

أراد الحلوق ، وهو مجاز مرسل عـلاقته الكلية حيث عبر بالكل وأراد الجـزء .

وذكر ما أجمع عليه النقاد القدامى من قبح بعض الكنايات التى تبعث فى النفس اثارات غير رفيعة كقول المتنبى :

« انى على شغفى بما فى خمرها   لأعف عما فى سراويلاتها »

يقول الأندلسى : فذكر السراويل قبيح ، ونقل صاحب الطراز عن ابن الأثير قوله : « فهذه كناية عن النزاهة والعفه الا أن الفجور أحسن منها ، وما ذاك الا لنزول قدرها وسوء تأليفها »(١) .

وأدخل فى الاسـتعارة أيضا ما سـماه باسم المزواجة وهو أن يستعار لفظ الجزاء للشرط والشرط للجزاء نحو قوله تعالى : « انمـا نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم » ، وهذا ما عرف عند المتـأخرين باسم المشاكلة ، ويشير الأندلسى اليها وان لم يذكرها باسمها فيقول : والقصد الى أن الجزاء من الفعل لا ناقصا عنه ولا زائدا عليه ، وقد تأثر بالرمانى فى ذلك فأطلق عليها المزاوجة أيضا .

وأدخل فى الاستعارة أيضا ما سماه باسم « الفحوى » وهو ذكر لفظ يزاد به هو وما فوقه أو هو وما دونه حسبما يقتضيه الخطـاب نحو قوله تعالى : « ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما » ، فهذا نهى عن

---

(١) الطراز ٤٣٣/١ .

هذه الكلمة وكل ما فـوقه من أذية قليلة وكثـيرة ، وقولك : فـلان لا يخون فى قنطار يقتضى ألا يخـون فيه وفيما دونه اذا كان المـال الكثير أدعى للمرء الى اكتساب الخيانة ، فاذا تجنبها فى الكثير فهى فى القليـل أحرى أن يتجنبها ، وذكر منها أيضا التمثيل وحذا فيه حذو قدامة ، والأمثلة التى ساقها تنطبق على الاستعارة التمثيلية ،بقول طرفـة :

أبينى فى يمنى يديك جعلتنى فأفرح أم صـير فى شمالكا

أى أبينى منزلتى عندك أو ضيعة هى أم رفيعة ، فذكر اليمـين وجعلها بدلا من الرفعة ، والشمال وجعلها عوضا من الضعة أخذ هذا البيت ابن ميادة فقال :

ألم تك فى يمنى يديك جعلتنى فلا تجعلنى بعدها فى شمالكا(١)

وقال بعض البلغاء : أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فأعمل على أيتهمـا شئت .

مما تقـدم يتضح أن الأندلسى توسع فى الاسـتعارة توسعا لم نعهـده لدى النقـاد والبلاغيين ، فأدخل فيهـا بعض ألون المجـاز العقلى ، والجمل التى سـمى بها بعض الأعلام على طـريق الحكاية مثل : تأبط شرا ، وبعض الصيغ التى تفيد معنى التحويل والتصيير، مثل استحجر الطين وما شابهه ، والحروف التى استعملت فى الأفعال مثل سوف ، وحروف الجـر التى تضمنت معنى الأسماء ، وأسـماء الأضداد مثل المغازة للمهلكة على جهة التفاؤل ، ووضع الخبر موضع الانشـاء ، وبالعكس ، والارداف والكنـاية ، وبعض صور المجـاز

---

(١) الصناعتين : ٣٩٢ .

المرسل ، والمشاكلة وهى لون بديعى عرف عند البلاغيين المتأخرين ، وأسلوب التهكم وان لم يكن من قبيل الاستعارة ، وما سـماه باسم المفحـوى .

والتضـمين وهو أن يذكر لفظـا مطلقا ، ويريـد به التقييـد وجعله على ضربين محمود ومذموم فالمحمود هو ما كان اللفظ المطلق المراد تقييده متعارفا مع اطلاقه بحيث يفهم منه التقييد نحو كثير من ألفاظ العموم والمذموم منه هو أن يذكر لفظ مطلق والقصد الى تقييده، واللفظ غير مستصلح له مثل قول الشاعر :

أعاذل عاجل ما أشتهى   أحب من الأكثر الرائث

أراد أن يقول : العاجل مع القلـة أحب الى من الأكثر البطىء ، فترك « مع القلة » وبه تمام المعنى .

[البسط فى الكلام « الاطناب »] :

تحـدث الأندلسى عن بعض المواقف التى يستعمل فيهـا البسط منها : افهام العامة ، ومنها الكلام مع بطىء الفهم ، ومنها الاهتمام : بمورد الخبر والعناية به فيحتاج الى الاشباع ... الخ .

وذكر أنوعه منهـا :

١ ـ التكميل عرفـه ومثل له بأمثلة عهدناها عند كثير من النقاد والبلاغيين ، وسماه الجاحظ « اصابة المقدار » وسـماه ابن المعتز : الاعتراض ، وسماه قدامة : التتميم ، وأضاف الباقلانى وأبو هـلال التكميل اليه ولم يفرقا بينهما،وسماه المتأخرون التكميل أو الاحتراس، وفرقوا بينه وبين التتميم .

٢ ـ التبليغ : وهو نوع من التكميل عنده غير أنه خاص بالقافية وسبق الحديث عنه فى مبحث التشبيه .

٣ ــ التذييل عرفه بقوله : اعــادة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد ليتضح وينكشف ، وذكره أبو هلال وبين مكانته فقال : وللتذييل فى الكلام موقع جليل ، ومكان شريف خطــير ، لأن المعنى يزداد به انشراحا والمقصد اتضاحا •

ومثل له الأندلسى بقول الحطيئة :

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا

فالشطر الثانى تذييل،ويقول أبو هلال فى تعليقه على هذا البيت : استوفى المعنى فى النصف الأول ، وذيل بالنصف الثانى •

٤ ــ الاستعانة وهى تجرى مجرى الأبواب الثلاثة الســابقة ، وعرفها بقوله : هو أن يؤتى بما هو معقول من فحوى الخطــاب من غير أن يكون فيه تأكيد يزيل « شبهة » وهى مذمومة لأنها حشــو فى الكلام لا فائدة منه ، ومثل لها بقول زهير :

وأعلم ما فى اليوم والأمس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عم

فقوله « قبله » مستغنى عنه فمعلوم أن أمس قبل اليوم ، ثم قال : ولو قلت « اليوم أو أمس الأدنى » لم يكن فضلة ، لأن أمس قــد يقع مجازا على كل يوم سالف • وقد استشهد البلاغيون بهذا البيت على الحشو غير المفسد للمعنى • ولعل الأندلسى سماها استعانة لأن الشاعر يستعين فى تأكيد معناه أو فى الوفاء به بلفظة خــالية من الفائدة بخلاف الألفاظ المؤكدة فكلها يؤتى بها فى الكلام لفوائد لفظية ومعنوية منها رفع الالتباس وازالة الشك ، وغير ذلك ، ومــدار هذا الباب أن كل لفظ يقع فيه التباس على وجه ما فلك اتباعه بما يزيــل عنه اللبس ، ولا يكون فضــلة مستغنى عنها • ومثل بأمثلة ذكر منهــا قوله تعالى : « وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين » فالتأكيد « باثنين » فى الآية لازالة اللبس لأن المثنى قد يتجوز به • وأقول : اذا كانت

هذه هى علة التأكيد فلماذا أكد المفرد فى بقية الآية «انما هو اله واحد» ولا تجوز فيها من حيث العدد ؟ أن الغـــرض من التأكيد فى هذه الآيـــة هو ما قرره جار الله الزمخشرى من أن الاسم الحامل لمعنى التثنية والافراد دل على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص ، فاذا أريدت الدلالة على توجه القصد الى أحدهما أكد اعتناء بشأنه ، ولبيـــان انه المقصود بالذات ففى الآية القصد متوجه الى العدد بنفى الاثنينيـــة واثبات الوحدانية ، فأكد بالعدد دلالة على هذا القصد ، ألا ترى أنك لو قلت : انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك تثبت الالهية لا الوحدانية(١) •

ومن الاستعانة المذمومة أيضـــا ما وقع فيها شـــاعر الحماسة فى قـــوله :

فان هم طاوعوك فطاوعيهم   وان عاصوك فاعصى من عصاك

فلا وجه ولا فائدة فى قوله « من عصاك » وكان من حق المقابلة أن يقول : وان عاصوك فاعصيهم • ولا فائدة من ذكر لفظة « كانت » فى قـــول أبى نواس : وداونى بالتى كانت هى الداء ● وكان يكفى أن يقول : وداونى بالتى هى الداء •

ويرى الأندلسى أن الاستعانة قد تكون مقبولة حتى ولو لم يتعلق بها فائدة ، وذلك لما تضفيه على الكلام من الرونق وجمال الايقـــاع فيسرع القلب الى قبوله مثل قول امرىء القيس :

وكأنها بين النســـاء أعـــارها   عينيه أحور من جآذر جاسم

---

(١) الكشاف للزمخشرى بتصرف ٢/٤١٣ •

يقول : ووجرة وجاسم ليس فى ذكرهما الا استقامة الوزن .
وابن سنان الخفاجى جعل القافية فى البيت حشوا ، لأن جاسم انما وردت هنا لأجل القافية لا لمعنى فيها وهى قرية بالشام وليس لجآذرها ميزة على غيرها(١) ومن الاستعانة المستقبحة قول أبى تمام :

كالظبية الأدماء صافت فارتعت   زهر العرار الغض والجثجاثا

ولا أدرى كيف استقبح الأندلسى الاستعانة فى هذا البيت واستحسنها فى البيت السابق مع أن كلا منهما جىء بهما حشوا لأجل القافية ، وليس للجثجات ميزة على غيره من النبات اذا رعته الظبية ، ومن البسط المذموم ما يغمض به المعنى ويتعقد اللفظ مثل قول الفرزدق :

وما مثله فى الناس الا مملكا   أبو أمه حى أبوه يقاربه

أراد أن المدوح خال الملك فقال أبو آم الملك أبو هذا المدوح فدل على أنه خاله بهذا اللفظ ، وكان يكفى أن يقول خاله . وقد تناقل البلاغيون هذا البيت شاهدا على التعقيد اللفظى فى الكلام وهو عيب يخل بفصاحته بسبب سوء النظم بالتقديم والتأخير والفصل بين المتلازمين ... الخ .

وعد الأندلسى ما عرف عند البلاغيين المتأخرين باسم تأكيد المدح بما يشبه الذم من البسط وسماه : التأكيد بالاستثناء — ومما تجدر الاشارة اليه أن ابن المعتز سماه تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو المصطلح الذى استقر عند البلاغيين المتأخرين ، ولكن النقاد والأدباء الذين جاءوا بعده لم يتابعوه فى هذه التسمية فخالفه أبو هلال وسماه : الاستثناء وكذلك ابن رشيق .

---

(١) سر الفصاحة : ١٤٧ .

والأندلسى ذكر المثالين المشهورين لهذا اللون الأول قول النابغة :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم　　بهن فلول من قراع الكتائب

والثـــــانى :

فتى كملت أخـــلاقه غير أنه　　جواد فما يبقى من المال باقيا

وعلق عليهما تعليقا رائعـــا مبينا سر بلاغته لم نعهد مثله عند من ســـــبقه •

وتحدث عن التكرير حديثا طويلا لم نعهد مثله عنـــد القدماء من النقاد، فبين أنه لا يخلو من وجهين أحدهما : أن يكون على وجـــه قد يستغنى عنه بذكر متقدم ، والثانى ألا يستغنى عنه ، وبين الأغراض التى من أجلها يكرر النوع الأول وذكر أمثلة كثيرة من القرآن الكريم ولكنه لم يعلق عليها بما يفيد سر بلاغتها مكتفيا بمـــا ذكره أولا من الأغراض وهى من أجود أنواع التكرير •

وتحدث عن التكرير المستقبح منه قول الشاعر :

لا أرى المـــوت يسبق المـــوت شىء •••

يقول معللا وجه القبح : لأن قوله : يسبق الموت شىء فى موضع المفعول الثانى من « لا أرى » وتكروه لا يتعلق به فائدة •

وعبارة الأندلسى فى بيان التكرار فى البيت غير دقيقة ، لأن التكرار فيه ليس للجملة الواقعة فى محل الثانى « لأرى » وكونها واقعة هذا الموقع لا تكون تكرارا ، وانما التكرار فى كلمة « الموت » باعادة ذكرها، وكان يكفى عنها ذكر الضمير لتقدم مرجعه ، وعلى هذا لو جـــاء على الأصل فى العبارة لقال : لا أرى الموت يسبقه شىء الا أنه عـــدل عن الضمير بذكر الاسم الظاهر ، وفى الشطر الثانى من البيت تكرار أيضا

فى قوله : ● نغض الموت ذا الغنى والفقيرا ● وهو معدول به عن الضمير أيضا .

وكثير من علماء اللغة والنقد لا يرون فى التكرار فى هذا البيت قبحا بل على العكس انهم يجدون فيه حسنا وجمالا وبلاغة فابن جنى يعد هذا التكرار على منوال قوله تعالى : « الحاقة ما الحاقة » و « القارعة ما القارعة » للتفخيم والتعظيم(١) ، لأن الموت أمر جلل ينبغى أن يفخم ويعاد ذكره بلفظه لا بضميره ، وقد تأثر ابن الشجرى فى أماليه بابن جنى فذكر أن لفظة الموت كررت مع امكان الاستغناء عنها بالضمير للتفخيم والتعظيم أيضا على منوال قوله تعالى : « فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ، وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة » كرر لفظ أصحاب الميمنة تفخيما لما ينالهم من جزيل الثواب وكرر لفظ أصحاب المشأمة تعظيما لما ينالهم من أليم العذاب »(٢) .

وذكر المستقبح قول الشاعر :

فما النوى جد النوى قطع النوى　　كذاك النوى قطاعة لوصال

والتكرار ليس فى هذا البيت وحده بل يسبقه مباشرة بيت آخر لم يذكره وهو قوله :

رقد النوى حتى اذا أنبته الهوى　　بعثت النوى بالبين والترحال

---

(١) الخصائص : ٥٤ .

(٢) الأمالى الشجرية ٢٤٢/١ وانظر المسائل البلاغية فى الأمالى الشجرية للدكتور محمد عزب بلاطة فى بحث نشر فى مجلة كلية اللغة العربية فى عددها السادس سنة ١٩٨٧ ص ٨٢ .

روى عن الأصمعى قال : جاء رجل الى خلف الأحمر فقال : انى قلت شعرا أحببت أن أعرضه عليك لتصدقنى عنه قال هات . فأنشده البيتين السابقين فقال له خلف : دع قولى واحذر الشـــاه فوالله لئن ظفرت بهذا البيت لتجعلنه بعرا عــلى أنى ما ظننت بك هذا كله(١) . فهذا التكرار لا وجه له ولا غرض يفهم منه .

وتحدث عن النوع الثانى من التكرير وهو ما لا يستغنى عنه وبين أنه سمى بالترديد وهو أن يذكر لفظة تعلق بها حكم ثم يرددها مع حكم آخر على وجه آخر نحو قول زهير :

أن تلق يوما على علاته هرما   تلق السماحة منه والندى خلقا

وقد تأثر فى ذلك بابن رشيق فى العمدة(٢) .

ومن التكرير المستقبح لغموضه وثقله وتعقيد لفظه قول أبى تمام

المجد لا يرضى بأن ترضى بأن   يرضى المؤمل عنك الا بالرضا

وهو من ردىء شعره كما ذهب الجرجانى ومنه قـــول مســـلم ابـــن الولـــيد :

سلت وسلت ثم سل سليلها   فأتى سليل سليلها مسلولا

وقد بالغ مسلم فى الاكثار من الألوان البديعية والأبيات المستغلقة فى معناها المعقدة فى لفظها على هذا النحو حتى يرى أنه صاحب مذهب جديد فى الشعر ، وسار على نهجه أبو تمام فقال أيضا مكررا كلمـــة « سلم » ست مرات فى بيت واحد :

---

(١) الموشح للمرزبانى ٣٢٨/١ المطبعة السلفية .
(٢) العمدة

فأسلم سلمت من الأفات ما سلمت   سلام سلمى ومهما أورق السلم

وعد هذا من قبيح تجنيسه :

وتحدث الأندلسى عن زيادة الأسماء والحروف مبينا أن كثيرا من النحويين يجوزنها حتى ولو كانت لغير فائدة ، وأبى ذلك كثير من الناس وهو الصحيح ، وذكر بعض الاسماء التى ادعى انها زائدة لغير فائدة وليست كذلك انما هى بليغة جيء بها لقصد المبالغة من ذلك لفظة « مثل » فى قول الشاعر :

يا عاذلى دعنى من عذلكا   مثلى لا يقبل من مثلكا

فقالوا ان قصده :لا أقبل منك فزاد « مثل » ويرى الطوفى البغدادى أن « مثل » استعملت فى هذا البيت على طريق الكناية عن الشيء بمثله(١) وعلى هذه الطريقة يقول المتنبى :

مثلك يثنى الحزن عن صوبه   ويسترد الدمع عن غربه

ولم أقل مثلك أعنى به سواك يا فردا بلا مشبه •

وتحدث الأندلسى عن فائدة « مثل » فى هذه الأمثلة وما شابهها حديثا رائعا مبينا سر بلاغتها فيقول : « ومثل » فى مثل هذه الأمكنة تستعمل على أحد وجهين اما أن يذكر خبر ينزه المخبر عنه من أن يعلق به فيعدل الى لفظ « مثل » فيقال مثل الأمير اذا مات يكون ثابتا، ويكون ذلك فى الظاهر اخبارا عن مثله ، ومعقول من فحواه أنه هو المقصود • أو تزاد للمبالغة فى ذلك فيقال : أكرم مثل زيد ، والمعنى اعتبر حاله فكل من شاهدته فى حكمه وجاريا مجراه فأكرمه ، ويكون

---

(١) الاكسير في علم التفسير ١٢٣ •

مأمورا باكرام مثل زيد واكــرام زيد ، لأنه اذا كان بمثل أوصــافه يستحق الاكرام فهو مستحق له ، ويكون ذلك أبلغ من قولك : أكــرم زيدا فانه ليس فيه تنبيه على المعنى المستحق به الاكرام كمــا هو في « مثــل زيد » .

وما ذهب اليه الأندلسى فى بيان بلاغة هذا الاسلوب قريب ممــا ذهب اليه البلاغيون المتأخرون فهم يرون أن كلمتى مثل وغير تلزمان التقديم اذا أريد بهما الكناية من غير تعريض فاذا قلت : مثلك لا يبخل تكون قد استعملت كلمة مثل كناية عن الشخص الذى تخاطبه ، لأنك تريد : أنت لا تبخل ، فلفظ مثل مراد به الضمير الذى أضيف اليه . ويقول عبد القاهر : ومن أجل أن المعنى كذلك قال المتنبى :

ولم أقل مثلك أعنى به　　　　سواك يا فردا بلا مشبه(١)

وتحدث عن بلاغة بعض الأسماء التى يوهم ظاهرها الزيادة وعدم الفائدة وبين أنه جيء بها لغرض بلاغى يقتضيه المقام مثل قــولك : هذه الدار فى يد فلان ، خص اليــد بالذكر لما كان أكثر المتنــاولات باليد ، وتقول : حملت الدابة رجلى ولم تحمــل الرجل دون ســائر الجوارح لكن خص الرجل لما كانت هى المتعبة فى المشى ، وفى قــول الشــــاعر :

كمــا شرقت صدر القناة من الدم

فالشاهد فى كلمة « صدر » وهى بليغة فى موقعها ، وليست زائدة كما يتوهم البعض ، وخص الصدر بالذكر لما كان هو فى الحقيقة المقاتل والمحارب ، وان كان غير مستغنى فى العمل عن سائر أجزائها » .

---

(١) دلائل الاعجاز ص ١٠١ تعليق الشيخ المراغى .

يريد الأندلسى أن صدر القناة أى أعلاها هى التى تواجه العدو ويحدث بهـا القتل والضرب فلذلك نسب اليها الفعل ، ولم نر مثـل هذا التحليل قبل ذلك ، فان هذا البيت ذكره النحاة شاهدا على قاعدة نحوية وهى اكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه ولم يتنبه أحد الى مثل هذا التحليل البلاغى •

ومنه قول الشاعر ● الواطئين على صدور نعالهم ● •

يقول الأندلسى : انما ذكر الصدور تنبيها الى أنه لا يكثر مشيهم فيها لثرائهم فانهم ينتعلون السـباط من النعـال لنعمتهم ، فلا تأخذ أرجلهم منها الا الصدور ، فهو كناية عن الثراء والترف •

وتحدث عن زيادة الحروف فى قوله تعالى : « لا أقسم بيـوم القيـامة » وفى قوله تعالى : « غير المغضوب عليهم ولا الضـالين » وفى قوله عز وجل « ما منعك ألا تسجد » وفى قوله « حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها » وبين سر بلاغتها ، وكأنه يأبى أن تسمى زائدة لما تفيده من معان يقتضيها النظم ، ونبه فى نهاية هذا الباب عـلى أنه يجب على المرء أن يتأمل كل كلمة ظاهرة يقتضى أنه زائد فانه لو تأمل ذلك لكشف عن فائدة لطيفة وعن نكتة تحته دقيقة •

الحـــذف :

تحدث الأندلسى عن الحذف فى الباب الرابع ، وبين أن النحويين استقصوا مواضعه ، ولكنهم لم يبينـوا سر بلاغته ، وذكر مواضـع حسنة عند البلاغيين فالغرض الأساسى من الحذف هو الايجاز واشترط أن يكون فى الكلام دلالة على المحذوف،وعدد بعض مواضعه منها : حذف فعل القول كما فى قوله تعالى : « والملائكة يدخلـون عليهم من كل

بـــاب » سلام عليكم أى : ويقولون : سلام عليكم ، ولكى يســـتقيم الحذف فى هذا الموضع يجب أن تكون الجملة المذكورة فيها معنى القول اذ هى مقول للقول المحذوف ، ومن ثم لا يجوز أن يقدر القول فى قوله تعالى : «وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ألا تتخذوا من دونى وكيلا » ، لأن جملة « لا تتخذوا » ليست بمعنى القـــول ، ومن مواضعه حذف جواب الشرط كما فى قوله تعالى « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى •• » ويـــرى أن الحذف أبلغ من الذكر كما قال عبد القاهر : فانك ترى به ترك الذكر أبلغ من الذكر والصمت عن الافادة أزيد للافادة ، وتجدك أنطق ما ما تكون اذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيانا اذا لم تبن فرب حذف هو قلادة الجيد وقاعدة التجويد(١) ثم بين سر بلاغة الحذف فى الآيـــة فقال : لذهاب النفس عند سماعه كل مذهب،ولو ذكر القصر على الوجه الذى تضمنه الخطاب ، ففى الحذف اثراء للمعنى بذهاب النفس بتقدير الجواب مذاهب لا يمكن حصرها • وقد يحذف الجواب ، لأنه يفهم من فحوى الكـــلام وسياقه كما فى قوله تعـــالى ، فمن كان منكم مريضـــا أو على سفر فعدة من أيام أخـــر ، أى « فأفطر » • وهـــو من باب الاكتفاء بالسبب وهو صيام عدة من أيام أخر بقدر ما أفطر فى حال المرض أو السفر عن السبب وهو الافطار فى هذه الحالة •

والأندلسى كعادته أو كطريقة منهجه فى الكتـــاب يذكر المستقبح والردىء فى كل ما ذكره من فنـــون البديع ، فذكر هنا المســـتقبح من الحذف ، وهو ما لم يكن فى الكلام أو فى الحال دلالة على حـــذفه من من ذلك قول أبى تمام :

يدى لمن شاء رهن لم يذق جرعا   من راحيتك درى ما الصاب والعسل

---

(١) دلائل الاعجاز : ١٠٤ •

ونقل فى تعليقه على هذا البيت كلاما عن صاحب الوساطة(١) حاصله : أن الشاعر أخل بنظم البيت حيث حذف عمدة الكلام بلا دليل يــدل عليه ، وهو قوله : « ان كان » أى يدى لمن شاء رهن ان كان لم يذق، ونقل كلاما آخر يفيد عدم وجود حذف فى البيت ، وضعف هذا الوجه، لأنه جعل الفعل الماضى موضوعا موضع الحا ل، حيث قال ان قــوله : « لم يذق جرعا » فى موضع الحال ، وكذلك قوله : درى • ونقل كلاما آخر عن الآمدى حاصله : أن فاعل لم يذق محذوف وتقديره : لم يذق جرعا من راحتيك أحد درى ما الصاب والعسل ، وحذف الفاعل فى هذا المقــام وابقاء الفعــل جائز لكونه عــاما فى النفى ، وتكون « يدى لمن شاء رهن » جارية مجرى القسم المؤكد للخبر ، فكأنه قال : والله ان ما أخبر به كما أقول ثم بين بعد ذلك فقال : «لم يذق أحد» •

وبين أنواع حذف الاسم من حيث حسن الحذف وقبحه وجوازه ومنعه ، فقال هو على ثلاثة أضرب :

أولها : ما لا يصح حذفه كالفاعل اذا لم يتقدم ذكره،ولم يصحب الفعل ما يدل عليه •

ثانيها : ما يقبح اثباته لمفعــول أثر الفعلين المجتمعين اذا اتفق مفعولاهما نحو قول الله تعالى : « يمحو الله ما يشــاء ويثبت » ، فمفعول المحو هو مفعول الاثبات ، وهو قوله تعالى « ما يشاء » وقوله عز اسمه : « والحافظين فروجهم والحــافظات » أى والحــافظات فروجهن ، فحذف « فروجهن » لاتفاقه مع الأول « فروجهم » •

ثالثها : ما يجوز اثباته وحذفه أحسن متى لم يؤد الى اشتباه ،

---

(١) الوساطة للجرجانى ص ٧٨ •

مثل قوله تعالى : « براءة من الله » أى هــذه براءة من الله ، فهى خبر لمبتدأ محذوف ، ومنه قول الشاعر :

أن محــلا وان مرتحــلا   وان للسفر ما مضى مهلا

أى أن لنا محلا وان لنا مرتحلا ، فحذف خبر «ان» لعلم السامع، وفى البيت حــذف آخر يفهم من الســياق وهو متعلق اســم ان فى الجملتين وهو « الجار والمجرور »،والتقدير : ان لنا محلا «فى الدنيا» ومرتحلا عنها الى الاخرة • ولعل الأندلسى فهم كلام سيبويه فى الكتاب فى باب الحروف الخمسة وهى ان ولكن وليت ولعل وكأن » فقد ذكر أن هذه الحــروف يحسن السكوت عليها مع اضمار خبرهــا ، فعبارته بقوله « يحسن » لا ترشد الى جواز الحذف فقط ، وانما ترشــد الى أنه باب من أبواب الحسن »(١) •

وتحدث عن المراد من ضــمير الغيبــة الذى لم يجر له ذكرٌ فى الكلام السابق ويرى أن التعبير به وحذف الظاهر المراد منه من باب الحذف،وأطلق عليه اسم الكناية مثل قوله تعالى : « حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا » أى ظن المرســل اليهم ولم يجرلهم ذكر ظاهر ، ولكن ذكر الرسل دليــل على حذف المرســل اليهم والاكتفاء عنهم بالضمير ، لأن الرسول لا يطلق عليه هذا الوصف الا اذا كان مرسلا الى قوم بأعيانهم ، فهما متلازمان » •

وتحدث عن حذف الحروف وبين أن حذفها قبيح أو ممتنــع ، ما لم يتقدم له ذكر ، أو لم يحصل لها عوض ، وبين أنه يجوز حذفها فى مواضع مخصوصة ، بينها وذكر أمثلتها •

---

(١) خصائص التراكيب للدكتور محمد أبو موسى : ٢٢٠ •

وتحدث عن التجنيس فى البـــاب الخامس وعرفه بقـــوله : هو ائتلاف اللفظ مع اختـــلاف المعنى ، وبين اضربه المتعـــددة متأثرا بمن سبقه،لاسيما القاضى الجرجانى فى الوساطة(١) وجعل التصحيف بابا مستقلا مع انه داخل فى التجنيس ونوع منه اقتداء بالجرجانى أيضـــا حيث يقول بعد أن ذكر التصحيف ومثـــل له « وهذا يدخل فى بعض الأقســـام التى ذكرناها فى التجنيس ، لكن ما أمكن فيه التصحيف فله باب على حياله ، وجانب يتميز به عن غيره »(٢) وفكرة التجنيس بدأت عند الخليل بن أحمد كما صرح ابن المعتز فيما نقـــله عنه اذ قال : « وقال الخليل : الجنس لكل ضرب من النـــاس والطير والعـــروض والنحو فمنه ما تكون الكلمة تجانس أخرى فى تأليف حروفها ومعناها ويشتق منها مثل قول الشاعر :

● يوم خلجت على الخليج نفوسهم ● والأصـــمعى ألف كتابا فى الأجناس وتحدث عن المطابقة فى الباب السابع ، وتأثر بالخليل وابن المعتز وقدامة وبين أن الاخير خلط فى التسمية فسمى التجنيس مطابقة، وأول من تحدث عنها أيضا هو الخليل والاصمعى ، قال ابن رشـــيق « وتحدث الخليل والأصمعى عن الطباق وعليهما اعتمد العلماء »(٣) .

وقد عقد الأندلسى بابا آخر للمقابلة ، وعرفهـــا بقوله : هو أن يضع معانى فيوافق بين المتفق منها والمختلف فيقـــابل كلا بمثلـــه » ولكنه خلط بينها وبين المطابقة حيث نجده فى باب المطابقة يذكر أمثله تنطبق على المقابلة بمقتضى تعريفه لها من ذلك قول الشاعر :

---

(١) الوساطة ص ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) الوساطة : ٤٦ .

(٣) العمدة ٢/٥ .

وباسط كف فيكم بيمينه   وقابض شر عنكم بشماليا

فهنا مقـابلة بين ثلاثة معان « باسـط » يقابله « قـابض » ، « كف» يقابله « شر » ، لأن الكف محل للعطاء والخير ، و « بيمينه » يقابله (بشماله) • وكذلك قول الشاعر :

فلا الجود يفنى المال والجد مقبل   ولا البخل يبقى المال والجد مدبر

فكل من البخل ويبقى ومدبر فى الشطر الثانى يقابله كلا من الجود ويفنى ومقبل فى الشطر الأول • وقد مثل البلاغيون بهذا البيت شاهدا على مقابلة ثلاثة معان بثلاثة أخرى • وذكر ما عـرف عند المتأخرين باسم طباق السـلب والايجاب وسـماه الطـباق بالاثبـات والنفى كقول البحـترى :

يقيض لى من حيث لا أعلم النوى   ويسرى الى الشوق من حيث أعلم

ويوضح المطابقة فى البيت فيقول : لما كان لا أعلم كقولك أجهل عد من المطابقة •

وذكر قول الشـاعر :

مها الوحش الا أن هاتا أو انس   قنا الخط الا أن تلك ذوابل

فقال : طابق بهاتا وتلك ، وأحدهما للحاضر والاخر للغائب ، فعبارة الأندلسى تفيد أن المطابقة بين ضميرين أحدهما للمخاطب والآخر للغائب ، والحقيقة أن المطابقة ليست بين ضميرين ، وانما بين اسمى اشـارة أحدهما للقـريب (هاتا) والاخر للبعيد (تلك) وقد تـأثر بالقاضى الجرجانى حيث نقل عبارته من الوساطة(١) •

ومن الألوان البديعية التى ذكرها فى الباب التاسع « التدارك »

---

(١) الوساطة ص ٤٥ •

وعرفه بقوله : هو اثبات ما نفى أو نفى ما قد أثبت ، وبين أنه على ضربين أحدهما أن يكون تداركا لكلام متقدم من غير ابطاله لتخصيص عموم أو استثناء من جملة ونحوهما ولم يمثل له ، والثانى أن يقدم المخبر خبرا على غير تحقيق ، فيقع بعلم أو ظن خلافه فيتداركه بتلافى تفريطه فيبطل الأول ويثبت الثانى ، وهذا انما يقع فى كلام من يجوز عليه الخطأ منه قول زهير :

قف بالديار التى لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم

وتحدث عن **الجمع بين النقيضين** ورأى أنه اذا كان فى كلامين متباعدين ومقامين مختلفين فهو جائز ، ولا عيب فيه ، لأن المقام قد يقتضى مدح شيء فى وقت ما وفى موقف معين ، ثم يقلب المدح الى ذم فى مقام آخر يتطلبه •

وتعرض لقضية هامة من قضايا النقد وهى قضية **الصدق والكذب** •

ويرى أن الكذب انما يقبح من الحكيم ، أما الشاعر الذى يحلق فى أفق الخيال ويبالغ فى وصف احداث ، وفى التعبير عن مشاعره تجاه المواقف المتباينة ، فلا يطلب منه أن يكون صادقا دائما ولاشك أن احساسه تجاه موقف ما قد يتغير من وقت لآخر تبعا لتغير الظروف والأحوال ، والحالة النفسية للشاعر ، فاذا عرض معنى من المعانى وأظهر الرضا به والارتياح اليه فى مقام معين ، ثم أظهر السخط وعدم الارتياح اليه فى مقام آخر فلا يقال انه تناقض فى كلامه أو كذب ، لأن الزمن الذى بين المقامين كفيل بتغير نظرته للأمور أو بتعديل فكره تجاهها • وعلى هذا فان الشاعر أو الناثر اذا تحدث عن شيء فى مقامين وكلامين منفصل احدهما عن الآخر ، وكان كلامه الثانى نقيض الأول فلا يكون مذموما بل يرى

الأندلسى أن ذلك يكون أدخل فى البلاغة اذ فيه الدلالة على ابانة قدرته على الكلام ، وتمكنه من زمام فنــه ، ولذلك فانه يرى أن لا معنى ولا وجه لاعتذار من يعتذر عن امرىء القيس حيث قال :

فلو أن ما أســعى لأدنى معيشــة
كفانى — ولم أطلب — قليل من المال
ولكنما أســعى لمجد مؤثــل وقد
يــدرك المجــد المؤثــل أمثــالى

مع قولــه :

فتملأ بيتنا أقطا وسمنا — وحسبك من غنى شبع ورى

فان ذلك ان كان بينهما مناقضة ومنــافاة فى انه أدعى فى أحــد البيتين سموا والتأبى من الرضــا بأدنى معيشة ، وفى الثــانى ادعى القناعة والرضا بالقليل فأكثر ما فى ذلك انه كاذب فى أحد القــولين ويحسن فى القريض ، ونقل عن بعض البلغاء قولهم « أحسن الشعر أكذبه » وهو فى ذلك يتابع قدامة فى نقد الشعر ويرى الدكتور أحمد بدوى : انه لا تناقض بين المعنيين بحيث لا يسمح باجتماعهما ، لأنه يتحدث فى البيتين الأولين عن أغنامه الغزيرة التى تملأ بيتــه بالجبن والسمن فيعيش فى سعة من العيش تحقق له الغنى فيشــبع ويروى ، وهو بذلك لا يحدثنا عن حياة حقيرة يرضى بها بل عن حياة راضــية غنية موسرة تملأ بيته بالخيرات وتقدم له الشبع الرى فضــلا عن أن الشاعر لم يقل : « وحسبك من الحياة شــبع ورى » فتكون غايته فى الحياة أن يشبع ويروى(١) .

وتحدث عن النوع الثانى وهو أن يكون التنافى بين المعنيين فى كلام متصل بعضه ببعض ، وفصل القول فيه تفصيلا لم نعهده عنــد

(١) أسس النقد الأدبى ٤١٨ .

النقاد السابقين حيث بين ما أهملوه وفقا لمنهجه الذى ألزم نفسه به. وبين ما لا يسوغ ذكره فى الكلام لكونه محالا ، لأنه أريد حقيقة اثبات فى حالة واحدة من ذلك قول أبى نواس فى الخمر :

كأن بقايا ماعفا من أديمهـا   تفرق شيب فى سواد عذار

فشبه حباب الكأس بالشيب ثم قال :

تردت به ثم انفرى عن أديمها   تفرى ليل عن بياض نهار

وتعليق الأندلسى على هذين البيتين لا يخرج معا قاله قدامة فى نقد الشـعر .

وتأثر أيضا بقدامة فى تعليقه على قول ابن هرمة فى وصف كلب :

تراه اذا ما أبصر الضيف مقبلا   يكلمه من حبه وهو أعجم

حيث اثبت للكلب الكلام ثم نفاه عنه من غير أن يكون فى الكلام دليل أو قرينة على أن الكلام أجرى على طريق الاستعارة ، ولكنـه عقب على ما نقله عن قدامة مخالفا له حيث بين صحة قول ابن هرمة فيرى أن استعارة الكلام للبهائم سائغ بدلالة قوله :

لو أننى أوتيت علم الحكل   علـم سليمان كلام النمل

لما استعار الكلام عقبـه بما يضاده ليبين أن استعماله الكـلام على طريق الاستعارة لا على الحقيقة كما أن الآخر:

● وعبد للصحابة غير عبد ● لما استعمل لفظة العبد لنفسه لكثرة خدمته لأصحابه عقبه بقوله غير عبد ... الخ .

وتحدث عن التصدر وهو ما عرف باسم رد العجز على الصـدر وقد سماه بهذا الاسم ابن المعتز ، وخالفه فى التسـمية من جاؤا بعده

فابن رشيق يسميه التصدير ، ولا ضير على الفن من اختــلافهم فى التســمية ، وقسمة الأندلسى الى أقســامه الثلاثة التى عهدناها عنــد السابقين ولم يخرج عن أمثلتهم .

وذكر من ألوان البديع « التبيين » وهو أن يذكر الشاعر شــيئا مجملا ثم يفصله بعد ذلك فى بيت آخر أو أكثر .

التقسيم ــ عرفه بقوله : هو تفصيل جملة مبتدأ بها على وجــه لا يخل بجانب منها ، وذكر أمثلته التى أوردها قدامة ولم يزد عليه بل اختصر تعليقه على بعض الأبيات المستشهد بها .

الايغال : عرفه بقوله : هو تجاوز الوصف فى الحد حتى يفضى الى الاحالة أو ما هو كالاحالة ، ونقل عن صاحب الموساطة أن أهل الفن مختلفون فيه فمن مستحسن قابل ومستقبح دافع وسماها قدامة غلوا ولم يفرق بينه وبين المبالغة بينما فرق بينهما أبو هلال .
ومما تجدر الاشارة اليه أن الأندلسى تحدث قبل ذلك عن التبليغ وهو الذى عرف عند المتأخرين من علماء البلاغة باسم الايغال .

وتحدث الأندلسى عن مستقبح الاحالة فى قول الشاعر :

أعدى الزمان سخاؤه فسخا به　　　ولقد يكون به الزمان بخيلا

وبين وجه القبح فيه بيانا مفصلا .

ومنه قول أبى تمام فى المدح :

مازال يهذى بالمكارم والعلى　　　حتى ظننا أنه محمــوم

فجعل المدوح هاذيا محموما وهما لفظان مستكرهان لا يستعملان فى المدح اذ الهــذيان هو التكلم بغير المعقول لمرض أو غيره ممــا هو غير مراد هنا ، لأن الشاعر يريد أن يقول : انه دائب الحــديث عن

المكارم وهى أمور معقولة يتحدث عنها الممدوح بوعى كامل ، وهو فى ذلك لا يشبه المحموم الذى يتكلم بغير وعى ، كما أن اطلاق المحموم على الممدوح يتجافى مع الذوق .

واستحسن الأندلسى قول عبيد بن أيوب :

ما ان يجود بمثله فى مثله الا كريم الخيم أو مجنون

وهو ليس بحسن ، لأن استخدام كلمة المجنون أيضا ليست مستساغة فى معرض المدح(١) .

الالتفات : ذكره الأصمعى باسمه اذ روى أنه قال لبعض من كان يتحدث اليهم : « أتعرف التفاتات جرير .. ؟ قال : لا فما هى قال :

أتنسى اذ تودعنا سليمى بعود بشامة سقى البشام

ألا تراه مقبلا على شعره ثم التفت الى البشام فدعا له . وتأثر به ابن المعتز فأخذ منه الاسم الاصطلاحى ووسع دلالته وأضاف اليه نوعا آخر وهو نوع يتصرف فيه المتكلم عن المخاطبة الى الاخبار(١) .

وعرفه الأندلسى تعريفا يحصره فى هذين النوعين اذ يقول : والالتفات هو الجمع بين الاخبار والخطاب عن شىء ، وذلك يكون خطاب بعد خبر ، وخبر بعد خطاب ، ومثل له ، ولم يرتض اطلاق لفظ الالتفات على ما ورد منه فى القرآن الكريم ، لأنه لا يستعمل

---

(١) أسس النقد الأدبى : ٢١٠ ، ٢١١ .

(٢) انظر كتابنا : من جهود اللغويين والمفسرين فى البحث البلاغى ٤٩ .

فى جانب الله عز وجل ، اذ هو من صفات الحـوادث ، وبين انه قد يكون فى جملة واحدة ، وفى جملتين نحو قول الله سبحانه « حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة » .

« وقد سـيقت الآية الكريمة لبيان قدرة الله واجراء نعمـه على عباده ، ومن هذه النعم الفلك التى تتجلى قدرة الله فيها بتسييرهـا على المـاء مع ما هى عليه من ثقل وضخامة وتشق طريقها بين الأمواج العالية والأعاصير العاتية ، والآية الكريمة تصـور الموقف من نقطـة معينة هى نقطة البداية وهى اللحظة التى ركب المخاطبون فيها الفلك ، وهنا أخذت السفن تتحرك بقدرة الله وأخذ الاسلوب ينمو مع حركتها فلما قويت بقدرة خالقها ، وبعدت تعذر الخطاب ، وحلت محله وسيلة أخرى لمتابعة الحـديث هذه الوسـيلة تتناسب مع بعد المسـافة التى قطعتها السفن ألا وهى ضمير الغيبة الذى لا طـريق للاتصال بهم فى هذه الحالة غيره وعن طريقـه فقط يمكن التعرف على اخبـارهم »(١) وهذا التحليل لبيان سر بلاغة الالتفات فى هذه الآية أنسب للمقام .

الترصيع : عرفه بقوله : هو أن يكون مقاطع الأجـزاء متعادلة فى الوزن متزاوجة فالقصد فى ذلك الى المقاربة بين الكلام واسـتواء أجزائه بين الكلام واستواء أجـزائه فى النظام ، وقد تحدث عنـه قدامة وجعـله من نعوت الوزن(٢) ، وذكر له أمثـلة كثيرة من شـعر الأقدمين ، وبين أن أكثر الشعراء المصيبين من القدماء والمحدثين قد غزوا هذا المغزى ، ورموا هذا المرمى ، ويكون موقعه حسـنا ويكسب الكلام رونقـا وبهاء اذا جاء قليلا فى القصـيدة بأن يأتى عفو الخاطر غير متكلف ، وقد تأثر الأندلسى به بحيث نقل عنه بعض الأحـاديث

---

(١) لب البلاغة للدكتور بسيونى عرفة ص ١٨٢ .
(٢) نقد الشعر ص ٨٠ .

التى عدل فيها عن القياس لبعض الكلمات فى الجمع والاشتقاق ايثارا للترصيع من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام « أعيذه من الهامة والسامة ومن كل عين لامة » وأراد ملمة وقوله عليه الصلاة والسلام « خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة » والقياس مؤمرة .

والترصيع على ضربين ضرب يكون فيه تزاوج اللفظ المسجع مثل :

آبى الهضيمة حمال العظيمة   متلاف الكريمة لا سقط ولا وان

والثانى : أن يكون اللفظان غير مسجعين نحو قول الشاعر :

● ألص الضروس حنى الضلوع ●

التصريع : عرفه بقوله هو جعل العروض مقفى تقفيه الضرب وهو مما استحسن فى الشعر حتى ان أكثر الشعراء صرعوا الأبيات الأول من قصائدهم اذ أن الوزن أعظم أركان الشعر ، فاذا خالف العروض الضرب فانه يجوز أن يجعل الضرب كالعروض فى الوزن اذا كان البيت مصرعا مثل قول الشاعر :

ألا أنعم صباحا أيها الطلل البالى   وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

فأتى العروض بمفاعيلن لموافقة الضرب ولذلك خطىء المتنبى فى قوله :

تفكره علم ومنطقه حكم   وباطنه دين وظاهره ظرف

لأنه خرج فيه عن الوزن ، حيث لم يجىء عن العرب مفاعيلن فى عروض الطويل غير مصرع(١) وقد تحدث عنه قدامة(٢) وجعله

(١) أسس النقد الأدبى ٣٣٢ .
(٢) انظر : نقد الشعر : ص ٨٦ .

من نعوت القوافى وبين أن كثيرا من الشعراء قد سلكوا هذا المسلك، وذكر أمثلة كثيرة لهم .

الاستطراد : هو الأخذ فى معنى يتوصل به الى معنى آخر متصل به من ذلك التخلص من النسيب الى المدح بلطف وتحيل،ومع رعاية الملاءمة بينهما ، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول الا وقد وقع فى الثانى لشدة الممازجة والالتئام حتى كأنهما أفرغا فى قالب واحد(١) مثاله قول البحترى :

شقائق يحملن الندى كأنه
دفوع التصابى فى خدود الخرائد
كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت
تليها بتلك البارقات الرواعد

وبين أن الشعراء الأوائل كانوا يصفون الابل بأنها تحملت المشاق الى أن وصلت الى الممدوح ثم يقولون « ذع ذا » ، و « عد عن ذا » ولكن اللغويين والنقاد استقبحوا أن يخلص الشاعر من معنى الى آخر بهذه الألفاظ فنجد ثعلبا فى قواعد الشعر يتحدث عن الاستطراد ويسميه « حسن الخروج » فيقول : ومنه الخروج عن بكاء الطلل ووصف الابل وتحمل الأظعان وفراق الجيران بغير « دع ذا » و «عد عن ذا » ، فمن الخروج من النسيب الى الهجاء قول حسان :

ان كنت كاذبة التى حدثتنى
فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم
ونجا برأس طمرة ولجام

---

(١) العمدة ١٥٦/١ .

خاطب حسان فرسه وخـرج منه الى هجاء الحارث بن هشـام فعرض به فى فراره يوم بدر ٠

وتحدث الأندلسى عن حسن مطالع الكلام ومقاطعه وما استقبح منه وعدوا من المطالع الجيدة قول النابغة :

كلينى لهم يا أميمة ناصب　　　وليل أقاسيه بطىء الكواكب

ومن المطالع الرديئة ما روى أن أبا مقاتل الضرير افتتح قصـيدة يمدح بها الداعى فقال :

لا تقل بشرى ولكن بشريان　　　غرة الداعى ويوم المهرجان

يقال أنه لمـا أنشده تطير منه فقال : أعمى يبتـدىء بهذا ايوان المهرجان ، ومما تطير منه وعيب لهذا أيضا قول أبى نواس فى قصيدة يهنىء بها بعض بنى برمك :

أربع البلى ان الخشوع لباد　　　عليك وانى لم أخنك ودادى

ويقال انه تطير منه الفضل بن الربيع لما أنشده ، فلما بلغ قوله :

سلام على الدنيـا اذا ما فقدتم
بنى برمك من رائحـين وغـــاد

حقق التفـاؤل ٠

ومما استقبح للتطير أيضا بذكر الداء والموت ما ذكره المتنبى فى مطلع قصيدة يمدح فيها كافور الاخشيدى :

● كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ●

ومما عيب فى شعر المدح لطغيان قريحة الشاعر على عقله ، لكونه يخاطب الملوك بما يخاطب به السوقة قول كثير :

وان أمير المؤمنين برفقه　　　غزا كامنات الود منى فنالها

فالشاعر جعل أمير المؤمنين يجهد نفسه ليصل الى وده وهو لأجل

هذه الغاية أخذ يعامله بالرفــق حتى استطاع أن ينال كامن وده »(١)
وذلك لا يليق ولا يتفق مع مقام مخاطبة الملوك .

« **النظم** » : عرفه الأندلسي بقوله : هو تأليف الكلام على وجه دون وجه ، وبين ما يجوز فيه التقديم والتأخير وما لا يجوز ، وذكر بعض مواضع الجواز منها تقديم المفعول على الفاعل حيث يكون أهم والحاجة اليه أشد مثل قوله تعالى « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات » ومعلوم لدى علماء النحو أن تقديم المفعول فى هذه الآية على الفاعل سببه هو أن الفاعل اتصل بضمير المفعول فلو أخر عن الفاعل لعـاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة وذلك لا يجوز فلذلك قدم المفعول حتى يعود الضمير على متقــدم فى اللفظ وان كان متأخرا فى الرتبــة فذلك يجــوز .

وذكر أمثلة كثيرة للتقديم غير الجائز وعده قبيحا ذكر منها قول النــابغة :

يصاحبنهم حتى يغرن مغازهم   من الضاريات بالدماء الدوازب

كان حق النظم المستقيم أن يقول من الضاريات الدوارب بالدماء، ولكنه قدم « بالدماء » وفصل بين المتلازمين وهما الصفة والموصوف مما أدى الى وقوع اللبس ، وهو ايهام أن قوله « بالدماء » صــفة للضــاريات.

وذكر من الفصل المستحسن ما يسمى بالاعتراض ، وعرفه ومثــل له ، وبين فائدة وقوعه فى الكلام من ذلك قول النابغة الجعدى :

ألا زعمت بنو ســـــعد بأنى   ــ ألا كذبوا ــ كبير السن فانى

فقوله « ألا كذبوا » اعتراض بين اسم ان وخبرها ، وفــائدته

---

(١) أسس النقد الأدبى : ٤٤٩ .

أن الشاعر بهذه الجملة المعترضة يبادر الى تكذيب زعمهم قبل أن يتم ذكر هذا الزعم .

وتحدث الأندلسى عن معرفة معنى الوزن وعرفه بقوله : هو التعديل بين الكلامين ، وبين انه على ضربين : مساواة من طريق عدد الحروف والحركة والسكون ، ومساواة من طريق الخفة ، والثقل على اللسان وقد أفاض فى بيان النوع الثانى ، وأكثر من ذكر الأمثلة فى بيان ما يثقل على اللسان بسبب التنافر فى التأليف لتقارب مخارج حروف بعض الكلمات ، وعد من ذلك قول أبى تمام :

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معى ومتى مالمته لمته وحدى

فالثقل ناشىء من تكرير « أمدحه » مع كون الحاء والهاء متقاربى المخرجين ، ويضاف الى ذلك تكرار كلمة « لمته » وليس التنافر ناشئا من اجتماع الحاء والهاء ، لأنه ثقل محتمل ، فقد جاء فى قوله تعالى : « ومن الليل فسبحه » وانما نشأ من اجتماع الكلمتين(١) .

وبين الأندلسى أن الشاعر يجب عليه أن يختار الوزن المناسب لغرضه ولنفسيته ، وأن كثرة الزحاف واضطراب الوزن تهجن الشعر وتخرجه عن حد القبول .

وتحدث عن القوافى فقال : وأحسنها ما ينساق اليه المعنى حتى لو سكت عنه تداركه المخاطب بفهمه ، يريد من ذلك أن تكون القافية متمكنة فى مكانها من البيت بحيث تكون مرتبطة بما قبلها ارتباطا وثيقا ولذا يقول صاحب الحماسة : « ان القافية المتمكنة فى البيت كالشىء الموعود به المنتظر يتشوقها المعنى ويتطلع اليها(٢) ، وفى أثناء حديثه

---

(١) النظم البلاغى بين النظرية والتطبيق للأستاذ الدكتور حسن اسماعيل : ص ٩٠ .

(٢) شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ص ١١ .

عن الوزن والقافية تعرض لقضية اللفظ والمعنى فى ايجـاز ، فبين أن الألفاظ يجب أن تكون ملائمة للمعانى فأجود الشعر ما كانت ألفـاظه متكافئة لمعانيه غير متجافية ، ومبانية ملائمة لمعانيه كما قيل : تزيـن معانيه ألفاظه ، وألفاظه زائنات المعانى .

فالأندلسى لا يفصل بين اللفظ والمعنى فى المزية وانما هما كطرفى المقص لا يستغنى أحدهما عن الآخر .

وتحدث عن التنافر بـين الألفاظ ، وبين شطرى البيت ، وبـين البيت والذى يليه ، وأورد أمثلة لذلك فمن الأول قول الشاعر :

وقبر حـرب بمكان قفـر　　　　وليس قرب قبر حرب قبر

فكلمات قبر ، وحرب وقرب كلمات فصـيحة ، ولكن اجتماعها فى بيت واحد وتكرارها مع تكرار حـرفى الباء والراء أدى الى صـعوبة النطق بها .

ومن الثانى وهو التنافر بين شطرى البيت قول طرفة :

ولست بحلال التلاع مخافة　　　　ولكن متى يسترفد القوم أرفد

فالمصراع الثانى ليس بملائم للأول .

وتحدث الأندلسى فى البـاب العشرين عن معرفـة نقد الشـعر والاختلاف فيه ، ونقل فى ذلك كلاما عن صاحب الوساطة حاصله أن المختار فى الشعر هو ما يجمع السهولة ، والسلاسة واللطافة ويعرى من اللحن دون اخـلال بالنظـم . وقد اختلف النقاد فيه وتعـددت اتجاهاتهم،ومنهم من يميل الى ما انغلق معناه وصعب استنباطه كشعر ابن أحمر وابن مقبل ، ومنهم من يميل الى ما حشى تجنيسا وترصيعا ومطابقة ثم لا يعبأ باضطراب النظم وسوء التأليف .

وينتهى المؤلف من حديثه فى نقد الشعر بتقرير أمر هام يكـون هو الفيصل فى كل ما قرره من قواعد وهو أن مدار الحكم فى النهاية على الذوق ، وأن الطبـائع أو الأذواق تتفـاوت فى اختيار الجميـل أو الحسن والحكم عليه ، وليس كل النقاد ممن يفضلون الشعر الذى يتم له رونق اللفظ — انما منهم من يفعل ذلك ، ومنهم من يحلو لديـه الشعر لخاصية فيه غير بادية فيه ، انما يكشفها الطبع ويحس بحلاوتها السمع دون أن يتمكن من بيان وجه الاستحسان(١) .

وفى ختام الكتاب فى الباب الحادى والعشرين يتحدث عن أنواع السرقات الشـعرية وهى : الانتحال — الاغارة — الالمام — الافتنان فى المعنى الواحد والنقل — والقلب — التبديل الاختصار — البسط ، وتأثر فى هذا الباب بالجرجانى فى الوساطة وبابن رشيق فى العمـدة وبابن طباطبا فى عيار الشعر ... وغير ذلك .

ويمكننا القول بأن الأندلسى قد التزم بمنهجه الذى عرضـه فى مقدمة كتابه من انه تأثر بمن تقدمه مفصلا ما أجمـلوه ، ومبينا ما أهملوه وموجزا ما أطنبوا فيه ، فنراه يفصل القول حينا ويوجزه حينا آخر ، ويكثر من تعداد الأقسام ، وفى كل ذلك نرى شخصية بارزة تنم عن جهد كبير ، وسعة اطلاع فى مؤلفات السابقين ، ونلمح بـين حين وآخر مدى اهتمامه بدلالات الكلمات والحروف وبعض التراكيب اللغوية المتضمنة بعض ألوان البديع .

« والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هـدانا الله » .

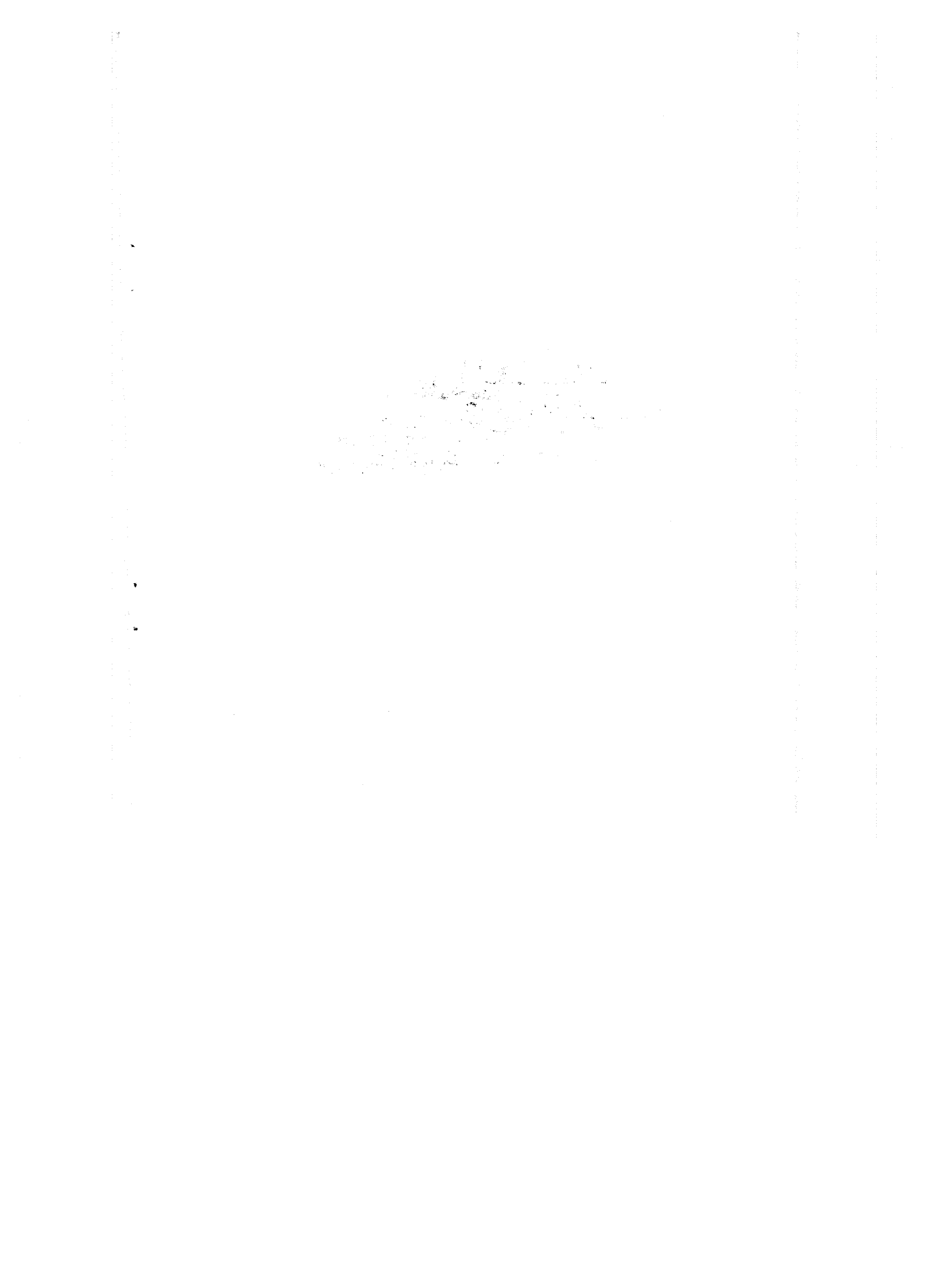
---

(١) تاريخ النقـد العربى من القـرن الخامس الى العاشر الهجرى للدكتور محمد زغلول سلام ص ١٨٧ .

المِعْيارُ

في نقد الأشعارُ

لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن أحمد الأندلسي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله معطى الانسان فضيلة اللسان تقوية لاعجاز القرآن ، وصلى الله على نبيه المختار ، وعلى آله الأخيار .

سألتم — آدام الله الامتاع بكم — أن أملى ما يجعل أمارة فى نقد الأشعار ، وفارقا بين النفاية منها والمختار ، فالمتعاطى لقرض الشعر ونقده وان حصل جل أدواته من اللغة العربية والأخبار والأمثال وغير ذلك ،ويكون ذا طبع مائل الى عيون الأشعار ، فلا بد له من آلات النقد الى ما يرشده ويعضده ، ليكون مجيدا فيما ينسخه وينقده . فللنظم آلات متى ما تجمعت لمن رام قول الشعر كان مجيدا ، وقال بعضهم(١) :

وأرى القوافى لا تصير مطيعة
الا الى المثرين من أدواتها
والطبع ليس بمقنع الا اذا
حصلت اضافته الى آلاتها

وروى أن سقراط قال بيتين فأجاد فيهما فأثنى عليه بعض أصحابه وقال : ما أجود ما قلتهما . قال : ان من حفر بئرا بقرب فناه فحقيق أن يحسبه .

وأعلم أن الأدباء فى نسج الشعر ونقده على أربعة أضرب :

١ — منهممن لا يقول الشعر ولا يعرف نقايته ونفايته فيكون فى روايته كما قال الشاعر :

زوامل للأشعار لا علم عندها
بجيدها الا كعلم الأباعر

---

(١) البيتان من الكامل ولم أقف لهما على نسبة .

لعمرك ما يدرى البعير اذا غدا
بأوساقه أو راح ماعف الغرائر(٢)

٢ — ومنهم من يحوكه ولا يعرفه فينسج خزا بوافٍ ومطرفا بآلاف فيجمع بين الدرة والبعرة فمتى أساء ذم ، ومتى أحسن لم يحمد فانه كما قال الشاعر :

يصيب وما يدرى ويخطىء وما درى   وكيف يكون الشعر — الا كذلكا

فهذان الصنفان مذمومان .

٣ — ومنهم من يعرفه ولا يقرضه كما قال ابن المقفع لرجل قال : لم لا تقول الشعر ؟ فقال : أنا كالمسن يسن الحديد ولا يقطع(٣) ،

---

(٢) البيتان لمروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة يهجو قوما من رواة الشعر ، بأنهم لا يدرون شيئا من نقده .

والزوامل : جمع زاملة وهى ما يحمل عليها من الابل وغيرها ، والأباعر جمع أبعرة التى هى جمع بعير ، والوسق : حمل البعير جمعه أوساق والغرائر جمع غرارة وهو الجوالق ، وقد ذكر عبد القاهر هذين البيتين فى أسرار البلاغة ص ٢٢٧ مستشهدا بهما على حسن مواقع التشبيه التمثيلى وأثره فى ايضاح المعنى المراد اذ يقول : تعهد الفرق بين أن تقول : فلان يكد نفسه فى قراءة الكتب ولا يفهم منها شيئا وتسكت وبين أن تنشد نحو قول الشاعر وذكر البيتين . وبيان التشبيه التمثيلى: شبه الرواة فى تعبهم فى حفظ الأشعار مع جهلها بالزوامل التى تحمل الأوساق وتجهل ما فيه ، ووجه الشبه التعب فى استصحاب الشىء مع جهله . فى عيون الأخبار لابن قتيبة ٢/١٣٠ .

وهما فى الجمان فى تشبيهات القرآن ص ٣١٣ .

(٣) يقول ابن رشيق فى العمدة ص ٨٧ : « وقد يميز الشعر من لا يقوله كالبزاز يميز من الثياب ما لم ينسجه ، والصيرفى يخبر من الدنانير ما لم يسبكه ولا ضربه حتى أنه ليعرف مقدار ما فيه من الغش وغيره فينقص قيمته .

وهذا محمود ، وقال بعض الأدباء(٤) فى الاعتذار لذلك :

وقد يقرض الشعر البكىء لسانه   وتعيى القوافى المرء وهو خطيب

وقد أجاد من قال :

يقرض الشعر من لم يكن   علمك فى أبحره بحرا

فلا يزال المرء فى فسحة من عقله ما لم يقل شعرا(٥) .

٤ — ومنهم من يعرفه ويقرضه فهذا هو الغاية والنهاية . فكم من أديب أريب فتن بشعره فصار ضحكة لمن دونه فى العلم ، وسخرة لمن يقصر عنه فى الفهم كما قال أبو تمام :

لا كمن هو بابنه وبشعره مفتون(٦) ...

---

(٤) هو المفضل الضبى قيل له لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به قال علمى به هو الذى يمنعنى من قوله ، وأنشد هذا البيت فى الاعتذار لذلك .

العمدة لابن رشيق ص ٨٧ وفيه : «لبيب» مكان «خطيب» ، والبكىء هو قليل الكلام وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « انا معشر الأنبياء بكاء أى قليلو الكلام . البيان والتبيين ١/١١٤ ، ٢٠٩ .

(٥) وقد قيل : لا يزال المرء مستورا وفى مندوحة ما لم يصنع شعرا أو يؤلف كتابا ، لأن شعره ترجمان علمه وتأليفه عنوان عقله وقال الجاحظ : من صنع شعرا أو وضع كتابا قد استهدف فان أحسن فقد استعطف وان أساء فقد استقذف . قال حسان وما أدراك ما هو :

وان أشعر بيت أنت قائله   بيت يقال اذا أنشدته صدقا

وانما الشعر لب المرء يعرضه   على المجالس ان كيسا وان حمقا

(٦) هو من الكامل لأبى تمام ، وصدره :

ويسىء بالاحسان ظنا لاكمن   عيون الأخبار لابن قتيبة ٦٨/٢ .

وروى أن أبا عبيدة قال شعرا فعرضه على خلف الأحمر فقال له خلف : اخبئه كما تخبأ الهرة غراها •

فقصر أبو عبيدة عن الاهتداء الى عيوبه فى شعره مع غزارة نحزه •

وقد أنهجت فيما أمليت طرق فنون البديع من النثر والنظم سالكا فيه طريق من تقدم ، وموضحا من كلامهم ما أبهم ، ومفصلا ما أجمل ومبينا ما أهمل ، غير خارج عن طريق الاختصار وبالله التوفيق والعون •

* * *

فى ذكر بيان معرفة ترجمة الأبواب وفصول ما ينطوى عليه الكتاب •

الباب الأول : فى تقاسيم الكلام •
الباب الثانى : فى الحقيقة والمجاز •
الباب الثالث : فى البلاغة ـ ولها أربعة فصول :

التلويح ـ والتشبيهات ـ والاستعارات ـ والبسط فمن الأستعارة : الارداف ، والتقديم ، واطلاق اللفظ على ما يجاوره ، والكنايات ، والمزاوجة ، واستعمال اللفظ على التهكم ، والفحوى فى التمثيل ، والتضمين ، والمساواة •

=
وفى ديوانه ص ١٩٦ ط دار الفكر للجميع من قصيدة يمدح فيها الواثق بالله •

وفى زهر الآداب للحصرى ٨/١ ، وفيه لا كمن يأتيك وهو بشعره مفتون •

ومن باب البسط التكميل ، والتبليغ ، والتذييل ، والاستعانة والتأكيد ، والتكرير .

الباب الرابع : فى الحذف .
الباب الخامس : فى التجنيس وضروبه .
الباب السادس : فى التصحيف .
الباب السابع : فى المطابقة .
الباب الثامن : فى المقابلة .
الباب التاسع : فى التدارك .
الباب العاشر : فى الجمع بين النقيضين .
الباب الحادى عشر : فى التبيين .
الباب الثانى عشر : فى التقسيم .
الباب الثالث عشر : فى الايغال .
الباب الرابع عشر : فى الالتفات .
الباب الخامس عشر : فى الترصيع .
الباب السادس عشر : فى التصريع .
الباب السابع عشر : فى الاستطراد .
الباب الثامن عشر : فى النظم .
الباب التاسع عشر : فى الوزن .
الباب العشرون : فى نقد الشعر والاختلاف فيه .
الباب الحادى والعشرون : فى أنواع السرقات .

الباب الأول

الكلام ضربان : مستعمل ومهمل ، فالمهمل لا حاجة الى ذكره(١).
والمستعمل على ضربين : ضرب يفيد ابانة عين من عين ، ويقوم مقام الاشارة وذاكم الأعلام ، وضرب وضع ليفيد عن طريق الاشتراك ، وذاكم قسمان : قسم يقع على المختلفات والأضداد ، كقوله في الأسماء : جوهر ولون ، وفي الأفعال : فعل وضنع ، وقسم يتناول مخصوصا كفرس وحمار في اسماء ، وخرج وضرب في الأفعال(٢) .
والألفاظ المفيدة على أضرب منها ما وضع لمعنى مختص به ، ومنها ما وضع لمعنيين مختلفين ، ومنها ما وضع لضدين ، فالأول : لا خلاف فيه ، والثاني والثالث لا خلاف أيضا في انه يجوز في لغتين،واختلفوا في جوازه اذا كان في لغة واحدة ، ومن رأى جواز ذلك تطلب لكل لفظ من ذلك وجها ثم اختلفوا : هل يصح أن يراد باللفظ الواحد معنيان مختلفان معا . وجوزه بعضهم وهو الصحيح وعلى ذلك قول الشاعر :

---

(١) ذكر ابن فارس أن المهمل على ضربين :
ضرب لا يجوز ائتلاف حروفه في كلام العرب البتة ، وذلك كجيم تؤلف مع كاف أو كاف تقدم على جيم ، وكغين مع غين أو حاء مع هاء ، وضرب يجوز تألف حروفه ولكن العرب لم تقله مثل : عضخ ، فهذا يجوز تألف حروفه وليس فيها تنافر لكن العرب لم تقل : عضخ .
(٢) انظر : سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ص ٤٢ .

وماء آجن الجمات قفر — تعقم في جوانبه السباع(٣)

والماء قد يطلق على مكانه ، وقد أريد هو ومكانه فى البيت ، لأن الأجن من صفة الماء ، وقفر من صفة المكان ، وقد وصف بالوصفين وليس ذلك موضع الاستقصاء فيه .

---

(٣) البيت من الوافر لربيعة بن مقروم الضبي ، في كتاب الاختيارين صنعة الأخفش الأصغر : مؤسسة الرسالة (بيروت) ط أولى سنة ١٤٠٤هـ

الآجن : الماء المتغير الطعم واللون . وتعقم : أى تحتفر ، ويقال : تردد . في اللسان مادة (عقم) .

الباب الثانى

فى الحقيقة والمجاز

الكلام ضربان حقيقة ومجاز ، فالحقيقة : اللفظ المستعمل فيما وضع له فى أصل اللغة ، والمجاز : اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له فى أصل اللغة ، والمجاز على ضربين : منه ما صار فى العرف والشرع جاريا مجرى الحقائق حتى ان صرفه اليه عند الاطلاق أولى من حمله على الحقيقة ، وذلك نحو دابة وماشية ، لأنهما وضعتا لكل ما يدب ويمشى ، ثم صارتا مختصين ببهيمتين معينتين ، ونحو الصوم والصلاة ، فقد صارا بالشرع اسمين لأفعال مخصوصة ، ومنه ما لا يسوغ حمله على المجاز الا بقرينة تقتضى حمله عليه كقوله : حمار للبليد .

وقيل : المجاز من حقه ألا ينتظم لفظه معناه الا بزيادة أو نقصان أو نقل،ومثل الفقهاء للنقصان بقول الله تعالى : « واسأل القرية »(١) والزيادة بقوله سبحانه : « ليس كمثله شئ وهو السميع البصير »(٢) أى ليس مثله ، والنقل بقوله تعالى : « وأضلهم السامرى »(٣) وهذا عند أهل اللغة حقيقة ، لأن المضل ناصب العلم على غير الطريق ، والسامرى فعل ما وقع الضلال عنده فكان فى الحقيقة مضلا(٤) ومثال النقل انما هو باب الاستعارات كلها .

---

(١) سورة يوسف : ٨٢ .

(٢) سورة الشورى : ١١ .

(٣) سورة طه ٨٥ .

(٤) وهو أشد ضلالا لأنه ضال مضل ، وهو منسوب الى قبيلة من بنى اسرائيل يقال لها السامرة . الكشاف ٢/٥٤٩ .

ومن الناس من أبى المجاز بالزيادة وقال : لا يصح ادعاء زيادة غير مفيدة فى كلام الحكيم ، لأن ذلك يؤدى الى أن يكون عابثا فى ذلك ، فاذا جاز عليه العبث فى فعل واحد جاز عليه فى جميع أفعاله ، وذلك مؤد الى فساد عظيم ، ثم متى ينتهى الى الكلمات التى حكم بزيادتها تطلب لكل منها تأويلا يعدل به الى الطريقة •

والذين يميلون لهذا المذهب قالوا فى قوله تعالى : « ليس كمثله شىء » ان الجمع بين الكاف والمثل على طريق تأكيد نفى المشابهة، وذلك انهم اذا أكدوا اثبات شىء أو نفيه ربما كرروا اللفظ ، وربما جمعوا فيهبين لفظتين مقتضيتين لمعنى واحد وذلك معروف منهم،فلما أراد الله تعالى المبالغة فى نفى المشابهة جمع بين أداتى تشبيه •

والعدول عن الحقيقة الى المجاز يقتضى أن تتعلق به فائدة والا فلا معنى لاستعماله حيث يمكن استعمال الحقيقة ، وقوله تعالى : « وأسأل القرية » انما قصد بذلك أحد الوجهين : فالوجه الأول : انه لما أريد تعميم السؤال عدل عن اسم المسئولين الى اسم أمكنتهم قصدا الى تعميمهم بالسؤال والتعرف بجهتهم عن آخرهم حتى لا يبقى منها مكان الا ومأمور بتتبعه ، والتعرف من ساكينه ، وعلى ذلك العدول الى اسم الزمان فى نحو ليله قائم ونهاره صائم تنبيها الى انه ما من جزء من أوقات ليله الا وقد شغله بصلاته ، وليس ذلك فى قوله : هو قائم ليله • والوجه الثانى : أن استعمال السؤال يكون على جهة الاستعارة فى الاعتبار ، فكأنه قال : اعتبر حال القرية حتى تعرفها معرفتك بسؤال من تسأله ، وذلك كما قال بعض الحكماء(٥) سل الأرض فقل لها من غرس أشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا

---

(٥) هو الرقاشى كما فى عيون الأخبار ١٨٢/٢ •

أجابتك اعتبارا »(٦) ، واستعمال السؤال فى ذلك كاستعمال القول فى نحو : امتلأ الحوض فقال قطنى(٧) .

---

(٦) وانظر نقد النثر ص ١٠ فى « البيان بالحال » والصناعتين ص ٢٤ .

(٧) هو رجز لم يعلم قائله ، وبعده : مهلا رويدا قد ملأت بطنى فى الخصائص لابن جنى ٢٣/١ واستعمال القول عنده من باب الاتساع فى القول،وحمله العينى على دلالة الحال ٣٦١/١ وفى الكامل للمبرد٢٤٦/٤

الباب الثالث

في بيان أجناس البلاغة

أجناس البلاغة على ثلاثة أضرب : الايجاز ، والمساواة ، والبسط فلا يستعمل موضع في غيره . قال بعض البلغاء اذا كان الايجاز كافيا كان التطويل عيبا ، واذا كان التطويل واجبا كان الايجاز عجزا .

وأنشد في ذلك :

يرمون بالخطب الطوال وتارة ... وحى الملاحظ خيفة الرقباء(١)

وسئل الرومي عن البلاغة فقال : حسن الاقتصار عند البداهة والغزارة يوم الاطالة(٢) ، وسئل أعرابي عن ذلك فقال : الايجاز من غير عجز ، والاطناب في غير خطل(٣) .

---

(١) البيت من الكامل لأبي داود بن جرير ، في خطباء اياد انظر : تنزيل الآيات على الشواهد ص ٣١٥ وفيه : « يوحون » بدل « يرمون » و «اللواحظ» بدل « الملاحظ » قيل لأبي عمرو بن العلاء : لم كانت العرب تطنب ؟ فقال ليسمع منها ، فقيل : فلم توجز ؟ قال : ليحفظ عنها ، وفي هذا المعنى يقول الخليل يطول الكلام عندهم ويكثر ليفهم ويوجز ويختصر ليحفظ . انظر : نقد النثر ص ٩٦ ، والصناعتين ص : ٧٣ ، والبرهان في علوم القرآن ٢/٨٣ وزهر الآداب للحصري ١/١١٤ .

(٢) في الصناعتين ص ٥٠ والاقتضاب : أخذ القليل من الكثير وأصله من قولهم : اقتضبت الغصن اذا قطعته من شجرته ، وفيه معنى السرعة أيضا .

(٣) في زهر الآداب للحصري ١/١٢٧ .

فالايجاز على ضربين : ايجاز لفظ وايجاز معنى فايجاز اللفظ : زيادة المعنى المستوفى بأقل العبارتين نحو التصغير اذا قلت : دريهم، تريد فائدة : درهم صغير مع وجازه لفظه ، ونحو التثنية والجمع •

وايجاز المعنى : ايراد المعنى مجملا كقوله تعـــالى : « له ما فى وما فى الأرض »(٤) ففى لفـــظ « ما فى الســـموات وما فى الأرض » جملته الأنواع المختلفة والمتفقة التى يكثر تعدادها مفصلا •

وألفاظ الايجاز على ضربين : ضرب وضع فى أصل اللغة ليســـتغنى به عن الألفاظ الكثيرة كالأسماء التى يستفهم ويجازى بها ، وككثير من المبهمات وأسماء الأجناس •

وضرب يخترع صيغتها البلغاء بعد استقرار اللغة ، وهو الداخل فى باب الصنعة ، وقد يطـــول الكلام للبيـــان وهو مع ذلك فى غـــاية الاختصار ، وذلك اذا كان ما يقصده المخبر لا يمكن ايراده بأقل من تلك العبارة •

ومن الايجاز قوله تعالى : « ولكم فى القصاص حياة »(٥) ، وهو أوجز وأحسن من قول العرب : « القتل أنفى للقتل » من أربعة أوجـــه وان كان قولهم وجيزا حســـنا اذ ان قولهم متضمن لتخصيص غـــير منطوق به ، اذ كان القتل انما يكون أنفى للقتل اذا كان على وجـــه مخصوص • والثانى : أن فى قـــولهم تكرارا ، والثالث انه أطـــول لفظا ، فحروفه أكثر من الآية • والرابع أن جنس لفظـــه قاصر عن الآية ، وذلك مدرك ، ومن هذا الباب قول الله تعـــالى : « ولا يحيق

---

(٤) سورة النساء : ١٧١ وطه (٦) والحج : ٦٤ ، والشورى : ٤ •
(٥) البقرة الآية : ١٧٩ •

المكر السيء الا بأهله »(٦) وقول لبيد(٧) :

تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهما وهل أنا الا من ربيعة أو مضر

ومن الايجاز : التلويح وهو الاشـارة الى المعنى الكثـير بلفظ قليل ، وهو يقارن ما تقـدم غير أن أهل اللغة والصـنعة أفردوه ، ووصف ذلك أن تكون كمـا قال بعضهم ، وسئل عن البـلاغة فقال : هى لمحة دالة(٨) مثل قول امرىء القيس :

على هيكل يعطيك قبل سؤاله أفانين جرى غير كز ولا وان(٩)

---

(٦) فاطر ٤٣ .

(٧) هو من الطويل للبيد بن ربيعـة العامرى الصـحابى وكان له بنتان : أسماء ويسرتا ، فلما حضرته الوفاة أنشد هذا البيت ضمن مجموعة من الأبيـات . فى شرح شـواهد المغنى للسيوطى ص ٩٠٢ ، والخزانة ٢١٩/٢ ، ٤٥٤/٤ ، وشرح القصائد العشر : ٥١٣ وفيه : تخاف ابنتاى ، والكشاف فى تنزيل الآيات على الشواهد ص ٤٠٦ وفيه : يسر ابنتاى .

(٨) انظر الـكامل للمبرد ٢٧/١ ، وهو قول عبـاس بن صـحار العبدى ، والعمدة ٢١٣/١ وزهر الآراب ٣٣٨/٢ .

(٩) البيت من الطـويل لامرىء القيس فى ديوانه ص ٩١ ط دار المعارف ونقد الشعر لقدامة ص ١٥٥ وجعله من الاشـارة وهى أن يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بايماءة اليها أو لمحة تدل عليهـا ، وسر الفصاحة ٢١٣ الكز : الضنين ، والوانى : الفاتر المبطىء ، ومعنى البيت أن الغيث هبط على فرس ضخم كهيكل النصارى يعصيك ماعنده من الجرى قبل أن تكلفه بذلك وتسأله اياه ، والصناعتين صد ٨٩ ، وفيه « على سابح » بدل « على هيكل » يقول أبو هلال : «وما سمعنا أجود ولا أبلغ من قوله : « أفانين جرى » لأنه مشار به الى معان لو عدت لكثرت ، وضم الى ذلك جميع أوصاف الجودة فى قوله : يعطيك قبل سؤاله .

فقوله : أفانين ينطوى على ضروب من العدو . وقوله :

بعزهم عززت وان يذلوا فذلهم أنالك ما أنالا(١٠)

وقول زهير :

فانى لو لقيتك واستلمنا لكان لكل منكرة كفاء(١١)

ومن الايجاز التشبيه : وهو جعل أحد الشيئين سادا مسد الآخر على بعض الوجوه ، وذلك على ضربين :

تشبيه تحقيق ، وتشبيه تقدير ، فتشبيه التحقيق لمتفقين فى نفسيهما كالجوهرين والسوادين ، وليس ذلك بالصناعى الذى نحن فيه ، وتشبيه التقدير يتضمن ثلاثة أشياء مشبها ومشبها به ومعنى يجمعهما ، ويجب أن يشبه الأغمض بالأوضح ، والأبعد بالاقرب ، ولذلك يكثر تشبيه ما لا يقع عليه الحاسة بما تقع عليه الحاسة . والتشبيه فى ادخال أداة التشبيه عليه على ضربين :

---

(١٠) البيت من الوافر لامرىء القيس فى ديوانه ص ٣١١ ، ونقد الشعر ص ١٥٥ وقبله :

فان تهلك شنوءة أو تبدل فسيرى ان فى غسان خالا

فقوله : تهلك أو تبدل ، وقوله : أنا لك ما أنالا يشتمل على معان كثيرة : ومعنى البيت : أنه عز بنسبته الى هؤلاء الملوك من بنى غسان ، وكانوا ملوك الشام لأنه من سلالتهم . انظر : الصناعتين ص ٣٨٤ .

(١١) البيت من الوافر فى ديوانه ص ١٤ وفيه « واجتمعنا » بدل و « استلمنا » و « مندية » بدل « منكرة » ونقد الشعر ص ١٥٦ وفيه : واتجهنا بدل واستلمنا ، والعمدة لابن رشيق ص ٢١٢ ، وسر الفصاحة ٢١٢ والمعنى أنى لو واجهتك لكان عندى مكافأة لك على كل أمر يبدو منك أنكره فأورد المعنى فى لفظ قليل ، وانظر معانى القرآن للأخفش الأوسط ص ١٣٢ .

ضرب يذكر فيه أداة التشبيه وهى كأن والكاف ومثل وشبه وما فى معناهما • وقد تذكر أفعال تنبىء عن معنى التشبيه نحو كاد ، ورأى ، وعلم ، وتيقن نحو رأيت زيدا أسـدا فى الشجاعة ، هذا اذا قـربت التشبيه ، فاذا أبعدته أدنى بعد قلت : تخال وتحسب ، وعـلى ذلك قـول الشاعر :

يحسبه الجاهل ما لم يعلما   شيخا على كرسيه معمما (١٢)

وزعم أن المشابهة بينهما مقدار ما اذا نظر اليه جاهل ، ولم يكن منه تأمل يؤديه الى العلم يحسبه شيخا هكذا •

وقد غلط المتنبى حيث قال فى شعره : « أمط عنك تشبيهى بمـا وكأنه »(١٣) فان « ما » ليست من أدوات التشبيه •

---

(١٢) هو من أرجـوزة اختلف فى نسـبتها فقيل انها لأبى جباية اللص ، أو لمساور العبسى ، وقيل انها للعجـاج أو لأبى حيان الفقعسى ، وبعده :   لو أنه أبان أو تـكلما   لكان اياه ولـكن أعجمـا

انظر : الكتاب لسيبويه ٢/١٥٢ ، ومجالس ثعلب ص ٥٥٢ ، ٥٥٣ والخـزانة ٤/٥٧٣ ، والانصـاف ٣٨٥ وأمالى الزجاجى ص ١٨٨ ، ١٨٩ وشرح شواهد المغنى للسيوطى • وشبه الشاعر فى هذا البيت وطب لبن ملفوف بكساء شيخ فى هذه الصفة ، وانظر شذا العرف ٧٩ •

(١٣) هو صدر بيت من الطويل للمتنبى وعجزه:فما أحد فوقى ولا أحد مثلى ديوانه ٢/٢٨١ والوساطة ص ٤٤٢ ، وهذا مما عابه العلماء على المتنبى ، لأن « ما » لها مواقع معـروفة وليس لها مدخل فى التشـبيه ، وهذا أيضا مما سئل عنه المتنبى فقال : ان « ما » تأتى لتحقيق التشبيه، تقول عبد الله الأسد وما عبد الله الا الأسد والا كالأسد تنفى أن يشـبه بغيره ، وتقول : ان تحقيق التشبيه فيما ذكره أبو الطيب ليس حاصلا من « ما » فيما ذكره وانما حصـل من مجىء التشـبيه عن طريق القصر بالنفى والاستثناء •

وضرب لا يذكر فيه حرف التشبيه ، وذلك نوعان نوع يقدر فيه فيحذف نحو قول الشاعر :

تعرض أثناء الوشاح المفصل(١٤) .

يقدر تعرضا كتعرض أو مثل تعرض ، ولو لم يقدر ذلك لم يكن له اتصال بما قبله .

والثانى لا يقدر فيه أداة التشبيه بل يجعل المشبه كأنه المشبه به كقول أبى نواس :

والحب ظهر أنت راكبه　　　فاذا صرفت عنانه انصرفا(١٥)

---

(١٤) هو عجز بيت من الطويل لامرىء القيس ، وصدره :

اذا ما الثريا فى السماء تعرضت

انظر ديوانه ص ٢٥ والوساطة ص ١٣ ، وهو مما عده العلماء من أغاليط الشعراء حيث قال الجرجانى : والثريا لا تتعرض ، وانما تتعرض الجوزاء والعمدة لابن رشيق ص ٢٠٦ والمعنى أنه أراد أن يقول : تجاوزت هذه الأحراس حين مالت الثريا للمغيب فأرتك جانبا منها على نحو ما ترى من جانب الوشاح المفصل وهو الذى يجعل بين كل خرز يسلك فيه لؤلؤة ، وانظر : الشعر والشعراء ص ١١٧ ، وسمط اللآلى ٣٦١ والجمان فى تشبيهات القرآن لابن ناقيا البغدادى ص ٢٠١ واعجاز القرآن للباقلانى ص ١٧٢ ، ولحن العامة لأبى محمد بن الحسن الزبيدى ص ١٦٦ وخزانة الأدب ٤١٢/٣ وفى جمهرة أشعار العرب ص ١٢٤ وفى شرح القصائد السبع الطوال ص ٥٠ .

(١٥) البيت من الكامل لأبى نواس فى ديوانه ص ٤٣٢ ، والوساطة ص ٤١ أورده القاضى الجرجانى فى الحديث عن الفرق بين الاستعارة والتشبيه مبينا أن هذا وما أشبهه لا يسمى استعارة ، لأن المعنى أن

وعلى ذلك باب الاستعارات •

واعلم أن التشبيه على ثلاثة أضرب : ملفوف ، ومجمل ، ومفصل فالملفوف : أن يجمع بين شبهين ومشبه بهما على طـريق الجملة ، ثم يرجع كل واحد من المشبه به الى واحد من المشبه نحو :

كأنما اليدان والرجـــلان طالبتا وتر وهما ربان(١٦)

ونحـــوها :

نشرت عـــذار شـــعرها لتظلنى
حذر الوشـــاة من العيـــون الرمق
فكـــأننى وكأنهـــــا وكـــأنه
صبحان باتا تحت ليل مطرق(١٧)

وقول بعضهم: انى واياك كالحجر والزجاجة ان وقع عليها قضها، وان وقعت عليه رضها(١٨) •

الحب مثل ظهر أو الحب كظهر تديره كيف شئت اذا ملكت عنانه فهو اما ضرب مثل أو تشـبيه شيء بشيء ، وانما الاسـتعارة ما اكتفى فيهـا بالاسم المستعار عن الأصل ، ونقلت العبارة فجعلت فى مكان غيرها ، وقد سار على نهجه عبد القاهر فى أسرار البلاغة واسـتدل بقوله السـابق : ٢/١٩٥ •

(١٦) الوتر : الثأر ، واستشهد به ابن طباطبا العلوى على تشبيه الشيء بالشيء حركة وبطئا وسرعة انظر : عيار الشعر ص ٣٠ •

(١٧) البيتان من الكامل ، فى الصناعتين ص ٢٧٣ •

(١٨) ومنه قول الراعى :

والمجمل : أن يذكر المشبه والمشبه به ، ولم يبين الوجه الذى به تشابها ، وذلك اذا كان معنى التشبيه معقولا اما ببديهة العقل أو ببعض الاستدلالات نحو :

بكرن بكورا واستحرن بسحره فهن لوادى الرس كاليد للفم(١٩)

ولعنترة :

جادت عليه كل عين ثرة فتركن كل قرارة كالدرهم(٢٠)

اني وإياك والشكوى التي قصرت
خطوى وبابك والوجد الذى أجد
كالماء والطالع الصديان يطلبه
وهو الشفاء له لو أنه يرد

الصناعتين ص ١١٩ .

(١٩) هو من الطويل لزهير بن أبى سلمى ، وقد عده العلوى اليمنى من التشبيهات الجيدة انظر الطراز ٢٨٧/١ .

وفى ديوان زهير ص ٧٧ دار صادر بيروت ، والمعنى : ابتدأن السير وسرن سحرا ومن قاصدات لوادى الرس لا يخطئنه كاليد القاصدة للفم لا تخطئه وفى جمهرة أشعار العرب لأبى زيد القرشى ص ١٠٧ دار نهضة مصر للطبع والنشر ، وفى شرح المعلقات السبع للزوزنى ٧٨ .

(٢٠) البيت من الكامل لعنترة من معلقته ، انظر المعلقات العشر ص ١٥٨ وفى ديوانه ص ١٣ دار صعب بيروت : وفيه « كل بكر حرة » بدل « كل عين ثرة » ، العين : مطر أيام لا يقلع ، والثرة والثرثار . الكثير الماء ، والقرارة : الحفرة ، والمعنى : مطرت على هذه الروضة كل مطر يدوم أياما ويكثر ماؤه حتى تركت كل حفرة كالدرهم لاستدارتها بالماء وبياضه وصفائه . وانظر : نقد الشعر ص ١٧٦ ، ولا أدرى كيف عد قدامة هذا البيت من قبيل المعاظلة مع أنه من أروع صور التشبيه ، فى الكامل ٥/١ .

فاذا تباعد التشبيه لم يصح ، فلا يقال : هذا الخل فى حموضـــه كهذا العسل فى شدة حلاوته ·

والمشبهات على أضرب : تشبيه عين بعين ، وحدث بعين، وحدث بحدث ، فأما تشـــبيه العين بالعين ، فلابد أن يكون لمعنى من المعـــانى نحـــو :

نظرت اليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشب لقفال(٢١)

القصد الى تشبيه اضاءة النجوم بأضاءة المصابيح ، وقول آخر:

خرق الجناح كأن لحيبى رأسه جلمان بالأخبار هش مولع(٢٢)

ومتى قصدت الى تشبيه ذات بذات وجب أن يستوى عدد المشبه والمشبه به نحو « هم كالنخيل السحق » ولا يجوز : هم كنخلة سحوق

---

(٢١) البيت من الطـويل لامرىء القيس فى ديـوانه ص : ٣١ ، نظرت اليها أى الى هذه النار تشب لقفال ليلا ، وعيار الشـعر ص ٣٨ شبه النجوم بمصـــابيح رهبـــان لفرط ضيائها ، وقال تشب لقفال ، لأن أحياء العرب بالبـادية كانت توقد نيرانا كثيرة وهو مما اسـتحسن من التشبيهات عند ابن سلام فى كتابه طبقات فحول الشعراء ص ٨٢ وفى الجمان فى تشبيهات القرآن ص ١٧٤ ·

(٢٢) البيت من الكامل لعنترة العبسى فى ديوانه ص ٨٨ ، والعمدة لابن رشيق ص ٢٠٨ جلمان مثنى جلم وهو المقراض ، الهش والهشاشة، والهشاش : الارتياح والخفة والنشاط ، والمراد بخرق الجناح : عجزه عن النهوض فلايقدر على الطيران،لأنه يصف غرابا بهذه الأوصاف ويقول أبو هلال ليس قوله ـ بالأخبار هش مولع ـ فى شىء من صفة جنـاحيه ولحييه · الصناعتين ص ١٦٢ ·

فاذا قصدت تشبيه معنى ويكون المشبه مجموعا فلا فرق فى المشـبه به بين أن يأتى بلفظ الواحـد ، أو يأتى بلفظ الجمـع نحو : هم فى البلادة كحمر ، وان شئت قلت : حمار ، وعلى ذلك حمل بعضهم قول الله عز وجل « مثلهم كمثل الذى استوقد نارا »(٢٣) .

وتشبيه الحدث بالعين نحو قول الله تعالى : « مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شىء »(٢٤) فشبه أعمالهم فى بطلانها برماد تعصفه الرياح. وأما تشبيه الحدث بالحدث فنحو :

كأن صليل المرو حين تشذه　　صليل زيوف ينتقدون بعبقرا(٢٥)

وقـول آخر :

كأن صوت نسجها غدية　　خفيف ريح أو كشيش حية

وأما تشبيه العين بالحدث فنحو قول الذبيانى :

فأنت كالدهر مبثوث حبائله　　والدهر لا ملجأ منه ولا هرب(٢٧)

---

(٢٣) سورة البقرة الآية : ١٧ ، وانظر : معانى القرآن للفراء .

(٢٤) سوره ابراهيم الآية : ١٨ .

(٢٥) البيت من الطويل لامرىء القيس فى ديوانه ص ٦٤ .
شبه صوت الحجارة اذا رمت بها ووقوع بعضها على بعض بصوت الدراهم الزيوف اذا انتقـدها الصيرف ، وقلبهـا ، والزيوف : الرديئة واحدها زائف وزيف ، وانما خصها لأن صوتها أشد من صـوت غيرها لكثرة نحاسها . الصليل : الصوت ، والمرو : الحجارة ، وعبقر : موضع باليمن ، وكانت دراهمه زيوفا ، وفى الديوان تطيره بدل تشذه .

(٢٦) البيت من الطويل للنابغة الذبيانى فى ديوانه ص ٣٨ ومعناه أنا فى قبضـتك حيث كنت وان بعـدت عنك فأنت كذلك كالليـل الذى

وقــول سلم :

فأنت كالدهر مبثوث حبائله   والدهر لا ملجأ منه ولا هرب(٢٧)

ولما كان من شرط المشــبه أن يكون أوضح فيما جاء به التشــبيه وضعوا لفظ المشبه فى موضع المشبه به فقيل : كأن الشمس وجه فلان حيث قصــد الى انــه من الحسن بحيث يشــبه به الشمس ، لا هو يشبه بهــا .

وأحسن التشبيه ما يتفق المشبه والمشــبه به فى معنيين وثلاثة ، وما فيه تحقيق التشبيه نحو قول امرئ القيس :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا   لدى وكرها العناب والحشف البالى(٢٨)

= يدركنى ويشملنى بظلامه أينما وجهت ، وانما خص الليل لأنه يلبس كل شيء ويسكن فيه كل شيء ، ولأنه وصــفه فى حال ســخطه ، والمنتأى : الموضع الذى يتناءى فيه أى يتباعد ، انظر : الشعر والشعراء ١/١٦٥، ١٧٧ ، ٣٥١ ، وعيار الشعر ص ٢٨ ، ٥٣ ، وسر الفصاحة ٢٤٧ . وأسرار البلاغة ص ١١٢ الجزء الثانى . ونقد النثر ص ٥٩ ، والصناعتين ص٩٠

(٢٧) البيت من البسيط لسلم الخاسر ، وقاله ضمن أبيات يعتذر فيها الى المهدى وقبله :

انى أعوذ بخــير النــاس كلــهم   وأنت ذاك بمــا تأتى ونجتنب

انظر العمدة ٣٨٦ واعجاز القرآن للباقلانى ص ٧٦ .

(٢٨) البيت من الطويل لامرئ القيس فى ديوانه ص ٣٨ ، المعنى: كأن الرطب من قلوب الطير وما جاءت به العقاب حديثا : العناب ، وكأن ما يبس منها وقدم الحشف البالى من التمر ورديئه : الصناعتين : ٢٧٢ ، وسر الفصاحة : ٢٤٨ والشعر والشعراء ص ١١٦ ، عيار الشعر : ٢٣ ، والعمدة : ٢٠٢ ، وأسرار البلاغة ١/١٧٨ ، ونقد النثر ص ٨٩ ، وطبقات فحول الشعراء ص ٨١ والصــناعتين : ٢٦٧ ، والجمان فى تشــبيهات القرآن ص ٢٢٥ ، واعجاز القرآن ٧٢ .

فشبه قلوب الطير رطبها بالعناب فى اللون والرطوبة ، ويابسها بالحشف فى اللون واليبوسة .

واقتدى بشار به فقال :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه(٢٩)

وقال امرؤ القيس :

كأن عيون الوحش حول خبائنا
وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب(٣٠)

---

(٢٩) هو من الطويل فى ديوانه ٣١٨/١ ، والوساطة : ٣١٣ ، والنقع : غبار الحرب أى النقع الذى أثارته الخيل بسناكبها فى وقت الزحف فارتفع فوق الرءوس والأسياف تلمع فى هذا النقع فى حركة سريعة وفى هيئات متداخلة على غير ترتيب يشبه هذه الهيئة المركبه من النقع المثار فوق الرؤوس والأسياف التى تلمع فيه وتبرق بالليل الذى تتهاوى أى تتساقط فيه كواكبه على غير نظام انظر : أسرار البلاغة ٣٥/٢ والشعر والشعراء ٧٦٣ وأخذه العتابى فقال :

تبنى سنابكها من فوق أرؤسهم   سقفا كواكبه البيض المباتير

نقد الشعر ١٦٨ وانظر : سر الفصاحة ص ٢٤٨ ، والعمدة : ٢٠٣ والوساطة ص ٣١٣ وخاص الخاص ص ١٠٧ ، والجمان فى تشبيهات القرآن ص ٢٢٥ ، وطبقات الشعراء ص ٢٦ .

(٣٠) البيت من الطويل فى ديوانه ص ٥٣ ، والصناعتين : ٢٧٥ ، ونقد الشعر ص ١٦٨ ، وشرح شواهد المغنى ص ٩٢ ، والشعر والشعراء ٦٠١ عيار الشعر ص ٢٣ ، وسر الفصاحة : ١٥٤ . شبه عيون الوحش لما فيهن من السواد والبياض بالخرز ، وجعله غير مثقب لأن ذلك أصفى له وأتم لحسنه .

فحقق التشبيه وكمله بأن جعل الجزع غير مثقب .

وقول عدى بن الرقاع :

تـزجى أغن كـأن ابـرة روقـه
قلم أصاب من الدواة مدادها (٣١)

وقول عنترة فى صفة الذباب :

هزجـا يحك ذراعـه بذراعـه
قدح المكب على الزناد الأجذم (٣٢)

---

(٣١) البيت من الكامل : انظر : عيار الشعر ص ٢٣ ، وسر الفصاحة والعمدة ٢٠٨ ، والشعر والشعراء ص ٦٢٣ ، وبغية الايضاح ٣٨/٣ والصناعتين : ٢٦٨ ، وطبقات فحول الشعراء ص ٧٠٧ الضمير فى قوله « تزجى » يعود الى « ظبية » ترتعى ومعها شادنها ومعنى تزجى : تسوق ـ أغن : فى صوته غنه ، والروق : القرن .

(٣٢) البيت من الكامل لعنترة من معلقته انظر : شرح المعلقات السبع ص ١٤٦ ديوان عنترة ص ١٩ دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٧٨ .
هزجا : مصوتا ، والمكب : المقبل على الشىء ، والأجذم : الناقص اليد ، والمعنى : أن الذباب يصوت حال حكه احدى ذراعيه بالأخرى مثل رجل ناقص اليد قد أقبل على قدح النار ، وانظر : سر الفصاحة ٢٤٩ وقبل هذا البيت :

وخلا الذباب بها فليس ببـارح   غردا كفعل الشـارب المترنم

العمدة لابن رشـيق ٢٠٧ ، والصـناعتين : ٢٤٣ ، وفيه « غردا » وثلاث رسائل فى اعجاز القرآن ص ١٢٧ .

ويروى أن الرشـيد قال ليحيى البرمكى : أتعرف تشـبيها افخم وأعظم فى أحقر مشبه وأصغره وأنزره فى احسن معرض من قول عنترة
=

فشبه ذراعى الذباب عند حكهـا بذراعى قادح أجـذم فى الهيئة والحركـة ، وهو أحسن تشبيه وأصدقه • وقـول الشماخ فى صـفة غروب الشمس :

● والشمس كالمرآة فى كف الأشل ●

فشبه الشمس بالمرآة فجعلها فى كف الأشل لقلة سـكونها وكثرة تحركها •

مسألة : ان قال قائل : ان التشبيه يكون بين الشيئين فما المشبه والمشبه به فى قول الحسن : كأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل(٣٤)، وفى قـول امرىء القيس :

=

الذى لم يسبق اليه سابق ، ولا طمع فى مجاراته طامع حين شبه ذباب الروض العازب وذكر البيتين .. ثم قال : هذا من التشبيهات العقم • قلت : هو كذلك يا أمير المؤمنين ، وبمجدك آليت ما سمعت أحدا وصف شعرا أحسن من هذه الصفة » •

الجمان فى تشبيهات القرآن ٢٣٢ ، ٢٣٣ وفى زهر الآداب للحصرى ٧٥٩/٣ •

(٣٣) فى عيار الشعر أن هذا البيت لابن الشماخ وهو جنادة بن جزى ، ولكنه وجد فى ديوان الشماخ ص ٣٩٤ ، من أرجوزة له وقبله :

صب عليه قانص لما غفل

والمعنى : أرسـل القـانص كلابه على الثور تهوى اليه مسرعة كما ينصب المـاء ، « والشمس كالمرآة » جملة حالية يريد أرسـل القانص عليه كلابه والحال أن الشمس قد تنكب للمطيب • شبه اضطراب الشمس وهى مائلة للغروب باضطراب المرآة فى كف الأشل وهو فى نهاية الأرب للنويرى ٤٨/٧ ، والطراز ٣٥٥/١ ، والايضاح ١٦٣ •

(٣٤) هو مقتبس من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى

=

كأنى لم أركب جوادا للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال(٣٥)

وفى قول الهذلى :

● واذا مضى شىء كأن لم يفعل ● (٣٦)

قيل : ان الحسن شبه حاله فى الدنيا بعد افتقادها بحالته فيها قبل وجودها . وشبه حاله فى الآخرة بحاله لو اتصلت .

وامرؤ القيس شبه حاله لما فقد هذه الأشياء بحاله لو لم تكن له أصلا . وكذلك بيت الهذلى .

ان قيل : ذكرت أن التشبيه الصادق أن يشبه الأبعد بالأقرب والأغمض بالأوضح وقد قال امرؤ القيس :

● ومسنونة زرق كأنياب أغوال ● (٣٧)

=

يقول فيه : « فكأنكم بما قد أصبحتم فيه من الدنيا لم يكن ، وبما تصيرون اليه من الآخرة لم يزل . الطراز ١/١٦١ .

(٣٥) البيت من الطويل لامرىء القيس فى ديوانه ص ٣٥ ، ومعناه أنه أراد أن يقول : ذهب عنى الشباب وتغيرت بى الحال ، وكأنى لم أستلذ بالكواعب ذات الحلى وركوب الخيل للصيد . وبعده :

ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل لخيلى كرى نفسى عن رجاليا

الوساطة ١٩٥ .

(٣٦) هو عجز بيت من الكامل لأبى كبير الهذلى ، وصدره :

فاذا وذلك ليس الا حينه

الخصائص ٢/١٧١ ، والوساطة ٢٤٤ .

(٣٧) هو عجز بيت من الطويل وصدره : أيقتلنى والمشرفى مضاجعى فى ديوان امرىء القيس ص ٣٣ ، والمشرفى : سيف نسب الى قرى فى

=

وقد استحسنوا هذا التشبيه مع انه شبه المعاين بغير المعاين .

قيل : ان ما كان مقررا فى الخاطر فهو كالمشاهد بالناظر، وأنياب أغوال مقرر فى الأوهام انها أشد وأنكى من الأسنة فصح تشبيهها بها، ولم يخرج عما قدمناه .

والتشبيه المستقبح : أن يبعد المشبه من المشبه به فمن ذلك قول بعض المحدثين :

وله غرة كلون وصـــال　　　فوقها طرة كلون الصدود

فهذا من أبعد تشبيه ، فانه شبه سواد الطرة بسواد الصدود ، والصدود : لا حقيقة للونه اذ هو عرض واذا وصف بالأسود فانما يقصد به المكروه ، واذا حقق هذا التشبيه يكون قد وصف الطرة بأنها مكروهة ومن التشبيه القبيح قول بعض المحدثين :

صدغه ضد حده مثل ما الوعـ　　　ـد اذا ما اعتبرت ضد الوعيد(٣٨)

فهذا مع غثاثة لفظه وثقله عكس ما ينبغى أن يكون عليه التشبيه وقد شبه الأوضح بالأغمض مع قبح مغزاه اذا تصور .

ومن التشبيه المسترذل قول الطائى :

=

الشام يقال لها المشارف ، وأراد بالمسنونة الزرق : سهاما محددة صافية. انظـر : العمـدة ص ٢٠١ ، وأسرار البلاغة ص ١/١٨١ ، والجمان فى تشبيهات القرآن لابن ناقيا البغدادى ص ٢٤٠ .

(٣٨) البيت من الخفيف ولم أعثر له على قائل ، انظر : العمدة لابن رشيق ص : ٢٠٠ ، ويرجع قبحه الى أنه شبه ما تقع عليه الحاسة وهو الصدغ والخد ، بما لا تقع عليه وهو الوعد والوعيد .

رقيق حواشى الحلم لو أن حلمه   بكفيك ما ماريت فى انه برد(٣٩)

والبرد لا يوصف بالرقة ، وانما يوصف بالصفاقة والدقة • وقوله الآخر :

إلك قد أرق من أن يحاكى   بقضيب فى النعت أو بكثيب(٣٩)

والقد لا يوصف بالرقة :

الاستعارة

هى استعمال العبارة على غير ما وضعت له فى أصل اللغة على جهة النقل ، وكل استعارة تتضمن معنى التشبيه ، وليس كل تشبيه استعارة • والاستعارة من باب المجاز ، ويجب أن يكون فيها بلاغة ببيان لا تنوب منابه الحقيقة ، ومتى نابت الحقيقة عنه فاستعمال الحقيقة أولى •

وكل استعارة لا تتعرى من ثلاثة أشياء مستعار ، ومستعار منه ، ومستعار له • ويكون حقيقة فى المستعار منه ، وله قوة ليست للمستعار له(٤٠) ، ويجب أن تكون بينهما مناسبة ، وأكثر ذلك أن يستعار المحسوس لغير المحسوس ليتصور بصورة المشاهد المعاين •

(٣٩) البيتان من الطويل لأبى تمام فى ديوانه ٨٨/٢ ، ويقول الآمدى : ما علمت أحدا من شعراء الجاهلية والاسلام وصف الحلم بالرقة، وانما يوصف بالرزانة والثقل والرجحان كما قال النابغة :

وأعظم أحلاما وأكبر سيدا   وأفضل مشفوعا وشافعا

انظر : الموازنة ١٢٨/١ ، والوساطة ص ٧٨ •

(٤٠) أى أن المستعار منه يجب أن يكون أقوى واعرف فى وجه الشبه من المستعار له •

والاستعارة على أضرب : استعارة تصريح واستعارة كناية ، وقد استعمل الاستعارات فى الأبواب كلها الثلاثة من الاسم ، والفعل ، والحرف ، فأما الأسماء فعلى ضربين : عين وحدث . وقد يستعار العين للعين ، والحدث للحدث ، والعين للحدث ، والحدث للعين ، فأما العين للعينفنحو قول الله تعالى : «وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا»(٤١) فسمى الله — عز وجل — نبيه — عليه الصلاة والسلام — سراجا لاهتدائنا به كالاهتداء بالسراج فى الظلام(٤٢) ، وقول الشاعر :

● قيد الأوابد ●(٤٣)

وقول عدى بن الرقاع :

---

(٤١) سورة الأحزاب الآية ٤٦ .

(٤٢) يقول صاحب الكشاف : « جلى به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به ، أو أمد الله بنور ثبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الأبصار ، ووصعه بالاثارة لأن من السرج ما لا يضىء اذا قل سليطه ودقت فتيلته .

(٤٣) هو جزء من بيت لامرىء القيس فى معلقته والبيت هكذا :

وقد أغتدى والطير فى وكناتها   بمنجرد قيد الأوابد هيكل

وما مثل به المؤلف لتشبيه العين بالعين قد جعله قدامة من باب الارداف فانه انما أراد أن يصف هذا الفرس بالسرعة وأنه جواد فلم يتكلم باللفظ بعينه ولكن بأردافه ولواحقه التابعة له ، وذلك أن سرعة احضار الفرس يتبعها أن تكون الأوابد وهى الوحوش كالمقيدة له . والناس يستجيدون هذه اللفظة لامرىء القيس فيقولون انه هو أول من قيد الأوابد .

نقد الشعر ١٥٨ .

يتعاوران من الغبار ملاءة　　منسوجة بيضاء محكمة هما نسجاها(٤٤)

وقــول النابغة :

● فانك شمس والملوك كواكب ● (٤٥)

ومما يعد فى هذا الباب قول الشاعر :

فما برح الولدان حتى رأيته　　على البكر يمريهبساق وحافر(٤٦)

---

(٤٤) البيت من الكامل ، وفيه يصف فعل سنابك حمارين اذا عدوا يتعاوران من الغبار أى كل منهما يعير الآخر ملاءة من الغبار الذى يثيره . فشبه الغبار المثار من أثر سنابك الحمارين بالملاءة التى يتعاورانها ، نقد الشعر ١٣٢ والوساطة : ٣٦٣ وفيها : « هدباء سابغة » بدل « بيضـاء محكمة » والتبيان للعكبرى ٣/١٣٥ وفى نقد الشعر : « غبراء » ـ بدل « بيضاء » والجمان فى تشـــبيهات القرآن لابن ناقيا البغدادى ٢٣٠ ، ومعاهدة التنصيص ١٦٢/٢ وفى زهر الآداب للحصرى ٩٥٣/٤ ويقول : ابرع استعارة وأنصع عبارة وقد أخذه من قول الخنساء : يتعاوران ملاءة الخصر .

(٤٥) هـ وصدر بيت من الطويل للذبيانى وعجـزه : اذا طلعت لم يبد منهن كوكب يعنى أن منزلته من الملوك كمنزلة الشمس من الكواكب فاذا ذكر ونشرت مآثره لم يذكر غيره معه كما أن الشـــمس اذا طلعت لم ير معها كوكب . ديوان النابغة ص٧٤ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٣٣٢ وهـ من تشبيه الشىء بالشىء معنى لا صورة عند ابن طباطبا العلوى عيار الشعر ص ٢٨ ، والعمدة ص ٣٥١ ، ونقد الشعر ص ١٠٧ وطبقات فحول الشعراء ص ١٢١ .

(٤٦) البيت من الطويل نسب فى عيار الشعر للمزرد داعى الزنج انظر ص ١٠٦ ونسب فى الصناعتين لجبيهاء الاسدى ص ١٨١ ، ٣٣٢ ، يصف ضيفا طارقا أسرع اليــه ، والبكر : الفتى من الابل ، يمريه : أى =

فان ذلك استـــعارة .

وقد ذهب الأصمعى وغيره الى انه للضرورة وضع الحافر موضع القـــدم ووجه الاستعارة فيه : انه لما قصد الى هجو ضيفه وتقبيـــح قدمه جعله كحافر ، وعلى ذلك قول الحطيئة :

قروا جارك العيمان لما جفوته ‏ ‏ وقلص عن برد الشراب مشافره(٤٧)

فاستعار المشفر للشفة تشبيها وقصد أن يذكر انهـــا تقلصت مع عظمهـــا .

وأما استعارة الحدث للحدث فعلى ثلاثة أضرب :

الأول : حدث فى عين لحدث مصاحب لحدث نحو قول الله عـــز وجل : « فاصدع بما تؤمر »(٤٨) فاستعمل فى فصل الأمر الصـــدع تشبيها بصـــدع الزجاجة المتبين أثره ، وقوله : « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه »(٤٩) : أى نورد الحق على الباطل فيزيله ، فاســـتعمل

=

يستخرج ما عنده من الجرى ونقد الشعر ص ١٧٧ ، واللسان (مرى) وسر الفصاحة ص ١٥٨ ، وأسرار البلاغة ١/ ١٣١ نســـــب الى مزرد ، والموازنة ص ٤٢ ، وفى الصحاح ، وفى اللسان (حفر) والموشح ٦٤، ٩١ .

(٤٧) البيت من الطـــويل للحطيئة فى ديوانه ص ٢٥ ، وهو من قصيدة يذكر فيها الزبرقان ويمدح شماسا ، والصـــناعتين ص ٣٣٢ ، واستشهد به أبو هلال على رداءة الاستعارة فى المشافر ، وأسرار البلاغة : ١/ ١٣٠ ، وقد عدها عبد القاهر من الاستعارة غير المفيدة . وعيار الشعر ص ١٠٦ وهو من الشعر الردىء النسـج ، وفى الموازنة : ٤٣ ، وفى الموشح ص ٩١ ، ومشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٥٤ .

(٤٨) سورة الحجر الآية ٩٤ .

(٤٩) سورة الأنبياء الآية ١٨ .

القذف لما فيه من دلالة القهر ، والدمـغ له من التأثير ، فهما أظهـر فى النكـاية •

والثانى : استعارة حدث فى محسوس لمحسوس نحـو قول الله عز وجل : « بريح صرصر عاتيه » (٥٠) أى شديدة ، فاستعمل العتـو اذ هو أبلغ لتضمنه معنى التهدد •

والثالث : استعارة حدث غير محسـوس لحدث فى مثله • فأمـا استعارة العين للحدث فنحو قول الأفوه :

كيف الرشاد وقد خلفت فى نفر لهم عن الرشد أغلال وأقياد(٥١)

فجعل المعانى الصارفة عن الرشد أغلالا وأقيادا وقول زهير :

ومن يعص أطراف الزجاج فانه يطيع العوالى ركبت كل لهذم(٥٢)

---

(٥٠) سورة الحاقة الآية : ٦ وهى قوله تعالى : « وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية •

(٥١) البيت من البسيط للأفوه الأودى ، ذكر صاحب الكشـاف الشطر الثانى منه عند تفسيره لقوله تعالى « وأولئك الأغلال فى أعناقهم فى سورة الرعد .. الكشاف ٢/٣٤٩ •

(٥٢) البيت من الكامل لزهير فى ديوانه ص ٨٨ ، وعيار الشـعر ص ٥٤ ، تنزيل الآيات على الشواهد ٥٣١ ، والمعنى : أن من أبى الصلح رضى الحرب ، فعدل عن لفظه ، وأتى بالتمثيل فجعل الزج للصـلح لأنه لا يطعن به ، وانما يطعن بالسنان أى الرماح ، وهذا على منوال قولهم : من عصى الصوت أطاع السيف ، والعوالى جمع عالية ، أراد أن يقول : من عصى أطراف الزجاج أطاع عوالى الرماح التى ركبت فيها الأسنة الطوال • وفى شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٢٨٠ •

فاستعمل الزجاج والسنان فى الأمور الصغار والكبار وقول آخر :

● جعلت لهم فوق العرانين ميسما ● (٥٣)

أى فانه يظهر ظهور الميسم ، ومن هذا الباب قولهم : « شعر شاعر » و « موت مائت » ، ومن ذلك تسميتهم كثيرا من الأحداث باسم عين يوجد فيه معنى مضارع لذلك الحدث كتسميتهم النميمة بالقناقذ ، والحقد بالضب ، والكلمة الموجعة بالزنابير نحو :

انى اذا ما طالت الزنابير ولقحت أيديها غواش

وأما استعارة الحدث للعين فنحو قولهم : « فلان أكل وشرب »، و « انما هى اقبال وادبار »(٥٤) : اذا كثر ذلك منه ، ووجهه انه

---

(٥٣) هو عجز بيت من الطويل للمتلمس وصدره :

● ولو غير أخوالى أرادوا نقيصتى ●

العرانين : الأنوف ، والميسم : العلامة ، والمعنى لو كان الظلم والنقيصة جاءتنى من غير أخوالى لوسمتهم بسمة من الذل اشتهروا بها ولم يمكنهم اخفاؤها ، ولكن الجفاء يأتى منهم ، فلو أنى قابلهم بمثل صنيعهم كنت كقاطع مارن أنفه بكفه ، تنزيل الآيات ٥٢٩/٤ .

(٥٤) هو عجز بيت من البسيط للخنساء فى رثاء أخيها صخر وصدره :

● ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت ●

الخصائص ٢٠٣/٢ ، ١٨٩/٣ يقول ابن جنى : أى كأنها مخلوقة من الاقبال والادبار ، لاعلى أن يكون من باب حذف المضاف أى ذات اقبال وادبار . وتنزيل الآيات على الشواهد ٤٠٦/٤ ، والموازنة : ١٥٣ . . وانظر : معانى القرآن للأخفش الأوسط ص ٩٧ ، والمقتضب للمبرد ٢٣٠/٣ ، ٣٠٥/٤ .

لما كثر ذلك منه سمي بالحدث تنبيها على أنه صار مستحقا لهذا الاسم للنفس اذ كان أسماء الأحداث تستحق للنفس لا لمعنى شاعر وهم ربيع للمجاور فيهم ٠

فأما استعارة كناية : فان تذكر وصفا أو فعلا أو حالا للمستعار منه ، وتجعله للمستعار له نحو قول أبى ذؤيب :

واذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع(٥٥)

أراد تشبيه المنية بسبع عائث فاستعار فعل جارحته(٥٦) وعلى ذلك قول لبيد :

● ان المنايا لا تطيش سهامها ●

وله :

وغداة ريح قد وزعت وقرة ... اذ أصبحت بيد الشمال زمامها(٥٧)

---

(٥٥) البيت من الكامل لأبى ذؤيب الهذلى فى ديوان المفضليات ص ٤٢٢ ونقد الشعر ص ١٧٧ ، والصناعتين : ٣١٤ ، وشرح شواهد المغني للسيوطى : ٢٦٣ ، وسر الفصاحة ص ١٢٥ ٠ وعيار الشعر ص ٥٥ ، اجنية : الموت ، أنشبت : علقت ، التميمة : التعويذة ٠

(٥٦) هو عجز بيت للبيد من معلقته ، وصدره : صادفن منها غرة فاصبنها والمعنى : وجدت الذئاب غفلة من البقر فافترست ولدها ، ولا مخلص من هجومها وافتراسها ، لأن المنايا لا تخيب سهامها فاستعار لها سهاما ٠

انظر : المعلقات السبع ١٠٨ ، والجمان فى تشبيهات القرآن ص ٣٢٧ ٠

(٥٧) البيت من الكامل للبيد أنظر : المعلقات العشر ص ١١٥ ، القرة البرد والمعنى أنه يفتخر بأنه يمنع عادية البرد عن الناس باطعامهم وايقاد النار لهم ، لأن ذلك وقت الجدب عندهم ٠ الوساطة ص ٣٤ ، والصناعتين ٣١٤ ، وبغية الايضاح ١٥٥/٣ ، وتنزيل الأيات ٥٢١/٤ ٠ والعمدة ١٨٦

قصدا الى تشبيه الشمال بقائد ، والسحاب ببعير مقود وقول الحارث بن حلزة :

حتى اذا التفع الظباء بأط راف الظلال وقلن فى الكنس(٥٨)

فجعل الظلال بمنزلة رداء التفع به الظباء لما صارت وسطها فأما استعارة الفعل للفعل فنحو « اشتعل الرأس شيبا »(٥٩) ، وذلك للنار، وقوله عز وجل : « وقدمنا الى ما عملوا من عمل »(٦٠) أى عمدنا ، فدل على انه عاملهم معاملة القادم من سفر المعنى باصلاح أمره ، وقوله عز وجل : « سنفرغ لكم أيه الثقلان »(٦١) ، أى سنعمل ، فاستعار ذلك لما كان الفارغ للأمر يبالغ فيما يتولاه .

وقد استعيرت أبنية الفعل بعضها لبعض نحو « أتى أمر الله »(٦٢) بمعنى انه يأتى ، والعدول اليه تنبيها على أن ذلك لكونه واقعا لا محالة فى حكم ما قد ثبت ، وعلى ذلك : « غفر الله لزيد » .

واستعارة الفعل للاسم انما تكون على طريق الحكاية نحو قولهم « تأبط شرا » و « ذرى حبا » .

وأما استعارة الاسم للفعل فليس الا بصياغة بناء فعل فيه اذ كان للفعل صيغة مخالفة لصيغة الأسماء فى أحكامه ، وذلك نحو قولهم :

---

(٥٨) البيت من الكامل فى ديوان الحارث بن حلزة ص ٢٤ ، والمفضليات ص ١٣٣ ، والوساطة ص ٣٥ ، والالتفاع : لبس اللفاع وهو اللحاف قلن : قضين وقت القيلولة ، الكنس جمع كناس وهو مأوى الظباء والصناعتين ص ٣١٣ .

(٥٩) سورة مريم الآية : ٣ .

(٦٠) الفرقان الآية : ٢٣ .

(٦١) سورة الرحمن الآية : ٣١ .

(٦٢) سورة النحل الآية : ١

استحجر الطين واستنوق الجمل ، وان البغاث بأرضنا يستنسر(٦٣) ، وعلى ذلك يكون استعارة الحرف للفعل نحو «مسوف فى سوف»(٦٤) •

فأما استعارة الحرف للحرف فنحو قول الله تعالى « ولأصلبنكم فى جذوع النخل »(٦٥) فوضع « فى » موضع « على » تنبيهـا على اشتمال الشجرة عليه ، وكونها تحوطه حياطة المكان الحاوى لما فيه •

وأما استعارة الحرف للاسم فنحو :

● من عن يمينى مرة وأمامى ● (٦٦)

أى من جانب يمينى ونحـــو :

---

(٦٣) انظر العمدة لابن رشيق ص ٤٢٤ ، وهو مأخوذ من النسب وهو طائر ، لأنه ينسر الشيء ويقتنصـــه ، والبغـــاث طائر أغبر ، ومعنى المثل من جاورنا عزبنا ، يضرب مثلا للئيم يرتفع أمره ، والبغـــاث الطير الذى يصاد ، ويستنسر أى يصير كالنسر الذى يصيد ولا يصاد • لسان العرب مادة : « بغث » •

(٦٤) « سوف » حرف يدل •

(٦٥) سورة طه الآية : ٧١ •

(٦٦) هو عجز بيت من الكامل لقطرى بن الفجاءة المازنى التميمى يكنى أبا نعامة وهو من الشجعان المشاهر • وصدره •

فلقد أرانى للرماح دريئة ، وقبله :

لا يركنن أحـد الى الاحجـام   يوم الوغى متخوفا لحمـام

وعن فى البيت : اسم وذلك لدخول « من » عليها والمعنى من جانب يمينى • انظر : شرح شواهد المغنى للســـيوطى ص ٤٣٨ ، والخزانة ٢٥٨/٤ وابن عقيل ٢٤٣/١ ، والأمالى الشجرية ١٩٠/٢ •

● غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها ● (٦٧)

أى من أعلاه • وأصحابنا يقـولون ان على وعن فى مثـله من الأمكنة اسمان حيث ان حرف الجر لا يدخل على مثله ، وان خالفهم من يقول : انما لا يدخل عليـه اذا كان مبقى فى بابه غير مسـتعار للاسم ، فأما اذا استعمل على سبيل الاستعارة صح ادخاله عليه •

وقد يستعار الشيء لغيره فيخاف التباسـه بحقيقة المستعار منه فيعقب بنفى المستعار منه أو بصـفة تناف حقيقتـه ، يتبين بذلك أن استعماله على طريق الاستعارة لا على طريق الحقيقة نحو :

● وعبد للصحابة غير عبد ●

ونحو : قيدها الجهد ولم تقيد ، وقول الآخر :

جعل الوجى بكراع كل غبيته   قيد الدهر بغير كفى قاتل

ومما يستحسن من ذلك قول عدى :

---

(٦٧) هو صدر بيت من الطويل لمزاحم بن عمرو العقيلى ، وقيل : مزاحم بن الحارث ، وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وصدره :

● يصل وعن قيض ببيداء مجهل ●

وقوله : غدت من عليه أى صارت من فوقه يعنى من فوق الفرخ فـ على هنا اسم • قال أبو حاتم : قلت للأصمعى كيف قال : غدت من عليه ؟ والقطا انما يذهب الى الماء ليلا لاغدوة فقال : لم يرد الغدو ، وانما هـذا الجنس مثل للتعجيل ، والظمـؤ : مدة بقاء الابـل والطير بلا شرب ، ويروى : خمسها ، ويصل بكسر الصاد : تصوت أحشـاؤها من العطش مأخوذ من الصـليل ، وهو صوت ونحـوه أنظر : شرح شواهد المغنى للسيوطى ٤٢٧ ، والخزانة ٤/٢٥٣ ، وابن عقيل ١/٢٤٣ والمقتضـب للمبرد ٣/٥٣ •

وسنان أقصده النعاس فرنقت ... فى عينيه سنة وليس بنائم(٦٨)

وهذا أحسن من الأول ، أثبت له الوسن ونفى عنه النوم،والسنة غير النـــوم فى الحقيقة •

وقد تستعار الكلمة لضدها وذلك ضربان ضرب صار استعماله فيه كالحقيقة نحو المفازة للمهلكة ، والسليم للديغ ، واستعمال ذلك عـــلى جهة التفاؤل • وضرب نازل على المجاز ، وذلك نحو قـــول الله تعالى « فبشرهم بعذاب أليم »(٦٩) أى اجعل أطيب خبر تخبرهم به الخبر بعذاب أليم ، وعلى ذلك :

● تحيـــة بينهم ضرب وجيع ● (٧٠)

وقـــول الآخر :

---

(٦٨) هو من الكامل لعدى بن الرقاع ، ورنق النوم فى عينه خالطها لسان العرب « رنق » ، وسر الفصاحة لابن سنان ٢٤٨ ، والوســـــاطة ص٣٢ ، يقول الجرجانى : وسبق عدى بفضل هذا البيت جميع من تأخر ولو قلت : اقتطع هذا المعنى فصار له ، وحظر على الشعراء ادعاء الشرك فيه لم أرنى بعدت عن الحق ولا جانبت الصدق •

وهذا البيت من قصيدة له فى مـــدح الوليد بن عبد الملك تنزيل الآيات والجمان فى تشبيهات القرآن : ٢٢٧ وفى الموازنة ٢/١٠٠ •

(٦٩) آل عمران ٢١ والتوبة ٣٤ والانشقاق ٢٤ •

(٧٠) هو عجز بيت من الوافر وصدره :

● وخيل قد دلفت لها بخيل ●

وأصل التحية : أن يدعى للرجل بالحياة ، وضرب وجيع أى موجع والمعنى : رب جيش قد مشيت اليه بجيش وتحية بينهم الضرب بالسيف لا القول باللسان ، والعرب تقول : تحيتك الضرب ، وعتابك السيف • تنزيل الآيات على الشـــواهد ص ٤٣٧ ، والكتاب لســيبويه ١/٣٦٥ ،

● نقريهم لهذميــات نقد بها ●(٧١)

أى أفضل ما نعطيهم أن نسلط عليهم سيوفا قواطع .

وقد تجوز من جملة الأجناس الأربعة وهى : الخبر ، والاستخبار والأمر والنهى فى الخبر ، واستعمل للأمر فى نحو قول الله تعــالى : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء »(٧٢) وتجوز بأمر الحاضر فاستعمل للخبر فى نحو قول الله عز وجل « اسمع بهم وأبصر »(٧٣). ولم يستعمل الخبر فى أمر الغائب ، والنهى والاستخبار من حيث ان لهذه الأشياء أدوات تفيد هذه المعانى ، ولا تعلم من دونها ، ولفــظ الخبر لا ينبىء عن ذلك ، وصح استعارته لأمر الحــاضر من حيث لم يكن بأداة كمــا أن الخبر لم يكن خبرا خبرا بأداة ، والاستخبار متى استعمل فى الخبر فان أداته تفيد معنى ... ولا يخلص خبر محضا .

الاستعارة القبيحة : هى التى يفضى اليها ضرورة ، ولم تفد فائدة زائدة على ما تفيده الحقيقة من بيان أو ايجاز نحو قول ابن أحمر(٧٤)

=

والخصائص ٣٦٨/١ ، والخزانة ٥٣/٤ أى ليست هناك تحية بل مكان التحية الضرب وهو من أسلوب التهكم وانظر : معانى القرآن للأخفش ص ١٢٧ ، والمقتضب للمبرد ٢٠/٢ ، ٤١٣/٤ .

(٧١) البيت من البسيط للقطامى وعجزه :

● ما كان خاط عليهم كل زراد ●

عيار الشعر ص ٦٠ ، نقد : نقطع ، اللهذميات : السنان القاطعة ، وتنزيل الآيات على الشواهد ٤٣٧ ، ٤٨٠ ، ومعاهد التنصيص ١٤٨/٢ .

(٧٢) سورة البقرة الآية : ٢٢٧ .

(٧٣) سورة مريم الآية ٣٨ .

(٧٤) البيت من البسيط لابن أحمد الباهلى وهو عمرو بن أحمر بن

غادرني سهمه أعشى وغادره　　سيف ابن أحمر يشكي الرأس والكبدا

أراد غادرني سهمه أعور فلم يمكنه فقال : أعشى • وقول الحطيئة :

صفوف وما ذى الحديد عليهم　　وبيض كأولاد النعام كثيف (٧٥)

أراد بيض النعام ، لأن المغافر به تشبه لا بأولادها • وقول لبيد :

● قد أملأ الجفنة من شحم القلل ● (٧٦)

أراد السنام ، ومثل هذا سمي المعاظلة •

ومن الاستعارات المستقبحة قول بعض المولدين :

● أسير للعيون يا غرة الشمس ●

كأنه ظن أن الغرة لا تكون الا حسنة ، وقد استقبح قول الشاعر :

يا من على الخدين منه عقرب　　لا تضرب الخد وقلبي يضرب

=

فراص بن معن بن أعصر ، وكان أعور ، رماه رجل يقال له مخش بسهم فذهبت عينه وعمره تسعين سنة، انظر : عيار الشعر لابن طباطبا ص١٠١.

(٧٥) البيت من الطويل للحطيئة من قصيدة يمدح فيها سعيد بن العاصي ، ديوان الحطيئة ص : ٨٤ ، وفيه « فصفوا » بدل « صفوف » وقوله : «وماذى الحديد » : الدروع السهلة اللينة الخالصة ، وأولاد النعام • وانظر عيار الشعر ص ١٠٢ ، والصناعتين ١٣٥ •

(٧٦) هو عجز بيت للبيد بن ربيعة العامري ، وصدره : ولقد أعوص بالخصم وقد ● الجفنة : الوعاء من الطعام انظر : عيار الشعر ص ١٠٢ •

فقيل : كيف استجاز أن يعير اسم العقرب للمحبوب ، والعقرب مبغضة نكرة اسمها وطلعتها ، وهذا البيت ردىء ، فأما لتشبيه الصدغ بالعقرب فكثير مستحسن من ذلك :

عقـرب الصدغ لماذا
سـالمته هو وحـده
تلـدغ النـاس جميعا
وهى لا تلـدغ خـده

وهو أشبه بها منظرا ، وليس كون العقرب مبغضا ألا يشبه عضو من المحبوب ألا ترى انه قد شبه العين بسيف العدى ، وشبه المحبوب بالعدو فى نحو : أشبهت أعدائى فصرت أحبهم(٧٧) • وقد قال مزرد :

وأسحم ريان القرون كأنه أساود زمانَ السباط الأطاول(٧٨)

فشبه الشعر فى طـوله بالحيات كما يشـبه المحدثون الصـدغ بالعقرب • ومن هذا الباب الارداف •

والارداف أن يـروم ذكر معنى من المعانى فيعـرض عن اللفظ الخاص الى لفظ معنى يجعل تبعا له نحو قول امرىء القيس :

---

(٧٧) هو صـدر بيت من الـكامل لأبى محمد بن رزين الخزاعى وصدره : اذ كان حظى منك حظى منهم وفى معناه يقـول ابن زيدون :
سـأحب أعدائى لأنك منهـم يامن يصـح بمقلتيه ويسـقم
فى الصناعتين ص ١٤٦ يقول أبو هلال : فهذا غاية التهـالك فى الحب ونهاية الطاعة للحبوب ، والبيت فى الموازنة ٢/١٢٦ •

(٧٨) والأسحم مأخوذ من السحم والسحمة بمعنى السـواد الذى يكون بمقدار سوادا الغراب الأسحم ، والأساود : الحيات •

● ويضحى فتيت المسك فوق فراشها ● (٧٩)

أراد أن يصفها بطيب الرائحة والنعمـة ، وأن لها من يكفيهـا أسباب المهنة • والارداف : أن يـريد دلالة على معنى فيـأتى بلفظ المعنى الذى هو ردفه وتابعه ، فيكون فى دلالته على المتبوع دالا على التـابع نحو :

● فانى جبان الكلب مهزول الفصيل ● (٨٠)

وقـول آخر :

● كان الصراخ له قرع الظنابيب ● (٨١)

---

(٧٩) هو صدر بيت من الطويل لامرىء القيس وعجزه :

نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل • نقد الشعر لقدامة ص ١٥٨ يقول : انما اراد امرؤ القيس ان يذكر ترفه هذه المرأة وأن لها من يكفيها فقال : « نؤوم الضحى » وأو فتيت المسك يبقى الى الضحى فوق فراشها • والعمدة لابن رشيق ص ٢٢١ وسماه التتبيع • وبر الفصاحة ٢٣٠ وفى الصناعتين ص ٣٨٧ ، واعجاز القرآن للبـاقلانى ص ١٨٠ ، وفى شرح القصائد السبع ٦٥ •

(٨٠) هو من الوافر من تأكيد المدح بما يشبه الذم • والفصـيل ولد الناقة ، وهزالة بحرمانه من لبنها بنحرها أو بايثار الضيفان به يعنى لاعيب فيه الا ذلك ان كان عيبا ، وهو بلاشك غاية المدح ، وانتقـل من جبن الكلب عن الهرير فى وجه من يدنو من داره الى الشهرة بحسن قرى الأضياف بغية الايضاح ١٧٨/٣ ، والصناعتين ص ٣٨٧ •

(٨١) هو من البسيط لسلامة بن جندل ، والظنابيب جمع ظنبوب وهو حرف العظم اليابس من الساق ، ويراد، من قرع الظنـابيب سرعة الاجابة على سبيل الكناية ، وصدر البيت هكذا :

● كنا اذا ما أتانا صـارخ فزع ● انظر : عيار الشعر ص : ٦١ ولسان العرب « ظنب » •

وقــوله :

● ولو أدركته صــفر الوطاب ● (٨٢)

● جم الرماد اذا ما أخمد البرم ●

ومن ذلك لام العاقبة نحو « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحــزنا »(٨٣) • وبازاء الارداف التقديم وهو ذكــر ما يتأخر عنــه المعنى المقصود نحو قول الله تعــالى « وما تفعلوا من خــير يعلمه الله »(٨٤) أى يجازيكم به فلما كان عرفان الاحسان والاســاءة يقتضى مجازاة أطلق عليه اسمه ، وعلى ذلك قول الله تعالى : « فمن يعمــل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »(٨٥) •

وقــول الشاعر :

اذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا(٨٦)

---

(٨٢) هو عجز بيت من الوافر لامرىء القيس ونصدره :

وأفلتهن علباء جريضا ● أنظر : السان «وطب» وديوان امرىء القيس ص ٤٢١ ، وصــفر الوطاب : كناية عن الموت ومعنى البيت ان الخيل لو أدركته قتل فصفرت وطابه التى كان يقرى منها وطاب لبنه ، وهي جسمه من دمه اذ سفك ، وانظر : العمدة ٧٨ والصناعتين ص ٣٨٦ وعلباء : هو قاتل والد امرىء القيس •

(٨٣) سورة القصص الآية : ٨ •

(٨٤) سورة البقرة الآية : ١٩٧ •

(٨٥) سورة الزلزلة الآية : ٧ ، ٨ •

(٨٦) البيت من الوافر لمعاوية بن مالك بن جعفر الذي يلقب معود الحكماء من قصيدة أولها :

أجد القلب عن سلمى اجتنابا وأقصر بعد ماشــابت وشــبابا

يعنى المطر ، فسماه سماء لكونه منها ، ومنه تسميته الشحم ندى(٨٧) ، والسمة نارا •

ومن باب أولى الاستعارة اطلاق اللفظ على ما يجاوره أو يقرب منه نحو قول الله تعالى : « بورك من فى النار ومن حولها » (٨٨) يعنى من قرب منها لا من توغلها • وقول الشاعر :

ان الذين يسوغ فى أعناقهم زاد يمن عليهم للئام

أراد الحلوق :

ومن بابها الكنايات كقولهم : الغائط ، والكنيف ، والجماع وقولهم : هو عفيف الازار ، واستقبح من ذلك قول المتنبى :

انى على شغفى بما فى خمرها لأعف عما فى سراويلاتها(٨٩)

=

الصناعتين : ٢٧٦ ، والأصمعيات ص ٧٦ ، ولسان العرب (سما) والموازنة ص ٣٤ ، يريد اذا سقط المطر رعيناه ، يريد : رعينا النبت الذى يكون عنه ، ولهذا سمى النبت ندى ، لأنه عن الندى يكون •

وانظر تنزيل الآيات على الشواهد : ٣٣٩ ، وبغية الايضاح : والعمدة ، ١٨٤ ، ومعاهد التنصيص ٢/٢٦٠ ، والبرهان فى علوم القرآن ٣/٣٥٩ •

(٨٧) مثل قول الشاعر :

كثور العداب الفرد يضربه الندى تعلى الندى فى متنه وتحدرا

(٨٨) سورة النمل الآية : ٨

(٨٩) البيت من الكامل للمتنبى من قصيدة يمدح فيها أبا أيوب أحمد بن عمران ، والخمر : جمع خمار وهو ما تغطى به المرأة رأسها ، والسرويلات : جمع سراويل فارسى معرب وهو اللباس الذى يستر

=

فنكر السراويل قبيح ، والازار جميل •

ومن ذلك المزاوجة : وهو أن يستعار لفظ الجزاء للشرط وللشرط الجزاء نحو قوله تعالى : «انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم»(٩٠)، ونحو قوله : « كما تدين تدان » ، والقصد الى أن الجزاء من الفعل لا ناقصا عنه ولا زائدا عليه •

ومن ذلك استعمال اللفظ على طريق التهكم نحو :

ألم بين فى وسوم قد وسمت بها   من جان موعظة بأزهره اليمن(٩١)

وفى طريقته وان لم يطلق عليه اسم التهكم قول عز وجل : « ذق انك أنت العزيز الكريم »(٩٢) •

نصف الجسم الأسفل • قال الصاحب بن عباد كان الشعراء يصفون المآزر تنزيها لألفاظها عما يستشنع حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع الى التصريح •• ثم قال : وكثير من العهر عندى حسن من هذا العفاف ، والمعنى انى مع حبى لوجههن أعف عن أبدانهن • ديوان المتنبى ٣٤٩/١ والوساطة ص : ٨٥ ، وبغية الايضاح ١٨٩/٣ ، والصناعتين ٤١٠ وقد أخذ المتنبى هذا البيت من قول الشريف الرضى :

أحن الى ما تضمر الصمر والحلى   وأصدف عما فى ضمان المآزر

وانظر الطراز للعلوى ١٩٨/٣ •

(٩٠) البقرة الآية : ١٥ •

(٩١) هذا البيت من البسيط ، وقد رد به جرير على بعض شعراء اليمن حين هجاه بقوله :

أبلغ كليبا وأبلغ عنك شاعرها   انى الأغر وانى زهرة اليمن

فسماه جرير : زهرة اليمن متابعة له ، وتهكما به ، وحكاية للفظه الخصائص ٦١/٢ •

(٩٢) سورة الدخان آية : ٤٩ •

ومن هذا الباب : الفحوى وهو ذكر لفظ يزاد به هو وما فوقه أو هو وما دونه حسبما يقتضيه الخطاب نحو قول الله تعالى : « ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما »(٩٣) ، فهذا نهى عن هذه الكلمة وكل ما فوقه من أذية قليلة وكثيرة ، وقولك : « فلان لا يخون فى قطنار » يقتضى ألا يخون فيه ، وفيما دونه اذ كأن المال الكثير أدعى للمرء الى اكتساب الخيانة ، فاذا تجنبها فى الكثير فهى فى القليل أحرى أن يتجنبها •

ومن هذا الباب التمثيل : وهو أن يقصد ويضع لفظا يدل على معنى آخر يكون مثالا للمعنى المقصود ، وعلى ذلك كتاب الأمثال ، وفى طريقته قول ابن ميادة :

أبينى أنى يمنى يديك جعلتنى فأفرح أم صيرتنى فى شمالكا(٩٤)

وقول بعض البلغاء : « أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاعتمد على أيهما شئت »(٩٥) •

---

(٩٣) سورة الاسراء الآية : ٢٣ •

(٩٤) البيت فى سر الفصاحة ونقد الشعر هكذا :

ألم تك فى يمنى يديك جعلتنى فلا تجعلنى بعدها فى شمالكا

سر الفصاحة ٢٣٢ ، ونقد الشعر ١٦٠ ، عدل عن أن يقول انه كان عنده مقدما فلا يؤخره أو مقربا فلا يبعده الى ان قال انه كان فى يمنى يديه فلا يجعله فى اليسرى ذهابا نحو الأمر الذى قصد الاشارة اليه بلفظ ومعنى يجريان مجرى المثل له • بغية الايضاح ٣/١٩٠ وفى الصناعتين ص ٣٩٢ ، نسب الى طرفة وأخذه الرماح بن ميادة فقال :

« ألم تك فى يمنى يديك جعلتنى فلا تجعلنى بعدها فى شمالكا »

(٩٥) من قول الوليد بن يزيد لما بويع بالخلافة الى مروان بن محمد وقد بلغه انه متوقف فى البيعة فكتب اليه : أما بعد فانى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، فاذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيتهما شئت •

التضمين : وهو أن يذكر لفظا مطلقا ويـــراد به التقييد . وذلك على ضربين محمود ومذموم ، فأما المحمود فان يكون اللفظ متعــارفا مع اطلاقه فيما يريد به من التقييد ، نحو كثير من العموم ، والمذموم منه ذكر لفظ مطلق ، والقصد الى تقــييده ، واللفظ غير مســتصلح له نحو :

أعاذل عاجل ما أشتهى مع القلة . أحب من الأكثر الرائث(٩٦)

أراد عاجل ما أشتهى مع القلة .

المساواة : وهو أن يكون اللفظ مســاويا للمعنى لا زائد عليــه ولا ناقصا عنه كما قال بعضهم(٩٧) فى وصف بليغ : « كانت ألفــاظه قوالب لمعناها » نحو قوله :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود(٩٨)

---

(٩٦) البيت من المتقارب لعبيد الله بن عبد الله بن مسعود فى نقد الشعر ص ٢٠٤ وفيه « مالى » بـدل : « ما أشــتهى » وجعله قدامة من عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى ، وهو أن يترك من اللفظ ما يتم به المعنى ، وهو ما عرف عند البلاغيين بالايجاز المؤدى الى الاخلال بالمعنى وهو معيب عندهم . وانظر : سر الفصــاحة ٢١٥ ، والموازنة : ١٧٣ ، والصناعتين : ٢٠٧ .

(٩٧) انظر : الصناعتين ص ١٩٩ ، وقائله : العبــاس بن الحسن العلوى . العمدة ٩٤ .

(٩٨) البيت من الطويل لطرفة بن العبد من معلقته المشــــهورة والمعنى ستطلعك الأيام على ما تغفل عنه ، وســينقل اليك الأخبار من لم تزوده ، انظر : شرح المعلقات السبع ص ٧٣ ، والصــناعتين ص ٢٠٠ ، وجمهرة أشعار العرب ص ١٧٤ ، ونقد الشعر ص ١٥٤ ، وسر الفصاحة : ٢١٨ .

فأول راض سنة من يسيرها • كقول زهير :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أبالك يسأم(١٠٠)

فان العلماء ارتضوه واستحسنوه ، اذ قد ذكر انه سئم تكاليف الحياة لا الحياة اذ كانت لا تمل الحياة ، وفصل على قول لبيد :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد(١٠١)

---

(٩٩) هو عجز بيت من الطويل تنسب الى خالد بن زهير بن أخى ذؤيب الهذلى ومصدره : فلا تجز عن من سنة عنت سرتها ● واستشهد به قدامة على المساواة أيضا أنظر نقد الشعر ص ١٥٤ ، والسنة هنا بمعنى الطريقة وكان أبو ذؤيب يهوى امرأة من قومه ، وكان رسوله اليها رجلا من قومه ، وهو خالد بن زهير فخانه فيها فقال أبو ذؤيب :

تريدين كيما تجمعيني وخالدا وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد
أخالد ما راعيت منى قرابة فتحفظنى بالغيب أو بعض ماتبدى

وكان أبو ذؤيب خان فيها أيضا ابن عم له يقال له مالك بن عويمر فقال خالد مجيبا لأبى ذؤيب وانشد هذا البيت ضمن مجموعة من الابيات انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٦٥٨ ، ولسان العرب (سنن) والبيت فى ديوان الهذليين منسوب لأبى ذؤيب ص ١٥٧ وفى اعجاز القرآن ص ٨٩ •

(١٠٠) البيت من الطويل لزهير من معلقته ، والمعنى سئمت أى مللت مشاق الحياة وشدائدها ، ومن عاش ثمانين سنة مل الكبرى لامحاله شرح المعلقات السبع ٨٩ والوساطة : ٣٩٩ ، وعيار الشعر : ٥٤ والموازنة ٢٦٢ ، وسر الفصاحة ١٥٩ وتنزيل الآيات ص ٥٣٠ ، وفى ديوانه ص٨٦ •

(١٠١) البيت من الكامل للبيد انظر : الوساطة ص ٣٩٩ ، ومهذب الأغانى ٦٢/٢ ط مصر •

البسط فى الكلام

له مواضع يختص بها ، وهو أن يكون فى موقف يحتاج فيــه الى تفهيم العامة القريب والبعيد ، والذكى والبطىء الفهم ، أو كان اللفظ مشتركا بــين معنيين حقيقيين ، أو حقيقة ومجاز أو عــام وخاص ، أو تصدق العناية بمورد الخير فيحتاج الى الاشباع .

فمن البسط : التكميل . وهو أن يكمل المعنى المقصود حتى لا يبقى فيه اعتراض معترض كقول كثير :

لو أن عــزة خاصمت شمس الضحى
فى الحسن عند موفق لقضى لها(١٠٢)

فكمل المعنى بقوله : « موفق » . وكقول الغنوى :

رجــال اذا لم يقبــل الحق منهم
ويعطوه عاذوا بالسيوف القواضب(١٠٣)

فقوله : يعطوه تكميل . وقول النمر :

---

(١٠٢) البيت من الــكامل لكثير ، واســتشهد به البلاغيون على التكميل أيضا يقول ابن أبى الأصبع « فقوله : « عند موفق » تكميل لأنه لو قال : عندمحكملتم المعنى ، لكن فى قوله : زيادة كمل بها حسن البيت بديع القرآن ص ٣٤ والشعر والشــــعراء لابن قتيبة ص ٥٢٣ وهو من الافراط عنده .

(١٠٣) البيت من الطويل لنافع بن خليفة الغنوى ، أنظر : نقــد الشعر ص ١٤٤ ، وسر الفصاحة ص ٢٧١ ، وقوله : « ويعطوه » تكميل فى غاية الحســن جاء للاحتيــــاط . انظر : بديع القــرآن ص ٣٦ ، والصناعتين ص٤٣٥ ، وفى اعجاز القرآن للباقلانى ص٩٥ وفيه «القواطع» بدل « القواضب » وفى العمدة ٢/٤٩ .

لقد أصـبح البيض الغـوانى كأنما
يـربن اذا مـا كنت فيهن أجربـا
وكنـت اذا لاقيتهن ببـلدة
يقلن على النكراء أهلا ومرحبا(١٠٤)

فقوله : « على النكراء » تكمـيل للمعنى اذا كانت هذه المقـالة لا ينكر أن يقولها من بينه وبينها معرفة •

التبليغ : وهو كالتكميل غير انه أخص ما فى القافية نحو قـول امرىء القيس :

كأن عيـون الوحش حـول خبائنا
وأرحلنا الجـزع الذى لم يثقب(١٠٥)

فقوله : « لم يثقب » تكميل للتشبيه ، وقول زهير :

كأن فتات العهن فى كل منزل نزلن به حب الفنالم يحطم(١٠٦)

---

(١٠٤) البيتان من الطويل للنمر بن تولب ، واستشهد به قدامة على التتميم الذى هو من نعوت المعانى ، نقد الشعر : ١٤٥ ، ١٤٦ ، وفى الصناعتين ص ٤٣٦ •

(١٠٥) انظر : ما سبق •

(١٠٦) البيت من الطويل لزهير بن أبى سـلمى • العهن : هو الصوف الأحمر والفنا : حب تنبته الأرض لونه فأحمر وفيه نقط سود شبه ما تفتت من العهن الذى علق من الهودج وزين به اذا نزلن فى منزل بحب الفنا ، وقوله : « لم يحطم» أراد أنه اذا كسر ظهر له لون غير الحمرة وانما تشتد حمرته مادام صحيحا : فى ديوانه ص ٧٧ وأنظر : نقد الشعر ص ١٦٨ وهو من الايغال عند قدامة ، وانظر شرح المعلقات السبع ص٧٨ والصـناعتين ص ٤٢٣ ، ولحن العـامة للزبيدى ص ٥٤ ، وفى شرح القصائد السبع الطوال ٢٤٩ •

وقـــول امرىء القيس :

اذا ما جـــرى شأوين وابتل عطفه
يقول : هزيز الريح مرت بآثاب(١٠٧)

التذييل : اعادة الألفاظ المترادفـــة على المعنى الواحد ليتضـــح وينكشف نحو :

قـــوم هم الأنف والأذناب غيرهم
ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا(١٠٨)

فالمصراع الثانى تذييل ، ومنه :

---

(١٠٧) البيت من الطـــويل لامرىء القيس فى ديـوانه-ص ٨٣ الشأو : الشوط ، العطف : الجانب ، هزيز الريح : صوتها ، أثاب : شجر يشبه الأثل يشتد صوت الريح فيه ، والمعنى : اذا ما جرى هـذا الفرس شوطين وابتل جانبه من العرق سمعت له خفقا كخفق الريح اذا مرت بأثاب انظر : نقد الشعر ص ١٦٩ ، والصناعتين ص ٤٢٤ ، يقول أبو هلال : فالتشبيه قد تم عند قوله : هزيز الريح ، وزاد بقوله : مرت بآثاب ، لأنه أخبر به عن شدة حفيف الفرس وللريح فى أغصـــان الأثاب حفيف شديد هـ والأثاب : شجر ٠

(١٠٨) هو من البسيط للحطيئة فى ديوانه ص ٦ ، والوســـاطة ص : ٣٤٢ وتنزيل الآيات على الشواهد : ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، والعمــدة لابن رشيق ٣٨ وكان بنـــو آنف الناقة ينفرون من هذا اللقب فلما مدحهـم الحطيئة صاروا يتطاولون بهذا النسب ويفتخرون به ٠ وفى الصناعتين ص ٤١٤ جقول أبو هلال : « فاســتوفى المعنى فى النصف الأول ، وذيل بالنصف الثانى ٠ وفى زهر الآداب للحصرى ٢٤/١ مطبعة السعادة بمصر وخزانة الأدب ٢٨٧/٣ ٠

فدعوا نزالِ فكنت أول نازل وعلامَ أركبه اذا لم أنزل(١٠٩)

وقــول المتنبى :

وما حاجة الأظعان حولك فى الدجى
الى قمر ما واجد لكِ عادمُه(١١٠)

والذى جرى مجرى الأبواب الثلاثة وهو مذموم : الاستعانة : وهو أن يؤتى بما هو معقول من فحوى الخطاب من غير أن يكون فيه تأكيد يزيل شبهة نحو :

وأعلم ما فى اليوم والأمس قبله ولكننى عن علم ما فى غدعم(١١١)

---

(١٠٩) هو من الكامل فى الصناعتين بدون نسبة ص ٤١٤ وفى الأغانى ٩٣/١٩ منسوب الى ربيعة بن مقروم الضـــبى ، واعجاز القرآن للباقلانى ص ١٠٣ . وفى الاشـــارات والتنبيهات ص ١٥٨ وفى شرح الحماسة للتبريزى ٣٣/١ وفى زهر الآداب للحصرى ٣٢٥/٢ .

(١١٠) هو من الطويل للمتنبى من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

أنظر : ديوان المتنبى : ٤٨/٤ ، والوساطة : ٢٣٣ ، والأظعــان : جمع ظعن وهم القوم المرتحلون ، والمراد : النساء فى الهوادج ، والمعنى أى حاجة لهؤلاء لنسوة المسافرات معك الى القمر بالليل ؟ فان من وجدك لم يعدم القمر ، يعنى أنها فى الدجى تقوم مقام القمر .

(١١١) هو من الطويل لزهير ، انظر ديوانه : ٨٦ ، وعيار الشعر : ص ٥٤ ، ١١٠ ، وبغية الايضاح ١١٥/٢ ، وفيه : وأعلم علم اليوم بـدل « مافى اليوم » وانظر : المعلقات السبع ص ٨٩ ، والمعنى قد يحيط علمى بما مضى وما حضر ، ولكننى عمى القلب عن الاحاطة بما هو منتظر متوقع وفى الصناعتين ص ٤٠٥ ، وفى شرح القصائد السبع ص ٢٨٩ .

وقوله : « قبله » مستغنى عنه فمعلوم أن « أمس » قبل اليوم، ولو قلت اليوم أو أمس الأدنى لم يكن فضلة ، لأن أمس قد يقع مجازا على كل يوم سالف . ونحو ذلك :

● فعاودنى صداع الرأس والوصب ● (١١٢)

فذكر الرأس مع الصداع مستغنى عنه اذ كان الصداع لا يستعمل الا فى الرأس ، وقول علقمة :

● كأن تطيابها فى الأنف مشموم ● (١١٣)

فمشموم مع الأنف فضلة . وقوله :

---

(١١٢) هو من مجزوء الوافر لأبى العيال بن أبى عنترة الخفاجى الهذلى من قصيدته فى رثاء أخ له ، وأول البيت : ذكرت أخى فعاودنى .. وأخذ عليه أيضا أن الذاكر لما فات من محبوب يوصف بألم القلب واحتراقه لا بالصداع انظر : بغية الايضاح : ٢/١١٥ ، وعيار الشعر ص ١٠٥ ، وانظر : العمدة : ص ٢٩٦ ، والصناعتين ص ١٢٣ ، وفى ديوان الهذليين ٢٤٢ .

(١١٣) هو عجز بيت من البسيط لعلقمة بن عبده وصدره :

● يحملن أترجة نضخ العبير بها ● من قصيدة له مطلعها :

● هل ما علمت وما استودعت مكتوم ● انظر ديوان المفضليات ص ٣٩٧ وعيار الشعر ص : ١٠٧ هو عند ابن طباطبا من الشعر الردىء النسجج فى الصناعتين ص ١٢٥ يقول أبو هلال : والتطياب هاهنا على غاية السماجة ، والطيب أيضا مشموم لامحالة ، فقوله : كأنه مشموم هجنة .. وقوله فى الأنف أهجن ، لأن الشم لا يكون بالعين .

طحابك قلب فى الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب(١١٤)

« فعصر حان مشيب » •

فأما التأكيدات كلها فما يرفع التباسا ويزيل اشكالا يحسن نحو « أتانى القوم كلهم أجمعون » ، وكذلك : « مررت بالرجلين كليهما »، فان « الرجلين » قد يطلق والمراد به واحده وعلى ذلك : « لا تتخذوا الهين اثنين »(١١٥) لما كان المثنى قد يتجوز به فى الواحدة ، وقد يسمى الواحد باسم مثنى فيصح وصفه باثنين • ومدار هذا الباب أن كل لفظ يقع فيه التباس على وجه ما فلك اتباعه ما يزيل عنه اللبس ، ولا يكون فضلة مستغنى عنها • واذا كان التابع معقولا من الخطاب فلا يكون مقيدا بتأكيد ، فذلك مستغنى عنه • ومما هو استعانة قول الشاعر :

وان هم طاوعوك فطاوعيهم
وان عاصوك فاعصى من عصاك(١١٦)

وكان حق المقابلة أن يقول : وان عاصوك فاعصيهم •

---

(١١٤) هو من الطويل لعلقمة بن عبده بن النعمان بن قيس ، وهو مطلع قصيدته فى ديوان المفضليات ص : ٣٩١ ، وعيار الشعر ص : ١٠٧ وكان لعلقمة بن عبدة أخ يقال له شأس بن عبدة أسره الحارث بن أبى شمر الغسانى مع سبعين رجلا من بنى تميم فأتاه علقمة ومدحه بقصيدة أولها هذا البيت • انظر : الشعر والشعراء ص ٢٢٧ •

(١١٥) سورة النحل الآية : ٥١ •

(١١٦) البيت لخليد مولى العباس بن محمد بن على بن عبد الله كما فى شرح الحماسة للتبريزى ٣/٣١٥ ، وفى اللسان ١٩/١٠٦ وفى اعجاز القرآن ص ٩٠ •

وقول أبى نواس :

« ودوانى بالتى كانت هى الداء »(١١٧) « فكانت » فيه فضلة وقديتفق فى كلامهم الاستعانة التى تجعل للكلام رونقا فيسرع القلب الى قبوله ، وان لم يكن فى الحقيقة يتعلق به فائدة نحو قول امرىء القيس :

فكأنها بين النساء أعارها
عينيه أحور من جآذر جاسم(١١٨)

---

(١١٧) هو عجز بيت من البسيط لأبى نواس وصدره :

● دع عنك لومى فان اللوم اغراء ● وهو مطلع قصيدة له يخاطب فيها ابراهيم النظام ، وكاة قد صحبه فى صباه ثم افترقا ، وكان النظام خلال ذلك قد اعتنق مذهب المعتزلة ، فلما التقيا بعدهذا دعا النظام أبا نواس الى اعتناق مذهبه ولامه على شرب الخمر ومجاهرته بالعصيان وخوفه من عاقبة ارتكابه للكبائر ، لأن مرتكب الكبيرة فى رأى المعتزلة مخلد فى النار ، فعرض به أبو نواس فى هذه القصيدة .. ديوان أبى نواس ص ٦ ويقصد بالداء أن ادمان الخمر وما تهيجه فى النفس من الرغبة الملحة فى شربها هو نفسه داء يتداوى منه بالشراب ويقول الأعشى فى هذا المعنى :

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

انظر : الشعر والشعراء ص : ٧٩ ، والعمدة : ١٥٣ . الموشح للمرزبانى ص ٣٠٤ .

(١١٨) هو من الكامل لعدى بن الرقاع ، وليس لامرىء القيس كما زعم المؤلف وجاسم موضع بالشام . لسان العرب (جسم) والوساطة ٢١ ، وسر الفصاحة ٢٤٨ ، وخاص الخاص لأبى منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ص ١٠٦ والجمان فى تشبيهات القرآن ص ٢٢٧ .

وجآذر وجاسم ليس فى ذكرهما الا استقامة الوزن .

ولا اعتبار بما يقوله أصحاب المعــانى فى تخصيص ظباهمــا ، فالظباء لا تختلف فى حسن منــاظرها لشىء يرجع الى الأمكنة ، وان كان فى ذلك كلام لمن يتعصب لذلك(١١٩) وقد قال الطائى :

كالظبية الأدماء صــافت فارتعت
زهر العرار الغض والجثجاث(١٢٠)

وهو مستقبح ، وليس فى وصفها أنها ترعى الجثجاث فائدة ، انما توصف الظبية بأنها تعطو الشجر ، وأنهــا مذعورة . وليس له رونق ومن البسط المذموم ما لا يتعلق به فائدة وينغلق به المعنى نحو قــوله الفــرزدق :

وما مثله فى الناس الا مملكا   أبو أمه حى أبوه يقاربه(١٢١)

---

(١١٩) هذا الكلام مختصر من الوساطة ص ٣٢ .

(١٢٠) هــو من الرمــل لأبى تمــام ديوانه ٣١٢/١ ، والأدماء من الظباء التى يعلو مونها سمرة ، وصافت أتى عليها الصيف ، والعــرار والجثجاث ضربان من النبت يوصــفان بطيب الرائحة .. وانظر : سر الفصاحة ص ١٥٤ ، والموشح ٢٩٠ .

(١٢١) هو من الطويل للفرزدق واستشــهد به البلاغيون عــلى التعقيد اللفظي المخل بفصاحة الكلام بسبب سوء النظم انظر : ديوانه ، والموشح : ٨٨ والوساطة ص ٤١٦ ، وسر الفصاحة ص ١١١ ، ونقد النثر ٨٧ وبغية الايضاح ٢٠/١ ، أراد الشاعر أن يقول : ان ممدوحه قد بلغ من الفضائل مبلغا لم يلحقه فيه أحد من الأحياء الا حي واحد له صلة بهذا الممدوح فهو ابن أخته وهو ملك ، وأصل العبارة : قدم وأخر وفصل بين المتلازمين مما أدى الى انغلاق المعني بسبب سوء النظم ، وفي الــكامل للمبرد ٢٨/١ ، وفى المثل السائر لابن الأثير ٢٢٢/٢ .

أراد أن يقول : ان الممدوح خال الملك فقال أبو أم الملك أبو هذا الممدوح فدل على أنه خاله بهذا اللفظ ، وكان يفى ان يقــول : خــاله :

ومن باب البسط : التأكيد بالاستثناء الذى لا ينافى المستثنى منه وأكثر ما يكون ذلك فى المدح والذم نحو :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم   بهن فلول من قراع الكتائب(١٢٢)

وقــول الآخر :

فتى كملت أخــلاقه غــير أنه   جواد فلا يبقى من المال باقيا(١٢٣)

---

(١٢٢) البيت من الطويل للنابغة فى حد الســيف ، والقــراع : المضاربة ، والكتــائب جمع كتيبة وهى القطعــة من الجيش انظر : بغية الايضاح ٤/٥٨ ، والمعنى : ان كان تكسر حد سيوفهم من مقارعة الجيوش عيبا فلا عيب فيهم غيره ، ومن المعلوم انه ليس بعيب اذا فــلا عيب فيهم أصلا فى العمدة ٢/٤٥ ، وفى اعجــاز القرآن للبــاقلانى ص ١٠٧ وسر الفصاحة : ٢٧٣ ، والصــناعتين ص ٤٥٩ ، وفى زهر الآداب ٤/٩٣٣ ، وفى خزانة الأدب للبغدادى ٣/٣٢٧ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ١٩٦٨ .

(١٢٣) البيت من الطويل للنابغة الجعدى أنظر : بغية الايضــــاح ٤/٥٩ وفيه « كملت خيراته » وشرح شواهد المغنى للسيوطى ص ١٦٢ . وسر الفصــاحة : ٢٧٣ ، والجعــــدى يرثى أخاه فى هذا البيت مع أبيات أخرى ديوان الحماسة ٣/٨٢ ، ٨٣ ، للمرزوقى ، والمعانى الكبير ١/٥٢٣ والموشح ٦٠ واعجاز القرآن للباقلانى : ٩٤ ، والصناعتين ٤٥٩ والعمدة ٢/٤٥ ، وفى اعجــاز القرآن للبــــاقلانى ص ١٠٧ ، وفى خزانــة الأدب للبغدادى ٣/٣٣٤ .

وذلك أن الاستثناء لما كان من شرطه أن يثبت ما نفاه المستثنى منه ، أو ينفى ما أثبته ، وكان مورده على سبيل التحقيق ، وأن ليس فى خبره تجوز ذكروا حيث قصدوا أن لا مثنوية الا ما ينافى الأول ليثبتوا أن الممدوح بحيث لو تعمد متعنت لم يجد سبيلا الى ما يستثنى من جملة ممادحه الا ما يكون فى الحقيقة مدحا •

ومن باب البسط : التكرير : وهو تكرر الكلمة ، ولا يخلو من وجهين :

أحدهما : أن يكون على وجهقد يستغنى عنه بذكر متقدم •

والثانى : ألا يستغنى عنه فالأول لا يخلو اما أن يتعلق باعادة ذكره رفع التباس أو تعظيم وتبجيل أو تحقير ، أو ترغيب أو تحذير ، فيحسن ذكره وان استغنى عنه اما بتقدم ذكر أو بالعدول عن الاسم الى ضميره ، وعلى ذلك ما ورد فى القرآن من نحو قول الله عز وجل « فبأى آلاء ربكما تكذبان »(١٢٤) ونحو قوله سبحانه :« لينصرنه الله ان الله لعفو غفور » ، « ذلك بأن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وأن الله سميع بصير ذلك بأن الله هو الحق »(١٢٥) فكرر لفظ « الله » فى مواضع الاضمار • وقوله فى سورة الروم «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا••الآية»(١٢٦) فكرر الآيات كما ترى •

وان لم يتعلق به ذلك استقبح اعادة ذكره سيما اذا كان فى جملة واحدة نحو :

---

(١٢٤) سورة الرحمن الآية ١٣ ، وما بعدها •

(١٢٥) سورة الحج الآيتان : ٦٠ ، ٦١ ، وأول الآية « ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله ••

(١٢٦) سورة الروم : ٢١ •

● لا أرى الموت يسبق الموت شيء ● (١٢٧)

لأن قوله : يسبق الموت شيء فى موضع المفعول الثانى من « لا أرى » وتكراره لا يتعلق به فائدة .

ومن المستقبح قول الشاعر :

فما للنوى جذ النوى قطع النوى
كذاك النوى قطاعة لوصال(١٢٨)

واستقبح بيت للرومي للتكرير الذى فيه وان كان متضمنا لمعنى شريف وهو :

---

(١٢٧) هو صدر بيت من الخفيف لسوادة بن عدى ، وقيل لأمية ابن أبى الصلت وعجزه : نغص الموت ذالغنى والفقيرا انظر : الخصائص ٥٣/٣ ، والكتاب ٣٠/١ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٨٧٦ ، وقال أبو العتاهية فى هذا المعنى وهو مأخوذ منه .

نغص الموت كل لذة عيش ‎ ‎ ‎ ‎ يالقومى للموت ما أوحاه

وانظر معانى القرآن للأخفش الأوسط ٢١٢/١ ، والعمدة ص ٣٠٠ والتكرار فى هذا البيت قبيح وهو ناتج عن وضع الظاهر موضع المضمر فى جملة واحدة بدون غرض بلاغى يرجى منه ـ البرهان فى علوم القرآن للزركشى ٤٨٤/٢ ، وأسرار التكرار فى القرآن للكرمانى ص ٢٢٢ وفى شرح ديوان الحماسة للتبريزى ٥٩/١ استشهد به على أن تكرار الموت فى البيت للتفخيم .

(١٢٨) يروى ان الأصمعى لما سمع هذا البيت قال : لو سلط الله تعالى على هذا البيت شاة فأكلت هذا النوى كله . يتيمة الدهر ١٤٠/١ ، وفى البرهان فى علوم القرآن للزركشى ٤٨٧/٢ ، والموشح للمرزبانى ٣٢٨ .

فجهل كجهل السيف والسيف منتضى
وحلم كحلم السيف والسيف مغمد(١٢٩)

والثاني من التكريرات : أن يكون على وجه لا يستغنى عن تكريره ، فمنها ما هو مستحسن جدا من ذلك ما سماه بعض من صنف في ذلك :

« الترديد » وهو أن يذكر يتعلق بها حكم ثم يرددها مع حكم آخر على وجه آخر نحو قول زهير :

ان تلق يوما على علاته هرما
تلق السماحة منه والندى خلقا(١٣٠)

قال أبو حية :

اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة
تقاضاه شيء لا يحل التقاضيا(١٣١)

---

(١٢٩) هو من الطويل لابن الرومي في الصناعتين ص ٤٧٩ استشهد به أبو هلال على أنه نوع من المضاعفة ولم ير فيه قبحا .

(١٣٠) هو من البسيط لزهير بن أبي سلمى من قصيدة يمدح فيها هرم بن سنان بن أبي حارثة المرى وكان من أجواد العرب في الجاهلية ومات قبل الاسلام ، والمعنى : انك ان تلقه على قلة ماله تجده سمحا كريما فكيف به وهو على غير تلك الحال . انظر : ديوان زهير ص ٤٣ ، ونقد الشعر ص١٠١ ، وسر الفصاحة ص ٢٨٥ .

(١٣١) هو من الطويل لأبي حية النميري ، بغية الإيضاح ٣٤/١ . وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٤٤ ، ولسان العرب (قضى) .

وقال آخــر :

اذا ما أغاروا فاحتــووا مال معشر
أغارت عليهم فاحتوته الصنائع(١٣٢)

ومما استقبح تكريره لانعقاد اللفظ واستثقاله قول الطائى :

المجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى المؤمل عنك الا بالرضى(١٣٣)

وقــول مسلم :

● سلت وسلت ثم سل سليلها ● (١٣٤)

وكما يستقبح هذا يستقبح الجمع بين مضمرات متــوالية لانعقاد اللفظ نحو قول المتنبى :

---

(١٣٢) هو من الطويل لأبى تمام من قصيدة يفخر فيها بقومه انظر ديوانه : ٤/٥٨٨ ، والساطة ص ٣٠٣ .

(١٣٣) هو من الكامل لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها أحمد بن أبى داود والشطر الثانى فى ديوانه ٢/٣٠٧ هكذا :

● يرضى امرؤ يرجوك الا بالرضا ● وانظر الوساطة ص ٧٢ يقول الجرجانى : بلغنا أن اســحاق بن ابراهيم الموصلى ســمعه ينشــد هذا البيت فقال له أن : ياهذا لقد شققت على نفسك ، ان الشعر لأقرب مما تظن ، وانظر : سر الفصاحة : ٩٨ .

(١٣٤) هو صدر بيت من الكامل لمسلم بن الوليــد الأنصـــــارى « صريع الغوانى » وعجزه : فأتى سليل سليلها مسلولا والمعنى : رققت بطول القدم ثم رق رقيقها ، فأتى رقيق رقيقها مرققا أنظر ديوان مسلم : ص ٥٧ ، والوساطة ص ٨٤ ، وبغية الايضاح ١/٢٣ ، وسر الفصاحة : ١٠٤ .

● سبوح لها منها عليها شواهد ●

وقد جوز كثير من النحويين زيادة الأسماء والحروف من غير أن يتعلق بها فائدة ، وأبى ذلك كثير من الناس(١٣٦) محتجين بأن ذلك يؤدى الى أن يكون الحكيم ملغيا بعض مفردات كلامه ، وهذا هو الصحيح . فمما ادعى فيه الزيادة من الأسماء قولهم « مثل » فى نحو :

يا عاذلى دعنى من عذلكا مثلى لا يقبل من مثلكا(١٣٧)

فان قصده أى لا أقبل منك فزاد « مثل » ويقال : مثل زيد يفعل كذا ، وانما زيد « زيد » من غير اثبات مثل له ، وفى طريقتهم ذهب المتنبى حيث يقول :

مثلك يثنى المزن عن صوبه
ويسترد الدمع عن غربه

---

(١٣٥) هو عجز بيت للمتنبى من الطويل وصدره : وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة الغمره : الشده ، والسبوح : وصف لجرى الفرس التى ترى كأنها تسبح فى جريها ، والمعنى : وتعيننى على توارد الغمرات فى الحروب فرس سبوح يشهد يكرمها خصال لها منها أدلة عليها ، وفى الشطر الثانى تكرار الضمير المجرور مما يؤدى الى الاخلال بفصاحة الكلام انظر : ديوان المتنبى ٣٩٣/١ وسر الفصاحة : ١٠٥ .

(١٣٦) انظر : شرح الكافية لابن الحاجب .

(١٣٧) البيت بدون نسبة فى الاكسير فى علم التفسير تحقيق الدكتور عبد القادر حسين ــ المطبعة النموذجية ص١٢٣ ، يقول : وهو أسند للكلام وأرفع لقدر صاحبه .

ولــم أقــل مثــلك أعــنى بــه
سواك يا فردا بلا مشــبه(١٣٨)

و « مثل » في مثل هذه الأمكنة تستعمل على أحد الوجهين :

إما أن يذكر خبر ينزه المخبر عنه من أن يعلق به ، فيعدل الى لفظ « مثل » فيقال : مثل الأمير اذا مات يكون ثابتا ، ويكون ذلك في الظاهر اخبارا عن مثله ، ومعقول من فحواه أنه هو المقصود ، أو تراد المبالغة فى ذلك فيقال : أكرم زيد ، والمعنى : اعتبر حــاله فكل من شاهدته فى حكمه وجاريا مجراه فأكرمه ، ويكون مأمورا باكرام مثل زيد واكرام زيد ، لأنه اذا كان بمثل أوصافه يستحق الاكــرام فهو مستحق له ، ويكون ذلك أبلغ من قولك أكرم زيدا ، فانه ليس فيــه تنبيه على المعنى المستحق به الاكرام كما هو فى « مثل زيد » ، ومثل ذلك قول الشــاعر :

● كما شرقت صدر القناة من الدم ● (١٣٩)

---

(١٣٨) البيتان للمتنبى من السريع من قصيدة يعزى فيها أباشجاع عضد الدولة بعمته وقد توفيت ببغداد ، ومعنى البيت الأول : مثلك يقدر على صرف الحزن والتغلب عليه بالصبر ، ومثلك يسترد الدمع عن مجراه الى قراره ومعنى البيت الثانى : لم أعن بقولى مثلك انســانا آخــر غيرك لأنك فرد الذي لا مثل له ، لأن المثل قد يذكر فى الكلام صلة ويراد بــه عين ما أضيف اليه كقوله تعــــالى : « ليس كمثله شىء » أنظر : ديوان المتنبي ١/٣٤١ .

(١٣٩) هو عجز بيت من الطويل للأعشى وصدره :

● وتشرق بالقول الذي قد إذعته ●

وهو من قصيدة يهجو فيها عمير بن عبد الله الشاعر الذي كان يلقب جهنام باسم تابعه من الجن كما يزعمون أنظر : ديوان الأعشى ص ١٨٣ .

وقـــول الآخر :

● الواطئين على صدور نعالهم ● (١٤٠)

وقول حميد بن ثور يصف أرضا :

● قطعتها بيدى عوهج (١٤١) ●

يعنى المطى بأكوارها ، فالصـــدر واليـــد زائدتان ، فانه قطـــع بالعوهج جملتها ، ووطىء النعل كلها ، فالقول فى ذلك أن بعض الجملة اذا علق به حكم لا يخلو اما أن يكون مختصا بذلك الحكـــم ، وهذا ظاهر ، أو يكون معظم ما يتعاطى به ذلك الفعل فيخص لذلك ، وعلى هذا قطعته بيدى عوهج ، كقولك : هذه الدار فى يد فلان ، وقـــولك : ما ملكت يمينى ، فخص اليد بالذكر لما كان أكثر المتناولات باليـــد ، ويقـــول : « حملت الدابة رجـــلى » ولم تحمـــل الرجل دون ســـائر الجوارح ، لكن خص الرجل لما كانت هى المتعلقة بالمشى ، وأما صـــدر القناة فهو العبارة عن العامل أو السنان ، وخص بالذكر لما كان هو فى

والخصائص ٤١٧/٢ ، والكتاب ٢٥/١ ، وتنزيل الآيات على الشـــواهد ص ٥٢٨ ، وفى المقتضب للمبرد ١٩٧/٤ ، ١٩٩ .

(١٤٠) هو صدر بيت من الكامل للأعشى ، وعجزه : يمشـــون فى الدفئى ـ والأبرار يريد السؤدد والنعمة ، ولم يخصص الصدور ، وانما أراد النعال كلها ، والدفئى : ضرب من الثيــــاب ، قيل هى المخططة . الكامل للمبرد ٥٧/١ .

(١٤١) هو من المتقارب لحميد بن ثور الهلالى وعجزه : الى الفرع والخصلات العلا : ديوانه ص ٤٧ نشر الدار القومية للطباعة والنشر .

الحقيقة المقاتل والمحارب ، وان كان غير مستغنى فى العمل عن سائر أجزائهـا ولذلك قال :

● وكل أنابيب القنا مدد له ● (١٤٢)

وعلى ذلك يقول : « لقيت وجه فلان لما كان هو المواجه المكشوف فى أكثر الأحوال من لبدن • وقوله :

● الواطئين على صدور نعالهم ●

فانما ذكر الصدور تنبيها على أنه لا يكثر مشيهم لثرائهم فانهم ينتعـلون السـباط من النعـال لنعمتهـم ، فلا تأخذ أرجلهم منهـا الا الصدور •

وأما الحروف فقد ادعى فى « لا » أنها زائدة فى قول الله عـز وجل : « لا أقسم بيوم القيـامة »(١٤٣) فقيل ان فيه« لا » تتـاول محذوفا وهو ما كان يقوله الكفرة ، وعلى ذلك : « لا والله لا أفعل » أى لا أفعـل والله ، فاختزل الفعل استغناء عنه ، وأتى بـ « لا » تأكيدا للنفى •

وقد يؤتى به تأكيدا للنفى ، وحذفه لا يخل بالكلام الا فى ازالة

---

(١٤٢) هو صدر بيت من الطويل للمتنبى فى ديوانه٣/١٢١وعجزه

● وما تنكث الفرسان الا العوامل ●

الأنابيب جمع أنبوب وهى العقدة الناشزة فى القنا ، والعوامل جمع عامل وهو صدر الرمح مما يلى السنان ، يريد أن الطعن انما يتأتى بالرمح كله ، واذا لم يعاون بعض الرمح بعضا لا يحصل الطعن ، ولكن العوامل هى التى تصيب لانســان ، لأن السنان فيها ، فكذلك القبائل كلهم مدد لك والعمل منك فأنت كالرمح فيهم • الوساطة ٢٨٣ ، والبيان ٧٧/١ •

(١٤٣) سور القيامة الآية : ١ •

التأكيد نحو « غير المغضــوب عليهم ولا الضــالين »(١٤٤) ، ونحــو قولك : ما رأيت زيدا ولا عمرا • وقيل فى قــول الشاعر :

ولا ألوم البيض ألا تسخرا   وقد رأين الشمط القفندرا (١٤٥)

قيل معناه : « أن تسخرا » • وقد تأول من أبى زيادة الحرف بأن قال : معنى : « ألا تسخرا » أى لا تسخرن معى ولا نتقــالهن لكونى شيخا • وقيل فى قوله عز وجل : « ما منعك ألا تسجد »(١٤٦)•

قيل معناه : أن تسجد بدلالة قوله : « ما منعك أن تســجد » وقال بعض المفسرين(١٤٧) معنى « ما منعك » : ما حملك وجعــلك فى منعة منى من ترك السجود أى من معاقبة تركه ، فعلى هذا لا تكون زائدة ، وقد استبعد ذلك بعضهم بأن قال : لو كان هذا مستقيما لم يكن يجيب بأن يقول : « أنا خير منه » فان ذلك ليس بجواب السؤال على ذلك الوجه ، وانما هو جواب من قيل له : ما منعك أن تسجد •

ويمكن أن يقال فى جواب ذلك أن ابليس لما ألزم ما لم يجد سبيلا الى الجواب عنه اذ لم يكن له من كان يحرسه ويحميه عدل عما كان جوابا كما يفعل المأخوذ بلطمة فى المناظرة •

---

(١٤٤) سورة الفاتحة :

(١٤٥) هو رجز لأبى النجم العجلى، الشمط : الشيب ، والقفندرا : القبيح المنظر ، وأستشهد به ابن جنى على زيادة «لا» الخصائص : ٢٨٣/٢ ومجالس ثعلب ص ١٩٨ ، وديوانه ص ١٢١ وفى تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢٤٥ ، وتفسير الطبرى ١٩٠/١ وفى اللسان « شمط » ، والعمدة ٢٦٣/٢ ، ومجاز القرآن ٢٦/١ وفى المقتضب للمبرد ٤٧/١ •

وكثيرا من حروف العطف ادعى فيه الزيادة وقد تأول على وجه يخرجه عن ذلك كالواو فى نحو قول الله تعالى : « حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم »(١٤٨) فان الواو فى قوله : « وفتحت » زائدة وهو جواب « اذا » ، وقال أكثر البصرية : ان الجواب محذوف ، والواو للعطف .

وقيل : فى الكاف فى نحو : وصاليات ككما يؤثفين(١٤٩) . أنها زائدة ، وقيل : انها للتشبيه ، والثانى موضوع موضع « مثل »، فكأنه أراد أن يشبه بمشبه بما يؤثفين لا أن يشبه بما يؤثفين .

وحروف الجر كثير منها ادعى فيها الزيادة ، وذلك اما أن يكون مع فعل يتعدى بنفسه طورا ، أو بالجار طورا فاعتقد فيه زائد ،

---

(١٤٨) سورة الزمر الآية : ٧٣ .

(١٤٩) هو من السريع لخطام المجاشعى ، وقبله :

لم يبق من آى بها يحلين غير رماد وحطام كنفين

يصف دارا قد خلت من أهلها ، وبقى بها آثارهم ، ومن تلك الآثار الصاليات وهى الأسافى التى توضع عليها القدر ، جعلها صاليات ، لانها صليت بالنار حتى اسودت .

وقد استشهد ابن جنى على أن الكاف الثانية فى « ككما » اسم بمنزلة مثل التى تفيد التشبيه أى كمثل ما يؤثفين . الخصائص ٢/٣٦٨ ٣٦٩ والخزانة ١/٣٦٧ ، وشواهد الشافية ص ٥٩ ، وفى مجالس ثعلب ١/٣٩ أن الكاف الأولى جارة والثانية مؤكدة ، وانظر : شرح شواهد المغنى للسيوطى : ٢٨٩ ، والمقتضب للمبرد ٤/١٤٠ ، ٣٥٠ وفى خزانة الأدب ١/٣٦٧ دار صادر بيروت .

أو يكون تأكيدا لتعديه ، أو يكون لعموم الجنس كـ (من) في نحو « ما أتاني من رجل » أو تأكيدا لعموم نفي في نحو « ما أتـــاني من أحد » وقد ادعى في لفظها الزيادة ، وهي في تلك المواضع لا تخـــلو (من)(١٥٠) أن تكون مؤكدة لعامل أو ظرف أو كافة على وجه يفيد فائدة ما ، ويجب أن يتأمل كل كلمة ظـــاهرة يقتضي أنه زائـــد فانك تكشف عن فائدة لطيفة ، وعن نكتة تحته دقيقة رقيقة .

(١٥٠) زيادة يقتضيها السياق .

[البـاب الرابـع]

الحـــذف

الحذف على ضربين : حذف بعض الكلمة ، وحذف الكلمة،فحذف بعض الكلمة منه ما يحسن كالترخيم فى النداء وما يخص به بابـه ، ومنه ما يقبح نحو :

● درس المنا بمتالع فأبان ● (١)

يعنى المنـازل .

والضرب الثانى : حذف كلمة ، وذلك يكون اما حذف فعل أو اسم أو حرف ، فأما حـذف الفعل فمنـه ما يجب حذفه نحـو : الأسد وبابه(٢) ، ومنه ما أنت مخير فى حذفه واثباته نحو : « الهلال والله »

---

(١) هـو من الكامل للبيد ، وقد ذكره قدامة من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن معا ، وسماه : التثليم ، وهو أن يأتى الشاعر بأشياء يقصر عنها العروض فيضطر الى ثلمها والنقص منها . نقد الشعر ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

وجعل ابن جنى الحذف فى هذا البيت للتخفيف وهو يخل بالبقية ويعرض لها الشبه . الخصائص ٨١/١ ، ٤٣٦/٢ ، والوساطة ص ٤٥٠ وبقية البيت :

● بالحبس بين البيد والسوبان ●

والعمدة لابن رشيق ص ١٧٥ ويرى أن الحذف فيه للضرورة . وفى مشكل القرآن ص ٣٠٧ .

(٢) هو باب التحذير أو الاغراء .

لمن يطلبه ، ونحو : « ان خيرا فخيرا » ومنه ما لا يجــوز حذفه نحو أن تقول : عبدالله الكريم أى اذكر عبد الله الكريم ، لأنه لا دلالة عليه ، وكل ذلك مستقصى فى كتب النحو ، وليس هذا موضعه .

ومما يحذف ويحسن حذفه للايجاز ، لأن فى الكلام دلالة عليــه قول الله جل اسمه « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب »(٣) ، أى « ويقــولون » ، ويجب فى الجمــلة التى تعذر فيها القــول أن يكون بمعنــاه ، والا رفض حذفه ، ولهذا قيل فى قول الله — عز اسمه — « وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ألا تتخــذوا من دونى وكيلا »(٤) انه لا يجوز أن يكون تقديره : «فقلنا : لا تتخذا»، لأن « لا تتخذوا » ليس بمعنى القول .

ومن ذلك حذف الجواب حيث يكون أبلغ من الذكر نحو قول الله تعالى « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى »(٥) وذلك أبلغ من ذكره لذهاب النفس عند سماعه كل مذهب ، ولو ذكر لقصر على الوجه الذى تضمنه الخطاب .

ومن ذلك حذف ما يعقل من فحواه نحو قوله تعالى : « فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر »(٦) أى فأفطر ، وقول الشــاعر :

ومفرهة عنس قدرت لساقها ... فخرت كما تتابع الريح بالقفل(٧)

---

(٣) سورة الرعد الآية : ٢٣ .

(٤) سورة الاسراء الآية : ٢ .

(٥) سورة الرعد الآية : ٣١ وانظر العمدة لابن رشيق ١٧٤ .

(٦) سورة البقرة الآية : ١٨٤ .

(٧) هو لابى ذؤيب الهذلى يقال : أفرهت الناقة اذا أنجبت فهى مفرهــة من فره فرها فهــو فاره وفره اذا أشر وبطر ، وكذلك اذا كان

تقديره : درت « فضربت » ، فحذف اذ كان معقولا أن القدر لا يتولد منه السقوط •

ومما يستقبح من حذف الفعل ما لا تكون فيه دلالة على حذفه ، وعلى ذلك قول الطائى :

يدى لمن شاء رهن لم يذق جرعا
من راحتيك درى ما الصاب والعسل(٨)

قال بعض الأدباء : تقديره : يدى لمن شاء رهن ان كان لم يذق ، فحذف ما كان عمدة للكلام فاختل بحذفه نظامه •

وقال بعضهم(١٠) : ليس فيه حذف ، لأن قوله : لم يذق جرعا فى موضع الحال ، وكذلك قوله : درى ، فكأنه قال : يدى لمن شاء رهن ، وقد حصل له هاتان الحالتان بمعنى أن هاتين الحالتين لا يجتمعان ، لأن من لم يذق جرعا من راحتيك ونعمتك لا يعرف حقيقة الحلاوة والمرارة ، ولو ذاقها لما رأى الصاب مرا والعسل حلوا •

ماهرا وحاذقا ، وعنس : شديدة • قدرت لرجلها أى هيأت وضربت رجلها ، فخرت لما عرقبتها ، والقفل : النبت اليابس والمعنى : خرت هذه الناقة حين ضربت رجلها كما تمر الريح باليبيس فيتبع بعضها بعضا » فى ديوان الهذليين ص ٣٨ الدر القومية للطباعة والنشر ١٩٦٥ •

(٨) هو من البسيط لأبى تمام فى ديوانه : ٣/١٠ ، وفيه كلام كثير منه أنه قد حذف منه حرف النفى ، لأن المعنى معنى القسم كأنه قال: ولا أدرى من لم يذق جرعا من راحتيك ، فحذف حرف النفى لأن المعنى دال عليه ،وانظر : الوساطة ص : ٧٩ •

(٩) هو القاضى الجرجانى فى الوساطة ص ٧٩ •

(١٠) هو الخطيب التبريزى فى شرح ديوان أبى تمام •

والذى يضعف هذا الوجـه هو أنه جعل الفعل المـاضى موضوعا موضع الحال فان قال : ان ذلك يصح مع تقدير « قد » فقد قيل ان « قد » وان صح تقديره مع « درى » لا يصح تقديره مع قـوله : لم يذق ، على أن ذلك أقرب من الأول اذ كان حذف الجازم والفعل والاسم الموصول معا ممتنع فى كلامهم ، ووضع الفعل الماضى من غير تقدير قد،قد سوغه بعض النحويين وان كان ضعيفا ، وقال بعضهم : ان فاعل « لم يذق » محذوف ، وتقديره لم يذق جـرعا من راحتيك أحد درى ما الصاب والعسل ، والمعنى ما تقدم ، وجاز حذف الفاعـل وابقاء الفعل الذى هو وصفه لكـونه عاما فى النفى ، وذلك كحـذف المبتدأ ، والاتيان بالفعل حيث قصد عموم النفى كقول الشاعر :

● فما منهما الا أتانى موقعا ●

ويكون « يدى لمن شاء » جاريا مجرى القسم المؤكد للخـبر ، فكأنه قال : والله ان ما أخبر به كما أقول ، ثم بين بعد ذلك فقال : لم يذق أحد درى ما الصاب والعسل على ما تقدم من المعنى .

فأما حذف الاسم فعلى ثـلاثة أضرب : منها ما لا يصح حذفـه كالفاعل الذى لم يتقدم ذكره ، ولم يصحب الفعل ما يدل عليه .

والثانى : ما يقبح اثباته كمفعول اثر الفعلين المجتمعين اذا اتفق مفعولاهما نحو قول الله تعالى : « يمحو الله ما يشاء ويثبت »(١١)، وقوله عز اسمه : « والحافظين فروجهم والحافظات »(١٢) .

والثالث : ما يجوز اثباته وحذفه أحسن متى لم يؤد الى اشتباه

---

(١١) سورة الرعد الآية : ٣٩ .
(١٢) سورة الأحزاب : ٣٥ .

كحذف المبتدأ تارة ، والخبر تارة أخرى نحو : الهلال والله ، وقول الله تعالى : « براءة من الله »(١٣) ، وقول الشاعر :

ان محــلا وان مرتحلا وان للسفر ما مضى مهلا(١٤)

ومن الحذف : حذف أحد الشيئين اللذين لا ينفك أحــدهما من الآخر نحو قول الله عز وجل : « سرابيل تقيكم الحر »(١٥) أى الحر والبرد فاقتصر على ذكر أحدهما •

ومن ذلك الكناية عما يفهم من جملة الكلام ، وان لم يجر له ذكر نحو قول الله عز وجل : « حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا »(١٦) أى ظن المرسل اليهم ولم يجر لهم ذكــر ظاهر ، وعلى ذلك قول الشاعر :

فــلا أدري اذا يممت وجهــا
أريد الخــير أيهمــا يليني

---

(١٣) الآية الأولى من سور التوبة •

(١٤) هوللأعشى ميمون قيس انظر ديوانه ص١٧٠ «محلا ومرتحلا»: مصدران ميميان بمعنى الحلول والارتحال ، والسفر : اسم جمع بمعنى المسافرين ، وقد أراد بهم الموتى ، والمهل : مصدر بمعنى الامهال وطول الغيبة • والمعنى : ان في غيبة الموتى طولا وبعدا لأنهم مضــوا مضــيا لا رجوع معه الى الدنيا • وقد استشهد البلاغيون بهذا البيت على حذف المسند والتقدير : ان لنا محلا في الدنيا ، وان لنا مرتحلا عنها الى الآخر انظر : بغية الايضاح ١٧٣/١ ، ١٧٤ وشرح شــواهد المغنى للســيوطى ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، وفي الاشارات والتنبيهات في علم البلاغة ص ٦٣ ، وفي المقتضب للمبرد ١٣٠/٤ •

(١٥) سورة النحل الآية : ٨١ •

(١٦) سورة يوسف الآية : ١١٠ •

هـل الخـير الذى أنا أبتغيـه
أم الشر الذى هـو يبتغينى(١٧)

وأما الحروف فانها تقبـح أو تمتنع ما لم يتقدم لهـا ذكر اذ لم يجعل لها عوض الا فى مواضع مخصوصة نحو الجواز اذا دخـل على أن نحو « عجبت أن تخرج » ، ولو قلت : عجبت خروجا لم يجـز ، ونحوه فى لفظة « الله » ، وذلك لكثرة ما يستعمل فى القسم ، ومـا يحسن حذفه نحو قول الشاعر :

فمن يك لم يغـرض فانى وناقتى
بحجر الى أهـل الحمى غرضـان
يحن فتبـدى قابها من صـبابة
وأخفى الذى لولا الأسى لقضانى(١٨)

أراد لقضى عـلى ، وعـلى ذلك قوله عـز وجل « واذا كـالوهم أو وزنوهم »(١٩) أى كالوا لهم أو زنوا لهم ، وليس ذلك بجائز فى كل فعـل .

---

(١٧) البيتان للمثقب العبدى من الوافر واسمه عائذ بن محصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدى بن حرب انظر ديوان المفضليات ص ٢٩٢ ، وفيه « أمرا » بدل « وجها » ، « أ ألخير » بل «هل الخير» وانظر شرح شواهد المغنى ص ١٩١ ، والخزانة ٣٥٢/٣ ، ٤٢٩/٤ ، وانظر : عيـار الشـعر لابن طباطبا ص : ٦٦ ، والصناعتين ٢٠٥ .

يقول أبو هلال : فكنى عن الشر قبل ذكره ثم ذكره ، وفى تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢٢٨ .

(١٨) البيتان من الطويل للكلابى انظر : لسان العرب « غرض »، و « قضى » واستشهد به أيضـا على اسـقاط حرف الجر أى حذفه ذكره المبرد فى باب ما يستحسن لفظه ويستغرب معناه ويحمد اختصاره الكامل ٣٢/١ ، قوله : « لم يغرض » أى لم يشتق ، يقال : غرضت الى لقائك .

(١٩) سورة المطففين الآية ٣ .

البــاب الخــامس

فى التجنيس وضروبــه

التجنيس : ائتلاف اللفظ مع اختــلاف المعنى ، وهو على أضرب

أحدهما : أن تتفق الكلمتان فى الحركات والبناء نحو قول أبى تمام :

ما مات من كرم الزمان فانه   يحيى لدى يحيى بن عبدالله(١)

من قــول الآخر :

سميته يحيى ليحيــا فلم يكن   الى رد أمر الله فيه سبيل(٢)

وقال زياد الأعجم :

ونبئتهم يستنصرون بكاهل   واللؤم فيهم كاهل وسنام(٣)

---

(١) هو من الكامل لأبى تمام من قصيدة له فى مــدح أبى الغريب يحيى بن عبد الله ، والمراد بكرم الزمان : كرم أهله ، والشاهد فى قوله: « يحيا لدى يحيــى » الأول فعل والثانى اسم ، وقد اتفقــا فى الحركات والبناء ، انظر : ديوان أبى تمام ٣٤٧/٣ وفيه (حدث الزمان) بدل كرم الزمان وانظــر : الوســاطة للجرجانى ص ٤٢ وهو عنــده من التجنيس المستوفى ٠

(٢) هو من الطويل لمحمــد بن عبد الله بن كناسة الأسد فى رثاء ابنه يحيى والشــاهد فى قله « يحيى ليحيا » وهو كسابقه ٠ بغية الايضــاح ٧٨/٤ والصناعتين ص ٣٦٠ ٠

(٣) هو من الطويل ، وكاهل الأول بمعنى سند ومعتمد ، وكاهل الثــانى بمعنى أعلى الظهــر مما يلى العنق انظر : نقد الشــعر ص ١٦٢ والموازنة ص ٢٥٧ ، والصناعتين : ٣٣٩ ، واعجاز القرآن للباقلانى ص ٧٩ ، وديوانه ص ٩٣ ، وفيه : « يستصرخون » مكان « يستنصرون »

ففيه مع التجنيس استعار قوقـــول آخر :

كم رأس رأس بكى من غير مقلته ... ومات تحسبه بالقاع مبتسما(٤)

والثانى : أن تختلف الحركات ، وتأتلف الحروف نحو :

أبلــغ لديــك أبا ســـعد مغلغلة
أن الذى بيننــا قد مات أودنفاه
وذلكم أن ذل الجــار حــالفكم
وأن أنفكم لا تعرف الأنفــا(٥)

ولا اعتبار بالألف واللام والاضافة ، وكل زيادة لم تبن الكلمـة عليها ولم تنخرم الكلمة باعدامها ومن ذلك :

يا صاح ان أخاك الصب مهموم ... فارفق ان لوم العاشق اللوم

والضرب الثالث : أن تكون الكلمتان معناهما واحد الا اذا أضيف أحدهما أو أضيف اليه يكون تجنيسا ، وان كان بانفراده لا يكـــون تجنيسا نحو قول البحترى :

أيا قمر التمام أعنت ظلما ... على تطاول الليل التمام(٦)

---

(٤) هو من البسيط فى الصناعتين بدون نسبة ص ٣٦٩ ونسبه المحقق لمسلم بن الوليد ولم أجده فى ديوانه .

(٥) البيتان من البسيط لرجل من بنى عبس انظر : الشعر ١٦٤ وهو أفضل تجنيس عند قدامة وروايته هكذا : « ان ذل جاركم بالكره حالفكم » والموازنة ٢٤٧ ، والصناعتين : ٣٥٩ ، والعمدة : ٢٢٨ ، واعجاز القرآن للباقلانى ص ٨٥ .

(٦) هو من الوافر للبحترى هو قصيدة له فى مدح محمد بن عبدالله

فجانس بقمر التمام وليل التمام ، ولو انفرد لكان تكريرا معدودا مع قول امرىء القيس :

● فثوبا لبست وثوبا أجر ● (٧)

ومن ذلك قول أبى الفتح بن العميد :

فان كان مسخوطا فقل شعر كاتب وان كان مرضيا فقل شعر كاتب(٨)

الضرب الرابع : أن يكون بتغيير حرف من حروف المد واللين نحو :

تيممت فيه الفأل حتى رزئته
ولم أدر أن الفأل فيه يفيل(٩)

ابن طاهر ، وليل التمام : أطول ليالى الشتاء ، وبدر التمام : القمر ليلة اكتماله ، ومعنى التمام واحد فى الأمرين ، ولو انفرد لم يعد تجنيسا ، ولكن أحدهما صار موصولا بالقمر ، والآخر بالليل ، فكانا كالمختلفين ديوان البحترى ٢٠٣٠/٣ ، والوساطة ص ٤٤ ، والعمدة : ٢٣٣ .

(٧) هو عجز بيت لامرىء القيس وصدره :

● فلما دنوت تسديتها ●

انظر ديوانه ص ١٥٩ وفيه نسيت بدل لبست ، والوساطة : ٤٢ .

(٨) هو من الطويل انظر العمدة لابن رشيق : ٢٤١ يقول : وهو داخل عندى فى باب الترديد اذ كان قوله : عند السخط « شعر كاتب » انما معناه ، التقصير به وبسط العذر له اذ ليس الشعر من صناعته كما حكى ابن النحاس أنهم يقولون نحو كتابى اذا لم يكن مجودا ، وقوله عند الرضا شعر كاتبا انما معناه التعظيم له وبلوغ الغاية فى الظرف والملاحة

(٩) هو من الطويل ، ونسب فى معاهد التنصيص ٢٠٨/٣ الى محمد بن عبد الله بن كناسة الأسدى مع اختلاف فى الرواية انظر الصناعتين: ٣٦٠ قالهما فى رثاء ولده يحيى وهما فى زهر الآداب للحصرى ٤٩١/٢ .

ونحـــو :

فاض فيض الأتى حتى غــدا الموسيم من فضل سيبه موسوما(١٠)

والخامس : أن يكون بابدال حرف صحيح من حرف معتل أو بزيادة ونقصان نحو قول الأخفش :

وحــامى لــواء قتلنــا وحامــل
لواء منعنا والسيوف شوارع(١١)

وقـــول الطائى :

يمدون من أيد عــواص عواصــم
تصول بأسياف قواض قواضب(١٢)

ونحـــوه :

وما منعت دار ولا عــز أهلها من الناس الا بالقنا والقنابل(١٣)

---

(١٠) الأتى : النهر يسوقه الرجل الى أرضه ، وكل مسيل سهلته لماء أتى لسان العرب « أتى » ·

(١١) هو من الطويل للأخنس بن شهاب بن شريق التغلبى وهو شاعر جاهلى قديم قبل الاسلام بدهر انظر ترجمته فى ديوان المفضليات ص ٢٠٣ ط دار المعارف ، والبيت فى الوساطة ص ٤٣ وهو من التجنيس الناقص والصواب ما قاله جمال الدين الأندلسى ·

(١٢) هو من الطويل لأبى تمام من قصيدة يمدح فيهـا آبا دلف العجلى ، انظر : ديوان أبى تمام ٢٠٦/١ ، ٢٠٧ ، والوساطة ص ٤٣ ، وأسرار البلاغة ص١٣ ، والطراز ٣٦٢/٢ ، وبغية الايضاح ٨٥/٤ ، والصناعتين ص ٣٦٦ ، وفى اعجاز القرآن للباقلانى ص ٨٧ ، والمثل السائر ٢٦٩/١ ·

(١٣) هو من الطويل للطرماح بن حكيم انظر : جواهر البلاغة ص ١٩٢ وفى شرح ديوان الحماسة للتبريزى ١٢٣/١ ط عالم الكتب بيروت·

والسادس : يسمى اشتقاقا وهو أن يكون بزيادة ونقصان نحو قول الله عز وجل : « وأسلمت مع سليمان »(١٤) وقوله سبحانه وتعالى : « فأقم وجهك للدين القيم »(١٥) وقول الطائى :

● سعدت غربة النوى بسعاد ● (١٦)

ومن هذا اشتقاق المديح من اسم الممدوح ، والهجاء من اسم المهجو نحو قول ابن الرومى :

كأن أباه حين سماه صاعدا
درى كيف يرقى فى السماء ويصعد(١٧)

---

(١٤) سورة النمل الآية ٤٤ .

(١٥) سورة الروم الآية ٤٣ .

(١٦) هو صدر بيت من مطلع قصيدة من الخفيف لأبى تمام يمدح فيها أبو عبد الله أحمد بن أبى داود ، وعجزه :

● فهى طوع الاتهام والانجاد ●

انظر : ديوان أبى تمام ٣٥٦/١ ، والصناعتين ص ٣٦١ ، ٤٩٣ وهو من جيد الابتداءات عند أبى هلال ، وفى زهر الآداب ٣٦٢/٢ وفى الموازنة ٤١/٢ .

ذكره الآمدى فى باب استيلاء النوى على الأحباب المفارقين ، وبين أن الاستعارة فى قوله سعدت غربة النوى أقرب الى الجواز ، لأن النوى انما هى نية المفارقين دون غيرهم من المقيمين .

(١٧) هو من الطويل لابن الرومى وقد أخذه البحترى :

سماه أسرته العلاء وانما ... قصدوا بذلك أن يتم علاه

فى الصناعتين ص ٢٤٥ وفيه : « المعالى » بدل « السماء » وزهر الآداب ٧٩٨/٣ .

والمستقبح من ذلك قول المتنبى :

في رتبــة حجب الورى عن نيلهــا
وعلا فسموه على الحاجبــا(١٨)

ومع قبــح مغزاه حــذف التنوين حيث لا يسوغ فى عامة كلامهم حــذفه .

ومن مســتقبحات التجنيس لظهــور التكلف وركوب التعســف قول الطائى :

ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت
فيه الظنون أمذهب أم مذهب(١٩)

---

(١٨) هو من الكامل للمتنبى من قصيدة يمدح فيها على بن منصور الحاجب ، وقوله : « على » أراد : عليا فاضطره الوزن الى حذف التنوين ، وسوغ له ذلك سكونه وسكون اللام فى الحاجب ، وذلك كقراءة من قرأ « قل هو الله أحد الله » بغير تنــوين حذفه لالتقــاء الســاكنين . ديوان المتنبى ٢٥٦/١ .

(١٩) هو من الكامل لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها الحسن بن وهب ، « بمذهبه » يحتمل وجهين : فتح الميم وضمها ، فاذا فتحت فالمعنى ذهبت بمذهبه أى بطريقته السماحة أى غلبت عليه ، واذا ضــمت الميم فالمعنى : ذهبت بثيابه المذهبة والتوت فيه الظنون أى اختلفت ، وقوله : أمذهب أم مذهب أى : الطريقــة هــو خلق ام مذهب .. ديوان ابى تمام ١٢٩/١ والمعنى : أن السماحة قد غلبت عليه واســتولت على شــمائله وسجاياه فهو يفرط فيها ويسرف فى لزومها حتى قيل على طريق التشكيك =

ولغـــيره :

فلو رأى هرم معشار نائله لقيل فى هرم قد جن أو هرما(٢٠)

=

أهذا خلق ومذهب أم جنون ومذهب • الوساطة ص ٧٢ ، وأسرار البلاغة ص : ٤ ، والموشـــح للمرزبانى ص ٣٠٩ ، وبغيـــة الايضـــــاح ١٠٧/٤ والموازنة ص ٢٥١ •

(٢٠) هو من البسيط قاله المخزومى فى مدح طاهر بن الحسين • فى الصناعتين ص ٣٧٠ •

الباب السادس

التصحيف

وهو يقرب من التجنيس ، وذلك اذا كان اللفظان فى الكتابة متشابهين ، ولفظهما مختلفين كقول البحترى :

ولم يكن المغتر بالله اذ سرى ليعجز والمعتز بالله طالبه(١)

وكقوله الآخر :

ما يقينى هذا الغزال الغرير من فتور مستجلب من فتور (٢)

وكقول الصاحب :

● غمائم هن فوق أرؤسنا عمائم ● (٣)

المضارعة : وهو أن يكون لفظ الكلمتين كالتصحيف ، وفى أحدهما زيادة ، أو تذكر كلمتان يتقارب مخرجاهما فالأول نحو :

رب قوم أشقيتهم آخر الدهر وقوم سقيتهم بسجال(٤)

والثانى نحو : فاخصصى . . . .

---

(١) هو من الطويل للبحترى من قصيدة يمدح فيها المعتز وهو عبد الله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ، ويهجو المستعين وهو أبو العباس أحمد بن محمد المعتصم بن الرشيد انظر : ديوان البحترى ٢١٥/١ ، وانظر : الوساطة ص ٤٦ ، والعمدة لابن رشيق ص ٢٣٠ ، وسر الفصاحة : ٢٠٢ .

(٢) هو للبحترى فى ديوانه وفى الموازنة ٧٥/٢ وفى العمدة ٢٣١

(٣) و صدر بيت نسب الى اسماعيل بن عباد كما فى الوساطة ص ٤٦ وبقية البيت : « لم يذلن بالحرق » .

(٤) البيت فى الصناعتين للأعشى برواية أخرى هكذا :

رب حي أشقاهم آخر الدهـ ـر وحى أسقاهم بسجال

ص ٣٦٤ .

الباب السابع

فى المطـــابقة

وهى مقابلة اللفظ بما يضاده عند الخليل وابن المعتز ، وسمى قدامة التجنيس مطابقة .

وهى على ضربين : أحدهما : أن يطابق بين اسمين أو فعلين .

والثانى : أن يطابق بين اسم وفعل ، وفعل واسم ، فالأول وهو أحسنهما نوعان . نوع لمطـــابقة اللفظ معنى ووزنا نحـــو قول النبى عليه الصـــلاة والســـلام : « انكم لتكثرون عنـــد الفزع وتقلون عند الطمع(١) . ونحو قول جرير الشاعر :

وباسط كف فيكم بيمينه   وقابض شر عنكم بشماليا (٢)

---

(١) الحديث فى الصناعتين ص ٣٤١ ، وفى الكامل للمبرد ٣/١ وفى صحيح البخارى .

(٢) هو من الطويل لجرير من قصيدة يعاتب فيها قومه ويخاطب أباه وجده الخطفى ممتنا عليهم بنفسه ، وبعده :

وانى لعف الفقـــر مشـــترك الغنى   سريع اذا لم أرض جارى انتقاليا

انظر : العمدة ص ٥٢ والصناعتين ص ٣٤٦ ، وفيه « خير » بدل: « كف » واعجـــاز القرآن للباقلانى ٨٢ فيه مقـــابلة ثلاثة معـــانى بثلاثة أخرى متضادة .

وقول الآخر :

فلا الجود يفنى المال والجد مقبل

ولا البخل يبقى المال والجد مدبر (٣)

والنوع الآخر : أن يتطابق المعنيان وان اختلف الوزنان نحو قول أبى نواس :

ان بذلى لها لبذل جواد واقتنائى لها اقتناء شحيح (٤)

ثم قد يتفق بأن يكون اللفظان المطابق بهما يرجعان الى ذات واحدة كما تقدم ، وأن يرجعا الى ذاتين نحو قول دعبل :

لا تعجبى يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى (٥)

---

(٣) هو من الطويل لأبى الطيب المتنبى ، والجد : الحظ ٠
والشاهد فى أن كلا من البخل ويبقى ومدبر ، يقابل كلا من الجود ويفنى ومقبل ، انظر : بغية الايضاح ١٥/٤ ، واعجاز القرآن ص ٨٣ ، وقد تمثل بهذا البيت : الحسن بن على رضى الله عنهما ٠ ومعاهد التنصيص ٢٠٧/٢ ٠

(٤) البيت من الخفيف لأبى نواس فى ديوانه ص ٢٤ ٠

(٥) هو من الكامل لدعبل بن على الخزاعى ، وسلم ترخيم سلمى ، وقوله : « ضحك المشيب » استعارة تبعية لظهوره فى رأسه وانتشاره فيها ، انظر : الوساطة ص ٤٤ ، ونهاية الأرب للنويرى ١٠٠/٧ ، وبغية الايضاح ١٢/٤ ، وعيار الشعر ص ٧٩ ، وسر الفصاحة ص ٢٠٢ ، وانظر الشعر والشعراء ص : ٨٥٤ ، وفى هذا المعنى قال مسلم بن الوليد :

مستعبر يبكى على دمنة ورأسه يضحك فيه المشيب

والبيت فى الصناعتين ٣٤١ وفى خاص الخاص ص : ١٢٠ وفى الموازنة ٥٧/٢ ٠

وقول أبى تمام :

وتنظرى خبب الركاب ينصها   محيى القريض الى مميت المال(٦)

وأما المطابقة بين اسم وفعل فنحو قول طفيل :

بســاهم الوجه لم تقطع أباجله   يصان وهو ليوم الروع مبذول(٧)

وقد يعد من المطابقة ما يكون بالاثبات والنفى كقول البحترى :

تقيض لى من حيث لا أعلم النوى
ويسرى الى الشوق من حيث أعلم(٨)

---

(٦) هو من الكامل لأبى تمام ديوانه ٣/٧٧ ، والوساطة ص ٤٥ وقوله : تنظرى بمعنى انتظـرى ، الخبب : أن يتراوح الفرس فى عدوه بين يديه ورجليــه بأن يقوم على احداهمـا مرة وعلى الأخـرى مرة ، والركاب : الابل ، وقوله ينصها : يستحثها ، ولخيى القريض كناية عن نفسه ، ومميت المـال كناية عن ممدوحه انظر : بغية الايضاح ٤/١٣ ، ص ٣٢٧ ، ومعاهد التنصيص ٢/١٩٠ وهو من ايهام التضاد ، فليس بين محيى ومميت هنا تضاد بالمعنى الا بما يتوهم من اللفظ ، لأن محيى القريض هنا كناية عن مجيده ، ويعنى به نفسه ، ومميت المال كناية عن مفنيه فى الكرم ، وليس بينهما تضاد .

(٧) هو من البسـيط لطفيل بن عوف الغنوى ، وسـاهم الوجه متغيره من كثرة الجرى صفة لفرس ، والأباجل جمع أبجل وهو عرق فى الفرس والبعـير بمنزلة الأكحـل من الانسـان ، والروع : الفـزع . والشاهد فى قوله : صاو ومبذول للتطابق بينهما بالتضاد انظر : بغية الاضاح ٤/٦ ، والعمدة : ٢٤٤ ، وسر الفصاحة : ٢٠٢ ، والصناعتين : ٣٤٤ .

(٨) هو من الطويل للبحترى فى ديوانه ٣/١٩٢٨ ، والموازنة ١/٤٧٦

لمـــا كان « لا أعلم » كقولك « أجهل » • وقد عد من هـــذا الباب قول الطائى :

مهـــا الوحش الا أن هاتا أوانس
قنـــا الخط الا أن تلك ذوابل(٩)

فطابق بين « هاتا » و « تلك » وأحدهما للحاضر والآخر للغائب.

ط دار المعالف ، والعمدة : ٢٤٩ ، وسر الفصاحة : ٢٠٥ والطراز للعلوى ٣٨٣/٢ ، وبغية الايضاح ٨/٤ ، وقوله : يقيض بمعنى يهيأ ، والنوى : الفراق ، والشاهد فى قوله : لا أعلم ، وأعلم • وانظر الوساطة ص٤٥•

(٩) هو من الطويل لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها أبا المستهل محمد بن شفيق الطائى ، والمعنى : هن كبقر الوحش فى تهاديهن وحسن عيـــونهن ، وهن كقنا الخط فى القـــد ، الا أن القنا ذوابل وهن طراء • ديوان أبى تمام ١١٦/٣ والوســـاطة ص ٤٥ ، ونهـــاية الأرب ٩٩/٧ . والعمدة لابن رشيق ٢٤٦ ، وسر الفصاحة ص ١٧٠ •

الباب الثامن

فى المقـــابلة

وهو أن يضع معانى فيوافق بين المتفق منها والمختلف فيقابل كلا بمثله نحو :

فيا عجبا كيف اتفقنا فناصـــح وفى ومطوى على الغل غادر(١)

فجعل بازاء ناصح : مطوى على الغل غاد ، وبازاء « وفى » غادر .

---

(١) هو من الطويل ولا يعلم قائله ، والغل : الحقد . وكل من ناصح ومطوى خبر مبتدأ محذوف تقديره : فأنا ناصح وفى ، وأنت مطوى على الغل غادر ، انظر : بغية الايضـــاح ١٤/٤ ، ونقد الشـــعر ص ١٣٣ ، والعمدة لابن رشيق ص ٢٥١ .

الباب التاسع

التــدارك

وهو اثبــات ما نفى أو نفى ما قد أثبت ، وذلك ضربان أحدهما : أن يكون تداركا لكلام متقدم من غير ابطاله لتخصيص عموم أو استثناء من جملة ونحوهما ، وذلك سائغ مجيئه فى كل كلام وهو فى الحقيقة ليس بتدارك . والثانى : أن يقــدم المخبر خبرا على غير تحقيق ، فيقع بعلم أو ظن خلافه فيتداركه بتلافى تفريطــه فيبطل الأول ، ويثبت الثانى ، وهذا انما يقع فى كلام من يجوز عليه الخطأ نحو أن تتراءى له غنم من بعيد فخالها ابلا فقال : انها لابل ثم وقع له أنها غنم فقال : بل غنم ، ومن هذا الباب قول زهير :

قف بالديار التى لم يعفها القدم ... بلى وغيرها الأرواح والديم(١)

فقال بعض أصحاب المعانى : انه لمــا وقف على الديار تســلطت عليه كآبة أذهلته فأخبر بمــا لم يتحقق فقال : « لم يعفهــا القدم » ، ثم ثاب اليــه عقله فتدارك كلامه الفارط فقال : بلى وغيرها الأرواح والديم . وعلى ذلك :

---

(١) هو من البسيط لزهير بن أبى سلمى . فى ديوانه ص ١٤٥ . لم يعفها القدم : لم يبلها ويدرسها ويمح أثرها ، الأرواح جمع ريح ، الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم ، انظر : نقد الشعر ص ٢١٣ وفيه (حى الديار) بدل : قف بالديار ، والوساطة ص ٤٤٢ يقول الجرجانى : فنقض بالمصراع الثانى الأول ، ولم يحفل بتكذيبه نفسه . والعمدة لابن رشيق والشطر الأول فيه هكذا : بمن الديار التى لم يبلها القدم . وفى اعجاز القرآن ص ١٠١ .

وليس قليلا نظرة ان نظرتهـــا اليك ، وكلا ليس منك قليل(٢)

ونحوه : فأف لهذا الدهر لا بل عليه .

وقد يكون التدارك على أن يقدم اثبات خبر ثم يبين أن ذلك فى حكم ما لم يحصل فى الحقيقة نحو قول الشاعر :

ونجا ابن خائنة البعولة لو نجا بمهفهف الكشحين والآطال(٣)

---

(٢) هو من الطـويل ليزيد بن الطثرية انظـر الوساطة ص ٢٣٣ وسر الفصاحة ص ٢٤١ ، والصناعتين ص ٤٤٣ ، واعجاز القرآن ص١٠١ وفى شرح ديوان الحماسة للتبريزى ١٦٢/٣ .

(٣) هو من الكامل لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها المعتصم ويذكر فتح الخرقية قوله : « خائنة البعولة » كناية عن الزنا يقول : هرب بابك ابن الزانية وقله : « لو نجا » أى وان هـرب فانه يلحق ولو بعد حين ، وأراد بمهفهف الكشحين : فرسا ضامرا ديوان أبي تمام ١٤٢/٣ .

الباب العاشر

فى الجمع بين نقيضين

اذا ذكر شيء ثم عقب بما هو كالابطال له لا يخلو اما أن يكون فى مقامين وكلامين منفصل أحدهما عن الآخر ، أو فى كلام متصل بعضه ببعض ، فالأول ليس بمذموم لأمر يرجع الى البلاغة ، فللشاعر أن يذكر شيئا ويمدحه ثم يجعل تلك المادح مقابح ، ويكون ذلك أبلغ فى ابانة قدرته على الكلام متى لم تتقاعد به عبارته ، ألا ترى أنه سئل بعضهم عن البلاغة فقال(١) : هو أن يصور الحق بصورة الباطل ، وهذا انما يستقبح من الحكيم الذى يقبح منه الكذب ، واذا كان كذلك فلا معنى لاعتذار من يعتذر عن امرئ القيس حيث قال :

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة
كفانى — ولم أطلب — قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل
وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى(٢)

---

(١) هو العتابى كما فى زهر الآداب للحصرى ١/١١٥ .

(٢) هما لامرئ القيس من الطويل انظر ديوانه ص ٣٩ ، ونقد الشعر لقدامة ص ٦٧ نفى عن نفسه طلب القليل والرضا به ، وزعم أن الذى يرضيه ويكفيه الملك والمجد المؤثل ، الوساطة ص ٢٧٢ والخصائص ٢/٣٨٧ ، وقواعد الشعر لثعلب ص ٧٢ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٤٠٠ ، ٦٢٥ ، ٧٤١ ، والعمدة : ٢٦٩ وعيون الأخبار لابن قتيبة ١/٢٣٥ ، وتفسير الطبري ١/١٦٤ وفي المقتضب للمبرد ٤/٧٦ .

وقوله :

فتملأ بيتنا أقطا وسمنا   وحسبك من غنى شبع وري(٣)

فان ذلك ان كان بينهما مناقضة ومنافاة فى أنه ادعى فى أحد البيتين سموا ورفعة ، والتأبى من الرضا بأدنى معيشة ، وفى الثانى ادعى القناعة والرضا بالقليل ، فأكثر ما فى ذلك أنه كاذب فى أحد القولين ، ويحسن فى القريض ، وقد قال بعض البلغاء(٤) : أحسن الشعر أكذبه . والثانى هو أن يكون فى كلام متصل بعضه ببعض ، فمتى جمع بين متنافيين فلا يخلو اما أن يكون فى نفى أو اثبات ، فان كان فى النفى ونفيت متنفيين يصح خلو الموصوف منهما فى حالة واحدة ، فذلك لا شك فى جوازه نحو : هذا ليس بحلو ولا حامض ، ولا طويل ولا قصير بمعنى أنه مز ، وأنه ربع وربعة . فأما فى الاثبات فانك متى أثبت فى اللفظين وصفين متنافيين فلا يخلو اما أن تكون تقصد بذلك حالة تتوسطهما ، ويقرب منهما نحو : هذا حلو حامض بمعنى أنه مز ، أو تريد اثبات الوصفين فى حالتين أو فى شيئين نحو : فى كفه معطية منوع(٥) ، ونحوه :

فدقت وجلت واسبكرت وأكملت
فلوجن انسان من الجسن جنت(٦)

---

(٣) هو من الوافر لامرىء القيس انظر : نقد الشعر ص ٦٧ ، الأقط : نوع من الجبن ، والخصائص ٢/٣٨٧ ، ولحن العامة لأبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى ص ٢٢٨ .

(٤) انظر : نقد الشعر ص ٩٤ .

(٥) هو جزء من بيت كما فى الوساطة ص ٤٧٣ ولم يعلم قائله . وعيون الأخبار لابن قتيبة ١/٣٢٨ ، وفى الصناعتين ٣٤٦ فى صفة قوس

(٦) هو للشنفرى من الطويل فى ديوانه .

أو تريد بأحدهما حقيقة وبالأخرى استعارة وتشبيها نحو قول بعضهم للنظام : ما الأمور الصامتة الناطقة ؟ فقال : الدلائل المخبرة والعبر الواعظة(٧) ، فكل ذلك سائغ فى جميع الكلام ، أو يريد حقيقة اثباتهما فى حالة واحدة ، وذلك محال نحو ما أنشده قدامة بن جعفر لأبى نواس(٧) :

ولى عهد ماله قرين
ولا شبه ولا خدين
استغفر الله ! بلى هارون
يا خير من كان ولا يكون

الا النبى الطاهر الميمون .

فصير هارون شبيها بولى العهد ، ثم قال : انه خير الناس ، ولم يستثن بهارون ، فكأنه جعله مثله وخيرا منه فى حالة واحدة .

وأنشد فى ذلك قول أبى نواس فى صفة حباب الخمر :

ونقد الشعر ص ١٩٦ وفيه : أنه انما أراد دقت من جهة ، وجلت من جهة أخرى . فأما لما كان أراد أنها دقت من حيث جلت لم يكن جائزا . وانظر خاص الخاص ص ٩٨ والبيان والتبيين ٣/٢٢٤ ، والحيوان ٣/١٠٨ ، وفيهما وأنضرت ومجالس ثعلب ٤٢٦ ، أى دق جسمها فى المواضع التى يستحسن فيها الدقة كالخصر ، وعظم فى الأجزاء التى يرضى فيها العظم كالردف ، واسبكرت : استقامت واعتدلت وحسن قوامها ، وفى ديوان الحماسة للمرزوقى ص ٣/١٢٣٦ .

(٧) الأبيات فى نقد الشعر ص ٢٠١ ، الخدين : الصاحب ، والبيت الثانى فى الوساطة ص ٦١ ، والموشح للمرزبانى ٢٦٧ وهو من عيوب المعانى فى الشعر للاستحالة والتناقض انظر ديوان أبى نواس ص ٤١٣. وتكملة البيت الأخير : ذلت بك الدنيا وعز الدين .

كأن بقايا ما عفا من أديمها تفرق شيب فى سواد عذار

فشبه حباب الكأس بالشيب ثم قال :

تردت به ثم انفرت عن أديمها تغرى ليل عن بياض نهار(٨)

فالحباب الذى جعله فى البيت الثانى أسود كالليل هو الذى جعله فى الأول أبيض كالشيب ، والخمر التى جعلها فى الثانى كبياض النهار التى جعلها فى الأول سواد كسواد العذار وذلك متنـاف . قال : فان قيل ان قوله :

● تغرى ليل عن بياض نهار ●

صد الى انحسار الشىء عن غيره ، لا الى البياض والسـواد .
قيل : ان ذلك باطل من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه قال بياض نهار ، فصرح بأنه لم يرد غير اللون .

والثانى : أن الليل والنهار ليسا الا للظلمة والضياء .

والثالث : أن الحباب لا يشبه الشيب الا فى البياض(٩) .

وأنشد فى ذلك قول ابن هرمة فى صفة كلب :

---

(٨) هو من الطويل لأبى نواس فى ديانه ص ٤٣٥ وفيه : «حبابها» بدل « أديمها » ، و « فاريق » بدل « تفرق وأديمه بدل « أديمها » عفا : درس ـ انفرت : انشقت . يصف فى هذين البيتين بقايا الحباب العالقة بالكأس بعد شرب ما فيها من الخمر حيث يشبه الحباب بالشيب المتفرق خلال سواد العذار ثم عاد فشـبهه بالنهار والخمر بالليل . نقد الشعر ص ١٩٧ ، وسر الفصاحة ص ٢٤٣ .

(٩) انظر : نقد الشعر بتصرف واختصار ص ١٩٨ .

تراه اذا ما أبصر الضيف مقبلا   يكلمه من حبه وهو أعجم(١٠)

فقال : انه أثبت للكلب الكلام ثم نفاه عنه بقوله : وهو أعجم من غير أن يزيد فى الكلام ما يدل على ما ذكره انما أجراه عليه على طريق الاستعارة ، وفضل عليه قول عنترة حيث قال :

فازور من وقــع القنا بلبانه   وشكا الى بعبرة وتحمحم(١١)

من حيث انه لم يخرج الفرس عما له من التحمحم الى الكلام ، والذى ذكره ليس يقدح فى قول ابن هرمة ، وذلك أن استعارة الكلام للبهائم سائغ بدلالة قوله :

● لو أننى أوتيت علم الحكل ● (١٢)

---

(١٠) هو من الطويل لابراهيم بن على بن سلمة بن هرمة الفهرى ، والشطر الأول فى نقد الشعر ص ١٩٩ هكذا :

● تراه اذا أبصر الضيف كلبه ●

وفى سر الفصاحة ص ٢٤١ انظر : الشعر والشعراء ص ٧٥٧ ، وهو من الأبيات الجيدة عند ابن قتيبة ٠ وانظر الخزانة ٥٨٤/٤ ٠

(١١) هو من الكامل لعنترة العبسى انظر ديوانه ص ١٨ دار صعب بيروت ، والمعلقات العشر ص ١٥٧ ونقد الشعر ص ٢٠٠ ٠

الازورار : الميل ، والتحمحم من صهيل الفرس ، ما كان فيه شبه الحنين ليرق صــاحبه له أى نظــر اليه وحمحم ليرق اليه ٠ وانظر : عيار الشعر ص ١٢٣ ، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٣٦٠ ٠

(١٢) هو رجز لرؤبة : الحكل : ما لا يسمع صوته ٠ يريد قول الله عز وجل « قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم كأنه يريد أن حديث النمل أشبه بالاعتقاد ، فكان الأجدر به القول الذى يستعمل فى الرأى والاعتقاد لخفائه ، فاستعمل الكلام فيه من ايقاع الـكلام موقع القول ٠ الخصائص ٢٢/١ ، وفى تأويل مشكل القرآن : ١١٤ وفيه « لو كنت »

علم سليمان كلام النمل .

ولما استعار الكلام عقبة بما يضاده ليبين أن استعماله الكلام على طريق الاستعارة لا على الحقيقة كما أن قول الآخر :

● هو عبد للصحابة غير عبد ●

لما استعمل لفظة العبد لنفسه لكثرة خدمته لأصحابه عبه بقوله : غير عبد ليبين أنه مستعمل لهذه العبـــارة على سبيل الرواية هذا اذا سلم أن الرواية « تراه » فكيف والرواية :

يكاد اذا ما أبصر الضيف مقبلا .

التصـــدر :

هو رد اعجاز الكلام الى صدورها وهو على ثلاثة أضرب :

رد آخر البيت الى أوله مثل :

سريع الى ابن العم يشتم عرضه   وليس الى داعى بسريع(١٣)

وقول البحترى :

كالهيكل المبنى لأنـــه   فى الحسن جاء كصورة فى هيكل(١٤)

---

(١٣) هو من الطويل للمغيرة بن عبد الله المعروف بالأقيشر الأسدى وقد استشهد الخطيب بهذا البيت فى موضعين أحدهما فى حذف المسند اليه لصون اللســـان عن المحذوف مع الاختصـــار والاحتراز عن العبث وثانيهما فى رد العجز على الصدر أى البيت الى أوله .

بغية الايضاح ١/٧٧ ، ٤/٨٧ ، والعمدة ص ٢٤٢ والصناعتين ص ٤٣٠ ، واعجاز القرآن للباقلانى ص ٢٢٧ .

(١٤) هو من الكامل للبحترى عن قصيدة يمدح فيها محمد بن على

ورد الضرب الى القافية نحو :

تلقى اذا ما الأمر كان عرمرما   فى جيش عزم لا يفل عرمرم(١٥)

ورد القافية الى بعض ما أجرى فى أثناء البيت :

سلمت اعجــاز خيــلى فى الوغى

ويندق قدما فى الصدور صدورها(١٦)

ابن عيسى القمى الكاتب ويصف الفرس والسيف ديوانه ٣/١٧٤٤ ، واعجاز القرآن ص ٣٤٦ يقول الباقلانى : فأما ذكر الهيكل ورده عجز البيت عليه ، وظنه أنه قد ظفر بهذه اللفظة وعمل شيئا حتى كررها فهى كلمة فيها ثقل ، ولو اقتصر على ذكر الصورة وحذف الهيكل كان أولى وأجمل وفى المثل السائر لابن الأثير ٢/٢٦٧ نقلا عن الغانمى ، وقد جعله ابن الأثير من أقسام التجنيس .

(١٥) هو من الكامل بدون نسبة فى العمدة ٢٤٢ وفيه : الجيش بدل « الأمر » ، و « رأى » بدل « عزم » والصناعتين ص ٤٢٩ .

(١٦) البيت ملفق من بيتين كما فى الصناعتين وهما هكذا :

حــرام على أرماحنـا طعن مدبر

وتندق قدما فى الصدور صدورها

مسـلمة أعجـاز خيلى فى الوغى

ومكلـومة لباتهـا ونحورها

أخذه أبو تمام فقال :

أناس اذا ما استحكم الروع كسروا   صدور العوالى فى صدور الكتايب

الصناعتين ص ٢٥٧ .

الباب الحادى عشر

فى التبيين

وهو تفصيل المجمل نحو :

فوا حسرتا متى القلب موجع بفقد حبيب أو تعذر افضال(١٧)

ثم بـــين فقال :

فراق حبيب مثله يورث الأسى وخلة حل لا يقوم له مالى

الباب الثانى عشر فى التقسيم

وهو تفصيل جملة مبتدأ بها على وجه لا يخل بجانب منهـــا نحو قول الكميت :

وفريق الحى لا وفريقهم نعم وفريق ليمن الله ما ندرى(١٨)

فلم يبق فى الاجـــابة عن المســئول عنه قســما الا ذكره وقـــول الشـــماخ :

---

(١٧) هو من الطويل لسهم بن مروان نقد الشعر ص ١٤٣ وفيه « بقصده » بدل « بفقد » ، و « خليل » بدل « حبيب » ٠ واستشهد به قدامة على صحة التفسير ٠ وفى الصناعتين نسب الى ســهل بن هرون ص ٣٨١ وفى زهر الآداب للحصرى ٢/٥٨٣ ٠

(١٨) هــذا البيت نسب فى بغية الايضــاح لنصيب بن رباح فى ٤/٤٣ وكذلك فى نقد الشعر ص ١٣٩ ، وانظر : شرح شــواهد المغنى للسيوطى ٢٩٩ ، والأمالى لأبى على القالى ٢/٢٠٦ وسر الفصاحة ٢٣٥، وفيه « ويحك » بدل « ليمن الله » والصناعتين ص ٣٧٦ ٠

يقول أبو هلال : فليس فى أقسام الاجابة عن المطلوب اذا ســئل عنه غير هذه الأقسام ٠ واعجاز القرآن للباقلانى ص ٩٤ ٠

متى ما تقع أرساغه مطمئنة   على حجر يرفض أو يتدحرج(١٩)

فليس فى أمر الوطء الشديد قسم سواهما ، وقول الأسعر الجعفى :

اما اذا استقبلته فكأنه
باز يكفكف أن يطير وقد رأى
أما اذا استعرضته متمطرا
فتقول هذا مثل سرحان الغضا
اما اذا استدبرته متسوقة
ساق قموص الوقع عارية النسا(٢٠)

فلم يدع قسما لم يذكر ، وليس لقائل أن يقول : ان الشىء تكون له ست جهات وهو لم يستوف ، فان ذلك لم يقصده الشاعر ، وانما

---

(١٩) هو من الطويل للشماخ فى ديوانه ص ٩٢ يصف فيه حمارا وحشيا بصلابة سنابكه وشدة وطئه الأرض فاذا وقعت قوائمه على حجارة رضتها الا أن تزول عن مواضعها فتتدحرج ، والأرساغ جمع رسغ ، بالضم : الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ، يرفض : يتفرق . انظر : نقد الشعر ص ١٣١ ، والعمدة : ٢٥٦ ، والصناعتين ٣٧٦ ، وسر الفصاحة ص : ٢٣٥ ، والوطء الشديد اذا صادف الموطوء رخوا ارفض منه أو صلبا تدحرج عنه .

(٢٠) الأبيات من الكامل للأسعر الجعفى يصف فيها فرسا على هيئته من جميع جهاته ، عارية النسا : النسا : عرق من الورك الى الكعب السرحان : الذئب ـ الغضا : نوع من الشجر . نقد الشعر ص ١٤٠ والعمدة : ٢٥٧ .

ذكرا لأحوالك التي يشاهد عليها الفرس،وهي لا تعدو المثلاث المذكورة ٠
وقال طريح :

ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا
شرا أذاعوا وان لم يعلموا كذبوا(٢١)

---

(٢١) هو من البسيط لطريح بن اسمعيل الثقفي ، يريد أن أعداءه ان يعلموا خيرا منه يخفوه أو شرا يذيعوه ، وان لم يعلموا منه شرا نسبوه اليه كذبا ، وقد استوفى بهذا أحوالهم معه ٠ بغية الايضاح ٤٣/٤ وفي الكامل للمبرد ٣١٤/٢ وفيه : « وان سمعوا » بدل « وان علموا » ٠

الباب الثالث عشر

فى الايغـــال

وهو تجاوز الوصف فى الحد حتى يفضى الى الاحالة ، وقد اختلف أهل الصنعة فيه فمن مستحسن قـــابل ، ومستقبح دافع ، وله حـــد تخطيه يفضى الى الاحالة ويذهب برونق المقالة ، ومتى كان الكـــلام فيه غلو ولم يكن لفظه مستكرها ، وكان المعنى مما يمكن تصـــوره ، فذلك مستحسن ، ومـــا كان من ذلك مما لا يمكن تصوره ولا يتـــأتى تقديره فذلك خارج بالأفراط الى النقص(١) فالأول : ما كان من نحو :

ألا انما غـــادرت يا أم مالك صدى
أينما تذهب به الريـــح يذهب(٢)

وفى معناه قول ابن العميد :

لو أن ما أبقيت من جسدى قـــذى
فى العين لم يمنع من الاغفاء(٣)

وما اخال قائله من هذا المعنى قول بعض المحدثين :

---

(١) الوساطة للجرجانى بتصرف .
(٢) هو من الطويل فى الوساطة ص ٤٢٠ بدون نسبة .
(٣) وفى هذا المعنى يقول الشاعر :
فاستبق ما أبقيت لى فلعلنى
يوما أقيك به من الأعداء
من مهجة ذابت أسى فلو انها
فى العين لم يمنع من الاغفاء

ولولا أننى أذكى البرايـا لكنت خفيت عنى لا أرانى(٤)

فانه لا يمكن تصور حالة يخفى الانسان على نفسه من نحـافته مع ثبات عقله .

ومن ذلك قول عمرو بن لجأ :

● وقعنب يا بن لا شىء هتفت به ● (٥)

وقول الطـائى :

● وأنت أنزر من لا شىء فى العدد ● (٦)

فجعل لا شىء شيئا وبهمـا اقتدى المتنبى فى قوله :

وضاقت الأرض حتى كان هاربهم
اذا رأى غير شىء ظنـه رجلا(٧)

---

(٤) وهو من الوافر مأخوذ من قول المتنبى : « من البسيط » .

كفى بجسمى نحولا أننى رجـل لولا مخـاطبتى اياك لم ترنى

(٤) وهو فى معجم الأدباء لياقوت ١٢٨/٧ يقول : « واختفائى عنى أبدع من اختفائى من غيرى وأبلغ فى المعنى .

(٥) هو من البسيط لعمرو بن لجأ وقعت بينه وبين جرير مهاجاة الوساطة : ٤٢٤ .

(٦) هو عجز بيت من البسيط لأبى تمام وصدره :

● أفى تنظم قول الزور والفنيد ●

فى ديوانه ٣٥١/٤ والوساطة ص ٤٢٤ ، ولمـا سـمع المتنبى هذا البيت من أبى تمام قال : قد أجاز هذا أن يكون معدودا فكيف يحظر على أن أجعله مرئيا .

(٧) هو من البسيط للمتنبى من قصيدة يمدح فيها سعيد بن عبدالله

ومما هو مستقبح الاحالة وان كان ظاهره رائقا قول المتنبى :

أعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا(٨)

فذكر أن الممدوح أعدى الزمان سخاؤه حتى سخا الزمان به ، فجعل السبب فى وجود هذا الرجل أعداء الزمان سخاؤه ، وكيف يعدى الزمان سخاؤه ، وهو غير موجود ، فجعل وجود كل واحد منهما سببا فى وجود الآخر فصار كقول القائل : لا أدخل حتى يدخل زيد ، ولا يدخل زيد حتى أدخل .

ومن الايغال المستقبح للفظه المستكره قول الطائى :

مازال يهذى بالمكارم والعلا حتى ظننا أنه محموم(٩)

ابن الحسن الكلابى ، ومعنى البيت : أن الأرض ضاقت عليهم لشدة ما لحقهم من الخوف ولم يجدوا مهربا ، كقوله تعالى : « وضاقت عليهم الأرض بما رحبت » قال أبو عبيدة : لما أنشد الأخطل قول جرير :

ما زلت تحسب كل شىء بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا

قال : سرقه والله من كتابهم يريد القرآن الكريم فى قوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو » ديوان المتنبى ٢٨٨/٤ ، والوساطة ٣٦٣ ، ويتيمة الدهر للثعالبى .

(٨) هو من الكامل للمتنبى ، ومعناه كما قال ابن جنى : تمام الزمان سخائه فسخا به وأخرجه من العدم الى الوجود ، ولولا سخاؤه الذى استفاد منه لبخل به على أهل الدنيا واستبقاه لنفسه . انظر ديوان المتنبى ٣٥٢/٤ ، والوساطة ص ١٣٠ ، ٢٢٣ .

(٩) هو من الكامل لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها محمد بن الهيثم ابن شبانة انظر ديوانه ٢٩١/٣ ، وفيه : « بالمواهب دائبا » بدل «بالمكارم والعلى والوساطة ص ٢٥٩ علق عليه الجرجانى بقوله : فتناول معنى باردا =

فجعل الممدوح هاذيا محموما ، وهما لفظان مستكرهان وقد أحسن عبيد بن أيوب حيث يقول :

ما ان يجود بمثله فى مثله الا كريم الخيم أو مجنون(١٠)

وكذلك البحترى لم يبعد حيث يقول :

اذا معشر صانوا السماح تعسفت
به همــة مجنونة فى ابتذاله(١١)

وان كان لفظ مجنونة مكروها غير أنه أحسن قول أبى نواس حيث يقــول :

جدت بالأموال حتى قيل ما هذا صحيح(١٢)

وعرضا فاسدا فأكده وأضاف اليه الحمى والطنيان وفى الصناعتين : ص ٤٠٦ ، يقول أبو هلال : أراد أن يبــالغ فى ذكر الممــدوح باللهج بذكر الجود فخال : ما زال يهذى ـ فجاء بلفظ مذموم ..

(١٠) هو من الكامل . فى الصناعتين بدون نسبة ص ٤٠٦ ورواية الشطر الأول فيه هكذا : « ما كان يعطى مثلهــا فى مثله » ، وعلق عليه أبو هلال بقوله : قسم قسمين ممدوحا ومذموما من المذموم الى الممــدوح المحمود .

(١١) هو من الطويل للبحترى من قصيدة يمدح فيها أبا الحســن على بن يحيى المنجم ديوانه ١٦٢٤/٣ ، وفيه : « التلاد » بدل « السماح » وفى الموازنة ٣٥٩/١ ط دار المعارف ، وفيه « السماح » قال الآمدى قوله « اذا معشر صــانوا الســماح » معنى ردىء ، لأن البخيل ليس من أهل السماح حتى يكون له ســماح يصونه ، وكان يمكنه أن يقول : صــانوا الثراء ورواية الديوان تنفى هذا العيب ، وانظر : الوساطة ٢٥٩ .

(١٢) هو من مجــزوء الرمل لأبى نواس فى ديوانه ص ٤٣٤ وفى الوساطة ص ٢٥٨ .

الباب الرابع عشر
فى الإلتفــات

وهو الجمع بين الاخبار والخطاب عن شىء ، وذلك بكون خطاب بعد خبر ، وخبر بعد خطاب ، وقد يكون فى جملة واحدة وفى جملتين، وهو على ضربين :

أحدهما : أن يخبر عن شىء ثم يخاطبه داعيا له أو عليه أو مستعينا به أو نحو ذلك ، ويسمى هذا الجنس الالتفات نحو قول جرير :

متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث أيتها الخيام(١٣)

وقول الآخر :

أتنسى حين يصقل عارضيها بفرع بشامة سقى البشام(١٤)

---

(١٣) هو من البسيط لجرير انظر ديوانه ٢٧٨ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٣١١ ، ٣٨٥ .
روى أن الأصمعى سأل بعض من كان يتحدث اليهم : أتعرف التفاتات جرير ؟ فقال لا فما هى ؟ قال : قوله :
اتنسى اذ تودعنا سليمى بعود بشامة سقى البشام
الا تراه مقبلا على شعره ثم التفت الى البشام فدعا له .. الصناعتين ٣٩٢ .

(١٤) هو من الوافر ، لجرير ، فى الموازنة ص ٢٠٤ ويروى فيها هكذا :
اتنسى اذ تودعنا سليمى بفرع بشامة ؟ سقى البشام
فدعا للبشام بالسقيا ، لأنها ودعته به ، فسر بتوديعها ، وانظر : العمدة لابن رشيق : ٢٧٦ ، والصناعتين ص ٤٣٨ ، وفى ديوانه ١/٢٧٩ ط دار المعارف برواية « اذ تودعنا سليمى » وفى اعجاز القرآن ٩٩ ، وفى الكامل للمبرد ٢/٢٦١ .

وقـــول الآخر :

وموقع ينطق غير السداد فلا جيد جزعك يا موقع(١٥)

وقـــول الطائى :

وأنجد تم من بعد اتهـــام داركم
فيا دمع انجدنى على ساكنى نجد(١٦)

ومن هذا الباب قـــول الله عز وجل — وان لم يطلق عليه لفظ الالتفات من حيث انه لا يستعمل فى الله عز وجل : « ان أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين »(١٧) ٠

وقد يجمع بين خطاب وخبر لا على سبيل الالتفات ، وذلك قد يكون فى جمـــلة واحـــدة ، وفى جملتـــين نحو قول الله ســـبحانه :

---

(١٥) هو لرويشد بن كثير الطائى فى شرح ديوان الحماسة ١٤٧٠/٣ وموقع : قبيلة : يريد أنهم يتكلمون بالفحش وغير الصواب لسفهها وسوء تمييزها ، ثم دعا عليها فقال : لا مطر جانبك وفناء واديك بالجود ، ولا أصابكم خصب » ٠

(١٦) هو من الطويل لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها أبا المغيث الرافقى ، والمعنى انتقلتم الى نجد بدل اقامتـــكم بتهامة ، ولا أجد عليكم مساعدا الا الدمع فيه يختفى ما بى ديوان أبى تمام ١١٠/٢ ، وفى اعجاز القرآن ص ١٠٠ وفى المـــوازنة ٢١/٢ فقـــوله : « فيا دمع أنجدنى على ساكنى نجد » مما عيب على أبى تمام ، لأن الانجاد انما يكون على المحارب٠ وقد انتصر له الآمدى وبين أنه من أحسن كلام وأحلاه وأجوده ، وقال : فأى محاربة و مجاهدة تكون أعظم من مجاهدة المغرم من يهواه ، ولاسيما اذا كان ممنوعا ولم يكن مواتيا ٠

(١٧) سورة الأحزاب الآية : ٥٠ ٠

« حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبـــة وفرحوا بها جاءتها ريح »(١٨) ·

ونحوه قول الشاعر :

ألا ان نجواك فى ماذق سواء على واعلانها(١٩)

وقول الآخر :

شطت مزار العاشـــقين فأصبحت
عسرا على طلابك ابنة مخرم(٢٠)

---

(١٨) سورة يونس الآية : ٢٢ ·

(١٩) هو المتقارب ولم أقف على نسبته ·

(٢٠) هو من الكامل لعنترة بن شداد ، والشطط : مجاوزة القدر فى بيع أو طلب أو احتكام أو غير ذلك من كل شيء ، أى جاوزت عبلة مزار العاشقين · فى ديوانه ، وفى اللسان (شطط) ، ورواية الشطر الأول فى المعلقة :

● حلت بأرض الزائرين فأصـــبحت ●

ومجاز القرآن لأبى عبيدة ٣٠٦/١ ، والكامل للمبرد ٢٢/٣ وفى شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٢٩٩ ·

الباب الخامس عشر

فى الترصيع

وهو أن تكون مقاطع الأجزاء متعادلة فى الوزن متزاوجة ، والقصد فى ذلك الى المقاربة بين الكلام واستواء أجزائه فى النظام، فربما عدلوا مما يقتضى قياس كلامهم ايثارا للترصيع نحو : « انى لآتيه بالغدايا والعشايا » ، فجمع غداة على « غدايا » وان لم يكن ذلك بالقياس ليعادل وزن العشايا .

وما جاء فى الخبر من قوله عليه السلام : « أعيذه من الهامة والسامة ومن كل عين لامة »(٢١) وأراد « ملمة » . وقوله عليه الصلاة والسلام « خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة »(٢٤) والقياس : « مؤمرة » والترصيع على ضربين : ضرب يكون معه تزاوج اللفظ المسجع نحو قول الشاعر :

---

(٢١) فى الصناعتين ص : ٢٨٦ راد ملمة لأنها فاعل من ألمت الأنه صلى الله عليه وسلم قصد أن يوازن بلفظ « لامة » لفظتى « تامة » وهامة درة الغواص ٦٧ .

(٢٢) انظر : النهاية فى غريب الحديث والأثر ١١/١ . السكة : الطريقة المصطفة من النخل ، والمأبورة : الملقحة ، يقال : أبرت النخلة وأبرتها فهى مأبورة ومؤبرة ، والاسم : الابار أراد خير المال نتاج أو زرع والمأمورة : الكثيره النتاج ، وكان ينبغى أن يقول : المؤمرة لكن زواج بها المأبورة كما قال عليه السلام ارجعن مأزورات غير مأجورات ، والقياس موزورات من الوزر الفائق ١٨٩/٢ .

أفى الهضيمة ناب العظيمة متـ م لاف الكريمة لا سـقط ولا وانى(٢٣)

والثانى أن يكون اللفظان غير مسجعين نحو : الص الضروس حنى الضلوع(٢٤) وأحسن ما يكون ذلك اذا تقارب مخرجا اللفظتين، وقال بعض البلغاء : ان اتفق ألا يكون اللفظان متوازيين والجزآن متكافئين فليكن الجزء الأخير .

---

(٢٣) هو من البسيط للخنساء وبعده :

جلوى الحقيقة نسـال الوديقة   معتاق الوثيقـة جلد غير ثنيان

ديوان الخنساء وعيار الشعر ص ٥٨ وفيه « آبى النصيحة » بدل « أفى الهضيمة » والعمدة ص ٢٦٠ وفى نقد الشعر ص ٨٥ هكذا :

آبى الهضيمة ناء بالعظيمة مثـ   لاف الكريمة جلد ثنيان

وهو منسوب لأبى الملثم . آبى الهضيمة : يأبى أن يهتضم حقه . ناب العظيمة ، والمعنى : إذا وقعت به عظيمة نبا بها وأدركها واحتملها وهو كريم جواد يعقر المال الكريم من الإبل ، ويهب الخيل فى غير ضعف

ديوان الهذليين ٢/٢٣٩ .

(٢٤) هو صدر بيت من المتقارب لامرىء القيس فى ديوانه ص ١٦١ وعجزه :   تبوع طلوب نشيط أشر

نقد الشعر ص ٨٠ ، والعمدة ص : ٢٦٣ ، والمعانى الكبير فى أبيات المعانى لابن قتيبة ١/٢٢١ قال الأصمعى : لا أعرف ألص الضروس ولكنى أعرف ألص الثنيتين إذا كانت احداهما على الأخرى ، ويقال للزنجى ألص الاليتين اذا كان صغيرهما قريب ما بينهما . وفى الصناعتين ص ٤١٧ .

الباب السادس عشر

التصريـــع

وهو جعل العروض مقفى تقفية الضرب ، وذلك مما استحسنوه حتى ان أكثر الشعر صرع البيت الأول منه ، ومتى خالف العـروض الضرب فانه يجوز أن يجعـل الضرب كالعروض فى الـوزن اذا كان البيت مُصرعا نحو :

ألا عم صباحا أيهـا الطلل والبالى
وهل يعمن من كان فى العصر الخالى(٢٥)

فأتى العروض بمفاعيلن ، وذلك مما لا يصـح اذا لم يكن البيت مصرعا ولذلك خطىء المتنبى فى قوله :

تفكره علم ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف(٢٦)

وخطىء الذى يقول :

---

(٢٥) هـو من الطـويل لامرىء القيس فى ديوانه ص ٢٧ برواية « الأعم » وهو دعاء للطلل بالنعيم وأن يكون سالمـا من الآفات وهم يعنون أهل الطلل انظر : شـواهد المغنى للسـيوطى ص ٣٤١ ، ٤٨٥ ، وسر الفصاحة ١٨٨ وانظر الوساطة ص ٤٦٨ .

(٢٦) هو من الطويل وعروضه تجىء أبدا مقبوضة على « مفاعلن » الا أن يصرع البيت ويكون ضربه مفـاعيلن أو مفعولن ، فيتبـع العروض الضرب ، وليس هـذا البيت مصرعا ، وقد جاء عروضـه على « مفاعيلن » وهو تخليط منه قال الواحدى : ولو هو قال : ومنطقة هدى أو تقى لصح الوزن ديوان المتنبى ٣١/٣ ، والوساطة ص ٤٦٧ .

فالوجه مثل الصبح مبيض   والشعر مثل الليل مسود(٢٧)

ولا يعرف التصريع الا فى الضرب ٠

وقد خطىء أبو تمام حيث صرع غير المصراع فقال :

يقـول فيسمع ويمشى فيسرع   ويضرب فى ذات الاله فيوجع(٢٨)

---

(٢٧) هو فى الوساطة ولا يعلم قائله ص ٤٦٨ وبعده :

ضدان لما استجمعا حسـنا   والضد يظهر حسـنه الضـد

(٢٨) هو لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى يقول التبريزى : هذا البيت من عجيب ما جاء فى شعر الطائى ، لأنه أتبع العين الواو فى غير القافية ، وانما آنسه بذلك أن العين فى آخر النصـف الأول ، وفى آخر النصف الثـانى ديوان أبى تمام ٣٢٦/٢ ، والوساطة ص ٤٦٨ ٠

الباب السابع عشر

الاستطراد

وهو الأخذ فى معنى يتوصل به الى معنى آخر متصل به من ذلك التخلص من النسيب الى المدح كقول البحترى :

شقائق يحملن الندى فكأنه
دموع التصابى فى خدود الخرائد
كأن يد « الفتح بن خاقان » أقبلت
تليها بتلك البارقات الرواعد(٢٩)

وكقول الطائى :

صب الفراق علينا صب من كثب
عليه اسحاق يوم الروع منتقما(٣٠)

وقلما يوجد ذلك فى أشعار الأوائل ، لأن مقصد الأوائل فى ذلك أنهم يصفون الابل بأنها المشقة وقطعت الفيافى الى أن وصلت الى الممدوح نحو قول الأعشى فى شعره :

---

(٢٩) البيتان للبحترى من قصيدة يمدح فيها الفتح بن خاقان وابنه أبا الفتح وهما من الطويل ، والمراد بالشقائق : شقائق النعمان وهو زهر أحمر مبقع بنقط سود كبيرة ، والخرائد جمع الخريدة وهى البكر وفى الأصل أن الخريدة هى اللؤلؤة التى لم تثقب . انظر : ديوان البحترى ص ٦٢٣ ، ٦٢٤ وعيار الشعر ص ١١٥ ، وسر الفصاحة ٢٥٣ ، وأسرار البلاغة ص ١٩٩ ، والموازنة ١٩٥/٢ ، والصناعتين ص ٢٧٣ .

(٣٠) هو من البسيط لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها اسحاق بن ابراهيم فى ديوانه ١٦٨/٣ ، والعمدة ص ١٦٣ ، وعيار الشعر : ١١٨ والصناعتين ص ٥١٦ فى اعجاز القرآن للباقلانى ص ١٠٥ .

● الى عوذة الوهاب أن حبيبى مطيتى ● (٣١)

أو يستأنفون الكلام بعد انقضاء ما كان بصدده من نسيب أو ذكر فلاة نحو قول زهير :

وأبيض فياض يداه غمامة　　على معتفيه ما تغب فواضله(٣٢)

ومنه الاستطراد الى الهجاء نحو قول الشاعر :

اذا ما اتقى الله امرؤ وأطاعه
فليس به بأس وان كان من جرم(٣٣)

وقال آخر :

ان كنت كاذبة الذى حدثتينا
فنجوت منجى الحارث بن هشام

---

(٣١) هو صدر بيت من الطويل للأعشى وعجزه :

● أرجى عطاء صالحا من نوالكا ●

عيار الشعر ص ١١٥ وفى ديوانه ص ١٣٦ والبيت فيه هكذا :

الى جوذة الوهاب أهديت مدحتى　　أرجى نوالا فاضلا من عطائكا

(٣٢) هو من الطويل لزهير بن أبى سلمى انظر ديوانه ٠ والشعر والشعراء ص ١٥٦ وفيه « نافله » بدلا من « فواضله » وعيار الشعر ص ١١٦ ٠

(٣٣) هو من الطويل لزياد الأعجم فى العمدة ص ١٦٤ وبعده :

ولو أن جرما أطعموا شحم جفرة　　لباتوا بطانا يضرطون من الشحم

والشاهد أنه أراد الوعظ فاستطرد الى ذم قبيلة جرم وفى الصناعتين ص ٤٤٩ ٠

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم
ونجا برأس طمرة ولجام(٣٤)

وقال ابراهيم الموصلى :

فما ذر قرن الشمس حتى كأننا
من العى نحكى أحمد بن هشام(٣٥)

وقد ذكر فى صنعة الشعر أشياء هى وان كانت تجب مراعاتها فليست مختصة بالبلاغة ، بل العقل يقتضى مراعاة ما استحسن منه ومجانبة ما استقبح ، وذلك كحسن مطالع الكلام ومقاطعه ، فمما استبح من ذلك قول أبى مقاتل الضرير :

لا تقل بشرى ولكن بشريان
غرة الداعى ويوم المهرجان(٣٦)

---

(٣٤) هما من الكامل لحسان بن ثابت فى ديوانه ص ١٠٨ والأغانى ١٦٩/٤ ، وقواعد الشعر لثعلب ص ٥٢ والطمرة : الفرس الكثير الجرى، وقد استشهد ثعلب بهذين البيتين على حسن الخروج وهو الانتقال من معنى الى معنى آخر مع امتزاج بينهما بحيث يتلاءمان تلاؤم أجزاء النوع الواحد كالانتقال من الغزل الى الهجاء حيث خرج حسان من الغزل الى هجاء الحارث بن هشام ، وفى الصناعتين ص ٤٤٨ وفى اعجاز القرآن ص ١٠٤ .

(٣٥) هو من الطويل نسب الى بشار فى الصناعتين ص : ٤٥٠ ، وفى البديع لابن المعتز نسب الى اسحاق بن ابراهيم الموصلى ص ١١١ وفى البيان والتبيين ٤٠٢/١ ، وفى اعجاز القرآن للباقلانى ص ١٠٤ . وفى خاص الخاص ص ٦٠ .

(٣٦) البيت من المديد فى بغية الايضاح ١٥٠/٤ قال أبو مقاتل

يقال انه لما أنشده تطير منه فقال : أعمى يبتدىء بهذا ايـوان المهرجان(٣٧) . (ومنه قول أبى نواس) :

أربع البلى ان الخشوع لبادى عليك وانى لم أخنك ودادى(٣٨)

ويقال انه تطير منه الفضل بن الربيع لما أنشده فلما بلغ قوله (٣٨) :

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم بنى برمك من رائحين وغاد

حقق التفاؤل .. وقول المتنبى :

● كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ● (٣٩)

= الضرير هـذا البيت عنـد ما دخل على الداعى العلوى فى يوم مهرجان ، وفى الصناعتين ٤٩١ علق عليه أبو هلال بقوله : « فأوجعه الداعى ضربا ، ثم قال هلا قلت ان تقل بشرى فعندى بشريان .

(٣٧) وقيل : بطحه وضربه خمسين عصا ، وقال اصلاح أدبه أبلغ فى ثوابه .

(٣٨) هذا البيتان من الطويل لأبى نواس فى مدح الفضل بن يحيى البرمكى ، وليس الفضل بن الربيع كما ذكر المؤلف ، وقد أنكر الفضل عليه هذا القول وتطير منه فلما انتهى الى قوله : « سلام على الدنيا .. » البيت استحكم تطيره فيقال انه لم ينقض الا أسبوع حتى نزلت به النازلة حيث أوقع بهم الرشيد ، وروى أيضا انه عندما أنشدهم أبو نواس البيت الثانى اشـمأزوا وبدا الوجوم عليهم ثم قالوا : نعيت الينـا أنفسـنا يا أبا نواس . العمدة : ١٥٦ ، وعيار الشعر ١٢٧ والصناعتين ص ٤٨٩

(٣٩) هو صدر بيت من الطويل للمتنبى فى مطلع قصيدته التى يمدح فيهـا كافورا والمعنى : أن المتنبى يخـاطب نفسه قائلا : كفى داء =

وقــوله :

● أوه بديل من قولتي واها ● (٤٠)

ومن ذلك تجنب مخاطبة الملوك بما يخاطب به السوقة ، وذلك نحو قــول كثير :

وان أمير المؤمنين برفقه غزا كامنات الود مني فنالها (٤١)

=

رؤيتك الموت شافيا أي اذا أفضت بك الحال الى أن تتمنى المنية فذلك غاية الشدة ، وان داءا شفاؤه الموت لهو أقسى الأدواء ، والمنية اذا صارت أمنية فهي غاية البلية والشطر الثاني :

● وحسب المنايا أن يكن أمانيا ●

ديوان المتنبي ٤/٤١٧ وخزانة الأدب للبغدادي ٣/٣٥٤ .

(٤٠) هو صدر بيت من البسيط للمتنبي من قصيدته التي يمدح فيها عضد الدولة وعجزه :

● لمن نأت والبديل ذكراها ●

« أوه » كلمة توجع ، و « واها » كلمة تعجب واستطابة والمعنى : كنت أتعجب من وصالها واستطيب قربها ، فصرت الآن أتوجع لفراقها فصارا لتأوه بديلا من التعجب والاستطابة ، وصار ذكرى اياها بديلا منها لي بعد أن فارقتني ديوان المتنبي ٤/٤٠٤ ، ٤٠٥ والوساطة ص ١٥٥ . والصناعتين ص ٤٩٦ .

(٤١) هو من الطويل لكثير في عيار الشعر لابو طباطبا ص ٩٥ وهو من الأبيات التي زادت قريحة قائليها على عقولهم . وفي ديوانه ص ٨٧ - احسان عباس ، وانظر : طبقات فحول الشعراء للجمحي ٥٤٧ وكامنات الصدر : ما كمن فيه من العتب والموجدة . والصناعتين ص ٩٠ وفي زهر الآداب للحصري ٢/٣٨٠ .

وقوله فى عبد الملك :

وما زالت رقاك تسل ضغنى وتخرج من مكامنها ضبابى (٤٢)

ومن ذلك ما يتعلق به وضع من قومه وغض منهم أو من نفسه كقول جرير :

وان تميما كلها غير سعدها زعانف لولا سعد لزلت(٤٣)

فوضع من قومه وهجاهم .

ومن ذلك الغــزل الذى قد عــدل به عن اللطــافة وسلك مسلك الجفاء نحو قول كثير :

ألا ليتنــا يا عــز من غير ريبــة
بعــيران يرعى فى البلاد ونعــزب
كلانا به عر فمن يرنا يقــل
على حســنها جرباء تعدى وأجرب

---

(٤٢) هو من الوافر الكثير ينظر ديوانه ص ٢٨٠ وعيار الشعر ص ٩٥ وبعده :

ويرقينى لك الجــاوون حتى أجابت حيــة تحت الحجاب

والضباب : جمع ضب ، والضب يستخفى فى جحره يخشى الصائد فسمى الغيظ الكامن والحقد المســتخفى ضــبا — انظر : طبقــات فحول الشعراء ص ٥٤٨ والصناعتين ص ٩٠ .

(٤٣) هو من الطويل لجرير فى ديوانه ، وعيار الشعر ص ٩٧ علق عليه ابن طباطبا بقوله : « وقد وضع من قومه وهجاهم بهذا القول » .

اذا ما وردنا منهــــلا صاح أهله
اليئا فلا ننفك نرمى ونضرب(٤٤)

فقالت عزة : لقــد أردت بى الشقاء الطــويل ، ومن المنى ما هو أوطأ من هذه الحـــال وأما ما يستحسنه أبو بكر بن داود فى كتـــاب الزهر من الغزل أو يستقبحه فليس ذلك الأمر يرجع الى البلاغة بل لحكم العشق .

(٤٤) الأبيات من الطويل لكثير فى عيار الشعر ٩٥ وفيه « الخلاء » مكان « البلاد » .
وانظـر : الصنـاعتين ص ٩١ ، والموشح : ص ١٥٥ وفى معاهد التنصيص ٢/١٤٠ .

الباب الثامن عشر

فى معرفـــة معنى النظم

هو تأليف الكلام على وجه دون وجه ، منه ما يجوز فيه التقديم والتأخير كتقديم المفعول على الفاعل حيث يكون أهم ، والحاجة اليه أشد ، نحو قول الله تعالى : « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ٠٠»(١) ومنه ما يقبح ، وهو الذى يؤدى اليه تطلب وزن نحو قول الأعشى :
وكم من رد أهله لم يرم(٢)ونحو مضى غير مسكوب ومنصلة انتضى(٣) وعلى ذلك يجرى تقديم الخـــبر على المبتدأ ، وكل ذلك يجـــوز حيث لا يشـــتبه ومنـــه ما لا يصح بوجه كتقـــديم الخبر والمفعـــول حيث يشتبه(٤) ، وتقديم الصلة على الموصول ، والمضاف اليه على المضاف، وتوابع الأسماء وتقديم المضـــمر على مظهره ، وغير ذلك مما يطـــول تعداده ، وتنبىء كتب النحو عنـــه ٠ ومما يقبح الفصل بين الصـــفة والموصوف حيث يشتبه نحو قول النابغة :

---

(١) سورة البقرة الآية ١٢٤ ٠

(٢) هو عجز بيت من المتقارب للأعشى ، وصدره :

● أفى الطوف على الردى ●

عيار الشعر ص ٤٤ وفى ديوانه ص ٢٠٣ ط دار الكتاب اللبنانى ٠

(٣) هو عجز بيت من الطويل للراعى النميرى ، وصدره :

● فلما اتاها حتبر بسلاحه ●

والشاهد فى قوله « ومنصله انتضى » حيث قدم المفعول به على الفعل لأجل الوزن ٠٠ لأنه يريد « وانتضى منصله » عيار الشعر ص ٤٤ ٠

(٤) أى يلتبس ٠

يصـــاحبنهم حتى يغرن مغارهم
من الضاريات بالدماء الدوارب(٥)

يعنى من الضاريات الدوارب بالدماء ، ولو قال : بالدم ، أو ذكر الدماء بعد الدوارب لم يشتبه وكان غير مستقبح ، وعلى ذلك قوله :

يثرن الثـــرى حتى يباشرن بـــرده
اذا الشمس مجت ريقه بالكلاكل(٦)

تقيره : يباشرن برده بالكلاكل — ومن ذلك الفصل بالظـــرف بين المضاف والمضاف اليه ، وان كان جائزا نحو :

● لله در اليـــوم من لامها ● (٧)

---

(٥) هو من الطويل للنابغة الذبيانى من قصيدة يمدح فيها عمر بن الحارث الأصغر من ملوك بنى غسان بالشام ومطلعها :

كلينى لهم يا أميمة ناصب   وليل أقاسيه بطىء الكواكب

يغرن مغارهم : ينزلن منازلهم ، والضاريات : المتعودات لكثرة مصاحبتها للجيش ، والدوارب : المتدربات • ديوان النابغة ص ٤٣ •

(٦) هو من الطـــويل للنـــابغة الذبيانى فى ديوانه ص ١٤٢ وفيه « يثرن الحصى » •

قال الأصمعى : ريق الشمس : شىء تراه بالهاجرة اذا اشتد الحر كأنه يســيل ، ومثله قول جرير : وذاب لعـــاب الشمس فوق الجماجم ، والكلاكل جمع كلكل وهو الصـــدر • انظـــر : عيـــار الشـــعر ص ٤٥ ، والصـــناعتين : ١٨١ والموشـــح ص ٤١ ، وفيه يريد يثرن الثرى حتى يباشرن برده بالكلاكل اذا الشمس مجت ريقها •

(٧) هو عجز بيت من الرجز لعمرو بن قميئة ، وصـــدره لمـــا رأت ساتيد ما استعبرت وســـاتيد ما : جبل متصـــل من بحر الروم الى بحر

والفصل بين الكلام بما ليس منــه فيه تسديد نحو كان زيــدا الحمى تأخذ ٠

ومن الفصل المستحسن ما يسمى الاعتراض ، وذلك أن يفصل بين الكلامين المتصل بعضهما ببعض بما فيــه تســديد للجملة أو ابطــال أو تنزيه للمخاطب عن مثل ذلك نحو قوله تعالى : « ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم »(٨) ٠ وكقول النــابغة :

ألا زعمت بنو عبس بأنى ألا كذبوا كبير السن — فان(٩)

وكقول عــدى :

ولو كنت الأسير ولا تكنه اذن علمت معد ما أقول(١٠)

وكقول عوف بن محلم :

ان الثمــانين — وبلغتها قد أحوجت سمعى الى ترجمان(١١)

الهند يقال : ما طلعت عليه الشمس اذ أريق فيه دم ، ويريد ابن قميئة بذلك نفسه ٠ والساطة ٤٦٤ ، ومجالس ثعلب ص ١٢٥ ، ومعجم البلدان ٦/٥ ، والعمدة : ٤٥١ ، وعيار الشعر : ٤٦ ٠

(٨) سورة آل عمران الآية ٧٣ ٠

(٩) هو من الوافر للنابغة الجعدى كما فى ديوانه ص ٢٣٣ ، والعقد الثمين ص ١٧٦ ، والصناعتين : ٤٤١ ، والعمدة ٤٢/٢ ، واعجاز القرآن ص ٩٩ وفى خزانة الأدب ١٦٨/٣ ٠

(١٠) هو من الوافر :

(١١) هو من الكامل لعوف بن محلم الخزاعى أحد العلماء الأدباء الشعراء الفصحاء كان صاحب أخبار ونوادر ومعرفة بأيام الناس انظر :

وكقول المتنبى :

● ترى كل ما فيها ـ وحاشك ـ فانيا ● (١٢)

أمالى ابن الشجرى ١٩٢/١ ، وأمالى القالى ٥٠/١ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٨٨ ، ومعاهد التنصيص ١٢٤/١ ، ١٢٧ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٨٢١ ، وبغية الايضاح ١٤٨/٢ ، والعمدة ٤٣/٢ وانظر : كتاب خاص الخاص ص ١٢٨ ، والصناعتين ص ٤٤١ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٨٧ .

(١٢) هو عجز بيت من الطويل للمتنبى وصدره :

● وتحتقر الدنيا احتقار مجرب ●

والمعنى : أنت تحتقر الدنيا احتقار من جربها فعرفها وعلم أن جميع ما فيها يفنى ولا يبقى ، ولذلك تهبها ، ولا تدخرها . وقوله : « وحاشاك » استثناء مما يغنى ذكره تحسينا للكلام واستعمالا للأدب فى مخاطبة الملوك . قال العكبرى : وحاشاك من أحسن ما خوطب به فى هذا الموضع ، والأدباء يقولون : هذه اللفظة حشوة ولكنها حشوة فستق وسكر ، ومثلها فى الحشوات قول عوف بن محلم ان الثمانين .. البيت ديوان المتنبى ٤٢٨/٤ ، وبغية الايضاح ١٤٧/٢ .

الباب التاسع عشر

فى الوزن

وهو التعديل بين الكلامين ، وذلك على ضربين :

مساواة من طريق عدد الحروف والحـــركة والسكون ، وذلك فى اثبات القصيدة فانها تتوازن الا بالزحاف ، وذلك غير معـــتد به ما لم ينكسر اللسان بانشاده • وأما المساواة من طريق الخفة والثقـــل على اللسان فالسبب فيما يثقل ويتنافر فى التـــأليف : أن من الحـــروف ما يتقارب مخرجاهما(١) جدا فيصير الجمع بينهما كالتكرير فيســـتقبح كما يجمع بين متقاربين اذا كان فيهما استثقال نحو الهاء والحـــاء ، ولذلك قلما تجد كلمة مؤتلفة من حرف واحـــد مكرر ، ولا مؤتلفة من حرفين متلاصقى المخرجين ، ولذلك ســـلط على المتماثلين وكثـــير من المتقاربين الادغام لتصير صورتهما صـــورة الحرف الواحد ، ومنهما ما يتباعدان تباعدا شديدا فيثقل ، وكثيرمن المهملات ترك امتزاج حروفـــه لأحد هذين الوجهين ، وتفصيل ذلك تتضمنه كتب النـــحو •

ومما يستقبح لاستثقال اللفظ حتى ينسب الى الجن فقيل انه من قريضها : قول الشاعر :

---

(١) يرجع هذا الرأى الى ما قاله الخليل بن أحمد فهو ــ فيما أعتقد ــ أول من تحدث عن فصاحة الألفاظ وتنافرها ، وبين السبب فى تنافر الحروف فى الكلمة وهو تقارب مخارج حروفها ، وعلل ذلك بأن القرب الشديد فى مخارج الحروف بمنزلة مشى المقيد •

وقبر حرب بمكـــان قفر   وليس قرب قبر حــرب قبر(٢)

وقول الآخر :

لا أذيـــل الآمـــال بعـــدك انى
بعـــدها بالآمـــال حق بخيـــل
كم لهـــا من وقفـــة بباب صديق
رجعـــت من نـــداه بالتعطيـــل
لم يضرهـــا والحمـــد لله شيئا
وانثنت نحو عسف بغير ذهول(٣)

---

(٢) قيل ان بعض الجن قد صاح على حرب بن أمية فى فلاة فمات بها ، وقفر : خال من المـــاء والكلأ ، وقيل : ان هذا البيت لا يمكن انشاده ثلاث مرات متوالية الا ويغلط المنشـــد فيه ، لأن نفس اجتمـــاع كلماته وقرب مخارج حروفها يحدثان ثقلا ظاهرا مع أن كل كلمة منه لو أخذت وحدها ما كانت مســـتكرهة وثقيلة ٠٠ بغية الايضـــاح ١٩/١ ، وجواهر البلاغة ص ٢٢ والعمـــدة ص ١٨١ ، وسر الفصـــاحة ص ٩٨ ، والمطول ص ٢٠ والبيان والتبيين ص ٦٥ الجزء الأول ، وثلاث رسائل فى اعجاز القرآن : ٨٧ والمثل السائر لابن الأثير ٣٠٩/١ واعجاز القرآن للباقلانى ص ٢٢٦ ، ٢٦٩ ٠

(٣) الأبيات منسوبة لابن بشر فى العمدة لابن رشيق ص ١٨٠ وفيه « عزف » مكان « عسف » فالشـــطر الأخير من هذه الأبيات ثقيل لقرب الحاء من العين ، وقرب الزاى من السين ٠

وقال الجاحظ معلقا على هذا الشطر :

فتفقد النصف الأخير من هذا البيت فانك ستجد بعض ألفاظه يتبرأ من بعض ٠ البيان والتبيين ٦٦/١ ٠

ففى المصراع الأخير تصعب شديد ، وتكره عظيم ٥

وروى أن أبا الفضل بن العميد استرذل قول الشاعر الطائى :

كريم متى امدحه أمدحه والورى
معى ومتى ما لمته لمته وحدى(٤)

من أجل تكرير « أمدحه » مع كون الحاء والهاء متقاربى المخرجين

وقد قال الشاعر فيما يجرى مجرى هذه الأبيات :

وبعض قريض المرء أولاد علة يكد لسان الناطق المتحفظ(٥)

فأما ما يخف وزنه ويطيب سماعه فوجوده سهل ومعرفته أسهل •

اعلم أن من حق الشعر أن يكون على عروض خفيف كى يستلذه الطبع فلا ينبو عنه سماعه ، فللموزون من الكلام قبل تفهم المعنى وقبل عرفان المغزى ايقاع يطرب النفس ، وينبه الحس كالغناء المطرب الذى يهتز سامعه لطيب لحنه ، وان لم يكن عارفا بما فى ضمنه •

---

(٤) هو من الطويل لأبى تمام من قصيدته فى مدح أبى المغيث الرافقى انظر : ديوان أبى تمام ١١٦/٢ أى هو كريم • واذا مدحته وافقنى الناس على مدحه ، ويمدحونه معى لاسداء احسانه اليهم كاسدائه الى ، واذا لمته لم يوافقنى أحد على لومه لعدم وجود المقتضى للوم فيه ، والثقل فى أمدحه المكرر لما بين الحاء والهاء من التنافر اذ هما من حروف الحلق • انظر : بغية الايضاح : ص ١٩ ، والمطول ص ٢٠ والوساطة ص ٢٠٨ وفى عكس معنى هذا البيت يقول ابن أبى طاهر :

يشترك العالم فى ذمه لكننى أمدحه وحدى

وانظر : العمدة ص ٤٤٢ ، وزهر الآداب ٨٨١/٤ •

(٥) هو من الطويل أنشده خلف الأحمر ، والمراد بأولاد العلة : هم بنو رجل واحد من أمهات شتى • البيان والتبيين ٦٦/١ •

وكثير من العروض لا يلائمه الطبع ، ولا يتأتى عليه الشعر العـذب .
وذكر الصاحب أنى كنت أقرأ على أبى الفضل بن العميد شـعر ابن المعتز فابتدأت قصيدة على المديد الأول برسم يجاوزها فسألته عنهـا فقال : هذا الوزن لا يقع عليه لمحدث شعر جيد . قال فتتبعت عـدة قصائد من قصائده على هذا الضرب فوجدتها فى نهاية الضعف . ويجب أن يختار له أحسن العبـارات ، فكم من حسـناء يزرى بهـا عدم الكسوة فيفوقها من دونها فى الخلوة . وكثير من الأبيات تراه رائقا اذا قرع السمع ، فاذا وزنته بالعيار لم يكن من المختار ، ورب بيت تستهين به فى أول وهلة ، فاذا تدبرته كشفت عن معنى بديع وجوهر ثمين ، وأجود مقالة ما قاله بعض الشعراء :

لها النظرة الأولى اليها وبسطة ... وان كرت الأبصار كان لها العقب

وقد تكون ألفاظها متكافئة غير متجافية ، ومبانيا لمعانيا كما قال : تزين معانيه ألفاظه ، وألفاظه زائنات المعانى ، وسئل محدث عن أحسن الكلام فقـال : ما لانت أعطـافه وانكسرت أطرافه ، وكان لفظـه حلة ومعانيه حلية .... عما كان يتعاطاه من الصـناعة فلم يبعد .
ويجب أن تكون الأبيات غير متنافرة ، وألفاظا غير متباينة ، ولا يكون كما قال بعضهم :

وشعر كبعر الكبش فرق بينه ... لسان دعى فى القريض دخيل(٦)

ومما نسب الى التنافر قول طرفة :

---

(٦) أنشده أبو البيداء الرياحى ، وشبه الشعر المتنافر ببعرالكبش لأنه يقع متفرقا غير مؤتلف ولا متحاوز ، وكذلك حروف الكلام وأجزاء البيت من الشعر تراها متفقة ملسا ولينة المعاطف سهلة وتراها مختلفة متباينة ومتنافرة مسـتكرهة تشق على اللسـان وتكده الكامل ٢/١٦١ واعجاز القرآن للباقلانى : ٢٠٦ .

ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم أرفد (٧)

فالمصراع الثانى ليس بملائم للأول ، وقول الأعشى :

وان امـــرءا أسرى اليك ودونـــه
فيـــاف ومومأة وبيـــداء سملق
لمحقوقـــة أن تستجيبى لصوته
وأن تعلمى أن المعـــان موفق (٨)

فقوله : وأن تعلمى أن المعان « موفق » ليس بلفق لما تقـــدمه والمستحسن من ذلك تجده كثيرا

ويجب فى القصـــة المسرودة أن تكون عـــلى وجه يشـــتمل على المقصود من غير زيادة ولا حذف ينقصه نحو قول دريد (٩) :

نصحت لعارض وأصحاب عارض ... الأبيات (٩) .

---

(٧) هو من الطويل لطرفة بن العبد من معلقته الشهيرة . التلاع : ما ارتفع من مسيل المـاء وانخفض عن الجبال والمعنى : أنا لا أحل التلاع مخـافة حلول الأضـــياف بى أو غزو الأعداء اياى ولكنى أعين القـــوم اذا استعانوا بى اما فى قرى الأضياف واما فى قتال الأعداء انظر شرح المعلقات السبع ص ٥٩ . وعيار الشعر ص ١٣١ .

(٨) البيتان من الطويل للأعشى من قصيدة يمدح فيها المحلق بن حنتم بن شداد بن ربيعة فى ديوان الأعشى ص : ١٢٠ ، وفى الصـــناعتين ١٦٢ وفى مجاز القرآن لأبى عبيدة ٤٧/٢ نشر مكتبة الخـانجى ، وفيه : « أهـدى » مكـــان « أسرى » ، و « من الأرض » مكـــان « فياف » يقـــول أبو عبيدة : مبينا عدم التلاؤم فى البيتين : « بدأ بالمهدى ثم حول الخبر الى الناقة . وفى البيت قلب ، لأن الأصل وأن الموفق معان .

(٩) هو صدر بيت من الطويل ، لدريد بن الصمة وعجزه : ورهط بنى السوداء شهدى ●

وقول الأعشى فيما قص من خبر السموءل فى قوله حيث قال :

كن كالسموءل اذ طاف الهمام به
فى جحفل كسواد الليل جرار (١٠)

... الأبيـــات .

فأما القوافى فأحســـنها ما ينساق اليه المعنى حتى لو سكت عنه تداركه المخاطب بفهمه ، فلم يحد عن ادراكه — سابق — وان اتفق مع ذلك أن يكون الحرف الأصلى جعل وصلة أو خروجا بعد تكامل حسنها نحو قول زهير :

يقال : نصحته ونصحت له ، وهو ناصح الجيب أى ناصح الصدر وفائدة قوله : « والقوم شهدى » : أنهم كانوا له حاضرين ، ومضطرين . — من كلامه واشارته وبذل النصح لهم — الى ما كان أدى اليه مراسلتهم فى ذلك ، وهم غائبون اذ كان يبين لهم منه ما كان يبين وقت الحضور » شرح ديوان الحماسة للمرزوقى .

(١٠) هو من البسيط للأعشى وبعده :

بالأبلق الفرد من تيماء منزله حصن حصين وجـــار غير غدار

انظر : ديوانه ص ٦٩ ، وعيار الشعر لابن طباطبا ص ٤٨ ، ذكر هذا البيت وأبياتا بعده وعاق عليها بقوله : « فانظر الى استواء هذا الكلام وسهولة مخرجه وتمام معانيه وصـــدق الحكاية فيه ، ووقوع كل كلمة موقعها الذى أريدت من غير حشد مجتلب ولا خلل شائن .. وقد اشتملت القصة على الخبر كله بأوجز كلام وأبلغ حكاية وأحسن تاليف ، والطف ايماء . طبقات فحول الشعراء ٢٧٩ .

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله   ولكنني عن علم ما في غدعم(١١)

وقـــوله :

وقد كنت من سلمى سنين ثمانيا   على صير أمر مايمر وما يحلو(١٢)

وقـــوله :

وانك تفرى ما خلقت وبعـــ   ـض القوم يخلق ثم لا يفرى(١٣)

وقـــول الأعشى :

وما عنـــده رزقى علمت ومالـــه
من الريح خط لا الجنوب ولا الصبا(١٤)

---

(١١) هو من الطويل لزهير بن أبى سلمى من معلقته المشـــهورة . انظر ديوانه : ص ٨٦ وعيار الشعر لابن طباطبا ص ٥٤ ، وبغية الايضاح ١١٥/٢ ، والمعنى : وقد يحيط علمى بما مضى ومـــا حضر ، ولـــكنى عمى القلب عن الاحاطة بما هو منتظر ومتوقع .

(١٢) هو من الطويل لزهير أيضا انظر ديوانه ص ٥٨ وعيار الشعر ص : ١١٠ وقبله :

صحا القلب من سلمى فقد كان لا يصحو   وأقفر من سلمى التعاليق فالثقل

« على صير أمر » أى على طرف أمر ومنتهاه وما يصير اليه ، وقوله : « مايمر وما يحلو » أى لم يكن مرا فأيأس منه ولا حلوا فأرجوه .

(١٣) هو من الخفيف لزهير فى ديوانه ص ٩٤ .

وعيار الشعر ص : ١١١ ، وعلق ابن طباطبا عليه بقوله : «وقوله : « ثم لايفرى » حسنة فى موقعها ، والصـــناعتين : ٥٠٧ وفيه : (وأراك) بدل : « وانك » .

(١٤) هو من الطويل للأعشى ميمون بن قيس فى ديوانه : ص ١٣ ورواية الديوان هكذا .

وما عنده مجد تليـــد ولا لـــه   من الريح فضل ولا الجنوب ولاالصبا

وعيار الشعر ص ١١١ .

ومما يجب مراعاته فى ذلك أن يكون البيت مجنبا عنه .... والضرورات فكثير من أبيات المتقدمين والمحدثين قد عيب قائلوها لأوصاف لم يصيبوا فيها نحو قول امرىء القيس :

● فللساق ألهوب وللسوط درة ● (١٥)

فقيل : ان فرسا يحتاج أن يستعان بهذه الأشياء عليه لغير جواد وقيل فى قول الشماخ :

● رحى حيزومها كرحى الطحين ● (١٦)

ان النجائب توصف بصغر الكركرة ووجوه اللحن والضرورات وخطأ الأوصاف ليس هذا موضعها فنستوفى الكلام فيها :

---

(١٥) هو صدر بيت من الطويل لامرىء القيس وعجزه : وللزجر منه وقع أخرج مهذب فى ديوانه ص : ٥١ ، وعيار الشعر ص ٩٩ قيل انه ان فرسا يحتاج الى أو يستعان عليه بهذه الأشياء لغير جواد .

(١٦) هو عجز بيت من الوافر للشماخ وصدره : فنعم المعترى رحلت اليه فى ديوانه ص ٣٢٤ ، رحى حيزومها : رحى صدرها ، وهى الكركرة شبه كركرتها برحى الطحين فى الصلابة ، وقد عاب الأصمعى البيت وقال : السعدانة توصف بالصغر ، وعده ابن طباطبا من الأبيات التى قصر فيها أصحابه عن الغايات التى جروا اليها ، ولم يسدوا الخلل الواقع فيها وقال : انما توصف النجائب بصغر الكركر ولطف الخف وتبعه فى ذلك المرزبانى فى الموشح انظر عيار الشعر ص ٩٩ ،

الباب العشرون

معرفة نقد الشعر والاختلاف فيه

الناس مختلفون فى نقد الشعر فمنهم من يميل الى ما سهل لفظه ، وسلم من اللحن والخطأ ، فمتى وجده على ذلك لم يعرج على غيره فى اختياره ومنهم من يميل الى ما انغلق معناه وصعب استنباطه ككثير من شعراء ابن أحمر(١٧) وابن مقبل(١٨) ومن حذا حذوهما • ومنهم من يميل الى ما حش تجنيسا وترصيعا ومطابقة وبديعا ، ثم لا يعبأ باختلاط اللفظ والترتيب ، واضطرب النظم وسوء التأليف ، وهلهلة النسج •

والمحمود فى ذلك طريقة أبى تمام وأضرابه ، والجاحظ ، وكثير من الكتاب يقولون : ان المختار ما يجمع السهولة والسلاسة واللطافة، وتعرى من اللحن والخطأ واختلال النظم ، وذكر بعض البلغاء بأن

---

(١٧) هو عمرو بن أحمر بن فراص بن معن بن أعصر ، وكان أعور، رماه رجل يقال له مخشى بسهم فذهبت عينه فقال :

شلت أنامل مخشى فلا جبرت ولا استعان بضاحى كفه أبدا
أهوى لها مشقصا حشرا فشبرقها وكنت أدعو قذاها الاثمد القردا

وعمرو تسعين سنة وسقى بطنه فمات : الشعر والشعراء ص ٣٦٣٠

(١٨) هو تميم بن أبى بن مقبل من بنى العجلان ، وكان جاهليا واسلاميا ورثى عثمان بن عفان ــ رضى الله عنه ــ فقال :

لبيك بنو عثمان مادام جذمهم عليه بأسياف تعرى وتخشب

الشعر والشعراء ص ٤٦٢ ٠

من الكلام ما تجده محكما ، وتشاهده مزوقا منقحا ثم تجد ما دونــه في الصفة وانتظام أسباب الاختيار يكون احظى وهو بالطبع وبالحلاوة أدنى الى القبول ، وأعلق بالنفوس ، ولا تجد سببا لذلك غير أن موقعه من القلب ألطف ، وهو بالطبع أليق ، وانما الكلام أصوات محلها من الأسماع محل الضوء من الأبصار(١٩) وقد يستوفى الصورة شرائط الحسن وتقف من التمام بكل طريق ، ثم تجد أخرى دونها أقرب الى القبول ، وأخلب للقلوب ، ولو سئلت عن السبب الذى صار به أرشق وأحلى وأرفع وأخص لكان أقصى ما فى وسعك أن تقول : موقعه من القلوب ألطف وهو بالطبع أليق ، ولو قيل لك أى وجه عدل بك عنها ، ولم يجتمع فيه ما اجتمع فى هذا لم تجد ما تحيله عليه ظاهرا(٢٠) .

---

(١٩) انظر : العمدة ص ٩٤ ، والوساطة : ٤١٢ .

(٢٠) فى الوساطة ص ٤١٢ بتصرف واختصار .

الباب الحادى والعشرون

فى بيان أنـواع السرقة

والتوارد يقتضى فضل نظر وزيادة تدبر ، فان المعانى التى صارت مشتركة بين الشعراء من تشـبيه الحسن بالشمس والبدر ، والسخى بالغيث والبحر ، والشجاع بالسيف والنار ، والبليد والجاهل بالحمار، ووصف المفاوز والمراحل والمحال والمنازل ، وغير ذلك مما يكثر تعداده فليس من باب السرقات(١) .

فان ما تداولته الألسن لايتعرى عن أمرين اما صنف مقـرر فى النفس بين العقلاء ، أو صنف سـبق اليه متقدم فاز به ثم تداولتـه الألسن فصار مثله فى الاشتهار فصار كقولهم : « حبذا الشـباب » « ولا مرحبا بالشيب » وفـاضت عينى صبابة التى غـير ذلك مما يكثر حصره ، بل قد يختص أحدهم اما بمعنى زائد أو لفظ رائق فيكـون فى ذلك المشـترك كالمبتدع المخـترع ، ثم يكون من بعده فى تنـاولا واستعماله عيالا(٢) نحو قول لبيد :

وجلا السـيول عن الطلول كأنهـا
زبر تجـد متونها أقلامهـا(٣)

---

(١) انظر الوساطة ص ١٨٣ .

(٢) فى الوساطة للقاضى الجرجانى بتصرف واختصار ص ١٨٦ .

(٣) هو من الكامل للبيد ، الزبور : الكتاب ، والجمـع : زبر ، وتجد : تجدد انظر لسان العرب مادة « زبر » والعمدة ، وشرح المعلقـات للتبريزى ص ١٢٨ ، والوساطة ص ١٨٧ .

فانه اذا تتبع أمثاله مع كثرتها ، وجد جلها قاصرا عنه ، ونحـــو قول أبى سعيد المخزومى :

والورد فيه كأنما أوراقه نزعت ورد مكانهن خدود (٤)

فهذا معنى متداول لكن أخرجه فى معنى صار منفردا به ، وكثير ممن طمح به الهوى وانحرف عن الحق أوسها فضـــل عن الطريق ، فحكموا فى هذا الباب بما اذا تؤمل عرف عن كثب حيفهم ، ولم يخف على سامع حكمهم جورهم،وذلك ما قال بعضهم (٥) فى قول أبى نواس :

اليك أبا العباس من بين من مشى
عليهــا امتطينا الحضرمى الملسنا (٦)

انه مأخوذ من قول كثير عزة :

لهم أزر حمــر الحواشى يطــونها
بأقدامهم فى الحضرمى الملسن (٧)

---

(٤) هو من الكامل فى الوساطة ص ١٨٨ ، وعلق الجرجانى عليه بقوله : فلم يزد على ذلك التشبيه المجرد ، لكنه كساه هذا اللفظ الرشيق فصرت اذا قسته الى غيره وجدت المعنى واحدا ، ثم أحسست فى نفسك عنده هزة ووجدت طربة تعلم لها أنه انفرد بفضيلة لم ينازع فيها .

(٥) هو مهلهل .

(٦) هو من الطويل لأبى نواس فى ديوانه ص ٧٦ ، والوســـاطة ص ٢٠٩ ، واللسان مادة « لسن » والعمدة ص ١٥٩ يقــول الجرجانى : والحضرمى الملسن أشهر عند العرب من أن يفتقر فيه الى قول كثير أو غيره وانما هو صنف من نعالهم كان مستحسنا عندهم ، وفى طبقات الشـــعراء لابن المعتز ٢١٧ .

(٧) هو من الطويل لكثير فى ديوانه والوساطة ص ١٠٩ .

وليس بين البيتين الا الاشتراك فى الحضرمى المسن ، وذلك متداول بين كل من تكلم بالعربية ، وقال فى قوله :

أتت دونها الأيام حتى كأنها   تساقط نور من فتوق سماء(٨)

انه من قول جرير :

يجرى السواك على أغر كأنه   برد تحدر من فتوق غمام(٩)

والتباين بينهما ظاهر .

والسرقات على أضرب — الانتحال — والاغارة والالمام — والافتنان فى المعنى الواحد ، — والنقل — والقلب — والتبديل — وهو أخذ الطريقة وتناول اللفظ بدون المعنى — والاختصار والبسط .

فالانتحال : أن يأخذ أحدهم بيت غيره بعينه فيدعيه ، أو يغير قافيته فيضمنه قصيدته ، أو يأخذ مصراعا فيكمله نحو قول الفرزدق وقد سمع جميلا ينشد :

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا
وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا(١٠)

---

(٨) هو من الطويل لأبى نواس من قصيدة له فى وصف الخمر . فى ديوانه ص ٦٣ ، والوساطة ص ٢١١ .

(٩) هو من الكامل لجرير فى ديوانه ص ٥٥١ والوساطة ص ٢١١ يقول الجرجانى : ولست أرى شبها يشتركان فيه الا او ادعى احتذاء المثال .

(١٠) هو من الطويل روى فى ديوان الفرزدق ٣٦٨ وفى ديوان جميل وفى الوساطة ص ١٩٣ ، وفى العمدة ص ٤٥٦ يقول ابن رشيق ان الفرزدق عند سمع جميلا ينشد هذا البيت قال : متى كان الملك فى بنى عذرة انما هو فى مضر وأنا شاعرها فغلب الفرزدق على البيت ، ولم يترحه جميل ، ولا أسقطه من شعره ، وهو من الأبيات المشهورة كما فى طبقات فحول الشعراء ص ٣٦٣ .

فقال : أنا أحق بذلك منك فنزل عنه فاغتصبه . ونحو :

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا
أصبت حليما أو أصابك جاهل(١١)

روى في قصيدتي أوس وزهير . وعلى هذا قول النابغة :

لو أنها عرضت لأشمط راهب عبد الله صرورة متعبد(١٢)

كذلك اذا تناول مصراعا نحو قول امرىء القيس :

كأني لم أركب جوادا للذة
ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل
لخيلي كرى كرة بعد اجفال(١٣)

---

(١١) هو من الطويل لزهير بن أبي سلمى في ديوانه . وسر الفصاحة ٢١٨ وفيه « تقصر » مكان « تعرض » والمعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة ٥٠٦/١ يقول : اذا أنت لم تحلم وقعت بين أمرين رديئين اما صبت حليما فسفهت عليه فاسأت أو أصابك جاهل فسفه عليك وأساء عليك ، وانظر بغية الايضاح ١١١/٤ والوساطة ١٩٤ ، وأمالي ابن الشجري ١٧/٢ .

(١٢) هو من الكامل للنابغة الذبياني في ديوانه ص « ٩٥ » — الأشمط : الأشيب ، والضرورة : اللازم لصومعته لايريد حجا ولا غيره ، وقيل هو الذي لا يأتي النساء . واللسان « صرر » والوساطة ١٩٥ أخذ هذا البيت لربيعة بن مقروم الضبي وغير قافيته فقط فقال :

(١٣) البيتان من الطويل لامرىء القيس في ديوانه ص ٣٥ والمعنى ذهب عني الشباب وتغيرت بي الحال كأني لم أستلذ بالكواعب ذات الحلي وركوب الخيل للصيد ، وكأني لم أشتر الزق المملوء خمرا ، ولم

وقـــول عبد يغوث :

كأنى لم أركب جـــوادا ولم أقـــل
لخيلي كرى نفسى عن رجاليا(١٤)

والاغارة : أن يأخذ لفظ البيت كله أو ببعض ألفاظه بتغير الترتيب نحو قول أبى تمام :

متوطئو عقبيك فى طلب العلا   والمجد ثمت تستوى الأقدام(١٥)

أخذه البحترى فقال :

حزت العلا سبقا وصلى ثانيا   ثم استوت من بعده الأقدام(١٦)

وعلى ذلك قول الطائى :

أعطف فى اثر من انهزم من أصحابى على العدو وأكر عليهم : والوساطة ص ١٩٥ وعيار الشعر ص ١٢٩ يقول ابن طباطبا : « ولو وضع مصراع كل واحد منهما فى موضع الأخر كان أشكل وأدخل فى استواء النسج ٠

(١٤) هو من الطويل لعبد يغوث بن وقاص شاعر جاهلى فارس سيد قومه انظر ديوان المفضليات ص ١٥٨ ، والوساطة ص ١٩٥ ٠

(١٥) هو من الرمل لأبى تمام من قصـــيدة يمدح فيها المـأمون فى ديوانه ١٥٨/٣ والمعنى : أنت المقدم فى طلب العلا وعشيرتك يقتدون بك ثم يتقارب التفاضل بين الناس الوساطة : ٢١٨ ٠

(١٦) هو من الكامل للبحترى من قصيدة يرثى فيها أبا ســـعيد (محمد بن يوســف) الثغرى الطائى ، ومعنى « صلى » : تلا الســابق ، ويقال للتالى من خيل السباق المصلى ، لأن رأسه تكون على صلوى السابق وهو ما انحدر من الــوركين ٠ ويســـتعار للآدميين ٠ ديوان البحترى ١٩٥٢/٣ ، والموازنة ص ١٨٥ ، والموشح للمرزبانى ٢٣٢ ٠

مقيم الظن عندك والأمانى
وان قلقت ركابى فى البلاد
وما سافرت فى الآفاق الا
ومن جدواك راحلتى وزادى(١٧)

أخذه المتنبى فقال :

وانى عنك بعد لغاد
وقلبى عن فنائك غير غاد
محبك حيثما اتجهت ركابى
وضيفك حيث كنت من البلاد(١٨)

فتبعه فى معناه وقافيته ووزنه ، وقد يسمى هذا الجنس من السرقات السلخ ٠

---

(١٧) هو من الوافر لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها أبا عبد الله أحمد بن أبى داود فى ديوانه ٣٧٤/١ ، والوساطة للجرجانى ص ٦٧ وقد ذكر فيها البيت الثانى قبل الأول على عكس ترتيبه فى الديوان ، وبغية الايضاح ١١٨/٤ قلقت : أى اضطربت فى السفر ، والركاب الابل يعنى أن فكره لا يتجه الا اليه والصناعتين ص ٢٢٨ ، وفى زهر الآداب ٩٥٠/٤ وفيه البيت الثانى قبل الأول ٠

(١٨) البيتان من الوافر للمتنبى من قصيدة يمدح فيها على بن ابراهيم التنوخى فى ديوانه ٨٥/٢ ٠ والمعنى : انى مرتحل عنك وقلبى مقيم عندك وحيثما توجهت فانا محبك ، وحيثما كنت فانا ضيفك ، لأننى انما آكل مما أعطيتنى وزودتنى ٠ والوساطة : ٢٤٩ يقول الجرجانى : وهذا من أقبح ما يكون من السرق ، لأنه يدل على نفسه باتفاق المعنى والوزن والقافية ٠

الالمام : هو أخذ المعنى مع تغير اللفظ نحو :

فنفسك أكرمهـــا فانك ان تهن
عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما(١٩)

أخـــذه الآخر فقال :

وما المـــرء الا حيث يجعل نفسه
ففى صالح الأخلاق نفسك(٢٠)

فاجعل الافتنان فى المعنى الواحد ٠

هو أن يكون المعنى ممثلا بشىء فيؤخذ المعنى ويمثل بغيره نحـــو قول أوس :

اذا مقرم مناذرا حد نابه تخمط منا ناب آخر مقرم(٢١)

وقال أبو تمام :

رأيتهم ريش الجناح اذا مضت قوادم منها أيدت بقوادم(٢٢)

---

(١٩) هو من الطويل بدون نسبة كما فى الوساطة ص ٢٠١ ٠

(٢٠) هو من الطويل الحزن بن جناب المنقرى فى الوساطة ١٩٨ ومعجم الشعراء ١٠١ ، والبيان والتبيين ١٠٣/٢ ، ٢٢٨/٣ نسب فيه الى منقر بن فروة المنقرى ٠

(٢١) هو من الطويل لأوس بن حجر ، اللســـــان « مادة خمط » والتخمط : الغضب والتكبر ، والآخذ والقهر بغلبة ، والمقرم : السيد ٠ أنه اذا هلك سيد قام آخر ٠٠ الوساطة ص ٢٠٤

(٢٢) هو من الطويل لأبى تمام من قصيدة يرثى فيها هاشـــم بن عبد الله بن مالك الخزاعى ؛ فى ديوانه ١٣٥/٤ ، أى اذا مضت ريشة خلفت مكانها أخرى والوساطة ص ٢٠٤ ٠

وقال آخر :

نجوم سماء كلما غار كوكب
تمثل لى ليلى بكل سبيل(٢٤)

نقله أبو نواس الى المدح فقال :

ملك تصور فى القلوب مثاله فكأنه لم يخل منه مكان(٢٥)

وقول جرير :

بعثن الهوى ثم ارتمين قلوبنا بأسهم أعداء وهن صديق(٢٦)

نقله أبو نواس فقال :

---

(٢٣) هو من الطويل لأبى الطمحان القينى فى الوساطة ص ٢٠٤

(٢٤) هو من الطويل لكثير فى ديوانه ص ٥٩ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٦٥ . يقول يونس بن حبيب : كان ابن أبى اسحاق يقول : كثير أشعر أهل الاسلام ، وكانت له منزلة عند قريش وقدر ، وقال طلحة بن عبد الله : بقى الفرزدق كثيرا وأنا معه فقال له : أنت يا أبا صخر أنسب العرب حيث تقول ونشده هذا البيت انظر : الوساطة ص ٢٠٥ والعمدة ص ٤٥٩ .

(٢٥) هو من الكامل لأبى نواس فى ديوانه ص ٤٠٥ ، والوساطة ص ٢٠٥ ، ٢٢٠ والعمدة : ٤٥٨ وعده ابن رشيق من الاختلاس وهو السرقة الخفية .

(٢٦) هو من الطويل لجرير فى ديوانه ص ٣٩٨ ، والوساطة ص ٢٠٦ وهو من الأبيات المقلدة ، والمقلد : هو البيت المستغنى بنفسه المشهور الذى يضرب به المثل انظر : طبقات فحول الشعراء ص ٤١١ .

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو فى ثياب صديق(٢٧)

وكقول على بن محمود بن نصر :

لا أظـلم الليـل ولا أدعـى
أن نجوم الليـل ليست تغور

ليلى كما شـاءت فان لم ترز
طال وان زارت فليلى قصير(٢٨)

أخذه من قول رجل لمعاوية حيث سـأله : كيف الزمـان عليك ؟ فقاال : يا أمير المؤمنين :

أنت الزمان ، اذا صلحت صلح الزمان ، واذا فسـدت فسد(٢٩)

وكقول الطائى :

تعود بسط الكف حتى لو أنه ثناها لقبض لم تجبه أنامله(٣٠)

---

(٢٧) هو من الطويل لأبى نواس فى ديوانه ص ٦٢١ باب الزهد ، والوساطة ص ٢٠٦ ، والشعر والشعراء ص ٨١٩ ، وفيه يقول الرشيد لو قيل للدنيا صفى نفسك وكانت مما تصف لما عدت قـول أبى نواس فيها وخاص الخاص ص : ١١١ . والصناعتين : ٩ ، ٥ ، والموازنة ٢/٥٦

(٢٨) هو من السريع لعلى بن محمود بن نصر فى عيار الشـعر ص ٨٤ ، ومعاهد التنصيص ٢/٢٦٦ وفيه :

فان لم تجد ... وان جادت » بدل « فان لم تزر ... وان زارت » وأخذه أيضا والبيتان منسوبان الى ابن بسام كما فى زهر الآداب ٣/٧٦٨ من قول على بن الخليل :

لا أظلـم الليـل ولا أدعى أن نجـوم اليل ليسـت تزول
ليلى كما شاءت قصـير اذا جادت ، فان صدت فليلى طويل

(٢٩) فى عيار الشعر الموضع السابق .

(٣٠) هو من الطويل لأبى تمام فى ديوانه ٣/٢٩ من قصيدة يمدح
=

نقله المتنبى فقال :

وفى الحرب حتى لو أراد تأخـرا
لأخره الطبع الكريم الى القدم(٣١)

القلب : أن يقلب المعنى الى ضده نحو قول الآخر :

أجد الملامة فى هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم(٣٢)

قلبه أبو الطيب فقال :

أأحبه وأحب فيه ملامة ان الملامة فيه من أعدائه(٣٣)

=

فيها المعتصم ، انظر الوساطة ٢٧٦ وفيه : « تطعه » مكان « تجبه » وخاص الخاص ص ١٢١ ·

(٣١) هو من الطويل للمتنبى فى ديوانه ١٧٤/٤ ·
القدم : التقدم والمعنى : أنه صاحب الحرب وفيها أبدا حتى لو أراد تأخرا لكان تأخره تقدما اذ ليس عنده الا التقدم والمراد : لأخره الطبع الكريم عن التأخر الى التقدم · وفى الوساطة ص ٢٧٦ ·

(٣٢) هو من الكامل لأبى الشيص محمد بن رزين الخزاعى فى بغية الايضاح ١٢٧/٤ والعمدة ص ٣٢٢ ، ٤٥٨ وهو من مليح التغاير عند ابن رشيق والوساطة ص ٢٠٦ ، والطراز للعلوى ٢٠٠/٣ ·

(٣٣) هو من الكامل للتنبى فى ديوانه ١٢٩/١ · والاستفهام فى « أأحبه » ؟ انكارى يقول : لا أجمع بين حبه وبين النهى عن حبه ، لأن الملامة معناها النهى عن حبه وقد ناقض بذلك قول أبى الشيص السابق ·

وانظر بغية الايضاح ١٢٧/٤ والوساطة ص ٢٠٦ والعمدة لابن رشيق ص ٣٢٢ وفيه يقول : وهذا عند الجرجانى هو النظر والملاحظة وهو يعده فى باب السرقات قال واصله من قول أبى نواس :

اذا غاديتنى بصبوح عذل فممزوجا بتسمية الحب
فانى لا أعد اللوم فيه عليك اذا فعلت من الذنوب

وقال أبو تمام :

كريم متى أمدحه أمدحــه والورى
معى ومتى ما لمته لمته وحدى(٣٤)

قلبه ابن طاهر فقال :

يشترك العالم فى ذمه لكننى أمدحه وحدى(٤)

التبديل : تغيير يجمع الافتنان والقلب ، وهو أن يأخــذ أسلوبا ويغير معناه نحو قول الطائى :

فهو غض الاباء والرأى غض الـــ
حزم غض النوال غض الشباب(٣٥)

تبعه أبو الطيب فقال :

حديد اللسان حديد الجنان حديد الحسام حديد السنان(٣٦)

وأما تناول اللفظ فنحو قول امرىء القيس :

● بمنجرد قيد الأوابد هيكل ● (٣٧)

---

(٣٤) سبق تحقيقه فى ص
٤ هو من السريع لأحمد بن أبى طاهر فى الوساطة ص ٢٠٨ ·
(٣٥) هو من الخفيف لأبى تمام مفن قصيدة يرثى فيها محمد بن الفضل الحميرى والبيت فى ديوانه هكذا ·
وهو غض الآراء والحزم خرق ثم غض النوال غض الشـــباب
فى ديوانه ٤/٤٦ ، والوساطة : ٣٩٥ ·
(٣٦) ه ومن المتقارب للتنبى فى ديوانه ٤/٣٢٣ ، وفى الوســاطة ٣٩٥ ·
(٣٧) سبق تحقيقه فى ص ٩٠ ·

أخذ قوله : « قيد الأوابد » الطائى فنقله الى الغزل فقال :

لها منظر النواظر لم يزل
يروح ويغدو فى خفارته الحب(٣٨)

واللفظ لفظ الأول ومعناه بخلافه ، فان قيد الطرف : ألا ترمق أحد سواه اشارة الى نحو قوله كحرف الطرف وهى لاهية .

وقيد الأوابد : ألا ينجو منها اذا طلبها ، ونقل ذلك الى العين على وجه آخر فقال :

● وقد تألف العين الدجى وهو قيدها ●

ومن ذلك قول الحسين بن مطير :

كل يوم بأقحوان جديد   تضحك الأرض من بكاء السماء

أخذ لفظه دعبل فقال :

لا تعجبى يا سلم من رجل
ضحك المشيب برأسه فبكى(٣٩)

الاختصار : وهو استيفاء ما ذكره الشاعر بألفاظ كثيرة بألفاظ وجيزة نحو قول النابغة :

---

(٣٨) هو من الطويل لأبى تمام فى ديوانه ١٧/١ ، والخزانة ٥٠٨/١ واعجاز القرآن للبلاقانى ص ٧٠ فيه « قيد الأوابد » وفى زهر الآداب للحصرى ١٣/١ .

(٣٩) هو من الكامل لدعبل بن على الخزاعى ، و « سلم » ترخيم سلمى ، وقوله ضحك المشيب : استعارة تبعية لظهوره التام برأسه . بغية الايضاح ١٢/٤ والوساطة ٤٤ وعده الجرجانى من أشهر اقسام المطابقة ، وعيار الشعر ص ٧٩ وسر الفصاحة ص ٢٠٢ والشعر والشعراء ص ٨٥٤ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٧٣ .

أبى غفـلتى أنى اذا ما ذكرتـه
يقطع حزن فى حشى الجوف داخل
وان تلادى ان ذكـرت وشـكتى
ومهرى وما ضـمت عليه الأنامل
حباؤك والعيش العتـاق كأنهـا
هجان المها تحدى عليها الرحائل(٤٠)

أخذه الجمحى فقال :

وكيف أنساك لانعماك واحدة ولا بالذى أسرفت من قدم

جمع الأبيات الثلاثة فى قوله : « لا نعماك واحدة » وزاد عليه باقى البيت فتمم وكمل • وقد قال النابغة أيضا :

وما أغفلت شـكرك فانتصحنى
وكيف ومن عطائك جـل مالى(٤١)

---

(٤٠) الأبيات للنابغة الذبيانى من الطويل من قصيدة يرثى فيهـا النعمان بن الحارث الغسانى ، وقوله : « أبى غفلتى » أى أبى أن اغفل عن موت النعمان وسلو عنه أى اذا ماذكرته تذكرت أياديه فاشتد ما أجد فى قلبى من الداء الداخل فيه لفقده • والتـلاد : ما ورث عن الآباء . والشكة : جملة السلاح ، والأنامل : الأصابع ، وقوله : حباؤك : عطاؤك والعيس : البيض من الابل وهى أكرمها ، والمها : بقر الوحش ، وهجانها بيضها ، وقوله تحدى عليها الرحائل أى تساق • ديوان النابغة ص ١١٩ والوساطة ص ٣٣٣ •

(٤١) هو من الوافر للنـابغة الذبيانى فى ديوانه ص ١٥١ وشرح شواهد المغنى للسـيوطى ص ٩٥٦ ، وفيه : « فاصـطنعنى » مكان « فانتصحنى » والوساطة ص ١٩٠ يقول الجرجانى : فأحسـن النابغة وزاد على أبى وجبل بأن جعل جل ماله من عطائه ، واقتصر أبو دهبل على تتابع الأيادى وقد تصغر وقد تكبر •

فزاد بقوله : « جل مالى » على قوله : « لا نعماك واحدة » اذ كانت المنعمى الكثيرة قد تقصر عن أن تكون جل مال المرء • ونحـــوه قول البحترى :

من غادة منعت وتمنع نيلها   فلو انها بذلت لنا لم تبذل(٤٢)

جمعه ابن الرومى فى حرفين فقال(٤٣) :

ومن البلية أننى   أحببت ممنوعا منوعا

ومن هذا الباب أن يشير الى معنى مبسوط ، ويكون المبســوط غير ناقص الحسن نحو قوله : وما فى الأرض أشقى من محب ••••• الأبيات(٤٤) تضمن قول المتنبى مع الأبيات •

البسط : وهو على غير ما تقد نحو قوله :

---

(٤٢) هو من قصيدة من الكامل للبحترى فى مدح محمد بن على بن عيسى الكاتب فى ديوانه ١٧٤٢/٣ ، والصناعتين : ٢٥٤ قال أبو هلال : بيت البحترى كالعويص لايقام اعرابه الا بعد نظر طويل • وانظـــر : اعجاز القرآن ص ٢٢٢ ، ودلائل الاعجاز ٣٧٧ •

(٤٣) هذا البيت نسب الى عبد الصمد بن المعذل كما فى الصناعتين ص ٢٥٤ وعلق عليه ابو هلال بقوله : بيت عبد الصمد أبين معنى مع شدة الاختصار •

(٤٤) قائله أبو رياش كما فى شرح الحماسة للتبريزى ١٦١/٣ وهو صدر بيت من الوافر : وعجزه : وان وجد الهوى حلو المذاق ● وبعده : وبعده : تراه باكيـا فى حين   مخـــافة فرقة أولاشــــتياق
فيبكى ان نأوا شــــوقا اليهم   ويبكى ان دنوا خـــوف الفراق

● وقائل ذا اذا صحا واذا سكر ●(٤٥)

أخذه عنترة فقال :

فاذا انتشبت فانني مستهلك
مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى
وكما علمت شمائلي وتكرم(٤٦)

وقولنا في البيتين : ان أحدهما مأخوذ من الآخر ليس على البيت فان ذلك لا يمتنع أن يكون توارداً ، فكثيراً ما يخطر حد الشاعرين ما خطر للآخر وتأتي للثاني مثل ما تأتي للأول وقد قال أحمد بن أبي طاهر حيث ادعى عليه البحتري سرقة أشعاره :

والشعر ظهر طريق أنت راكبه
فمنه منشعب أو غير منشعب

---

(٤٥) هو من الطويل لامرئ القيس : وصدره : « سماحة ذا وبرا ،ووفاء ذا » .
وقبله : وتعرف فيه من أبيه شمائلا ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
فجعل ما مدحه به من هذه الفضائل الأربعة سجية له في صحوه وفي سكره ومن ثم بلغ الغاية في جود المعنى ولكن الذي هجنه اضطراب الوزن وكثرة الزحاف في زهر الآداب للحصري ٣/٧٨٦ .

(٤٦) هما من الكامل لعنترة من معلقته . والمعنى اذا شربت الخمر فانني أهلك مالي بجدي ولا أشين عرضي فأكون تام العرض مهلك المال أي يفتخر بأن سكره يحمله فعلى محامد الأخلاق ويكفه عن المثالب . واذا صحوت من سكري لم أقصر عن جودي أي يفارقني السكر ولا يفارقني الجود . شرح المعلقات السبع ص ١٥١ والبيت الثاني في الوساطة ص ٢٩٦ ، وفي ديوان عنترة ص ٢٤ .

وبمـــا ضم بين الركب منهجـــه
وألصق الطنب العالي الى الطنب(٤٧)

وسئل أبو عمرو بن العلاء عن الشـــاعرين كيف يتفقان فى معنى واحد مع تباعدهما وجهل أحدهما بكلام الآخر فقال : « تلك عقـــول الرجال ثواقب على ألسنتها » .

وسرقات الشعر منها ما لا يستحق ساقه .... .فلا يســـتوجب بتناوله التغيير — وهو أن يأخذ كما قال بعضهم — وقد غير بتنـــاول معنى من غيره فقال : انى لآخذ عباءة فأصيرها ديباجة ، وعلى ذلك ما يؤخذ على غير مثاله ، وينسج بغير منواله فتقع الشبهة ويبعد الشـــبه فلا يفطن له الأعيان من الأدباء اذا أجهدوا الخواطر .

ومنها ما يستحق سارقه أن .... وهو ما يأخذه عفوا صفوا ينقله ببعض عباراته ويستعمله فى بابه .

ومما يقرب من باب التوارد أن يقع للشاعر معنى بديع ، فيذكره فى شعره على عبارات مختلفة أو ينقله من باب الى باب ، ويستحسن من ذلك ما لا يخرج قائله فيه عن حد الاصابة ، وذلك كقول الطائى :

أعطيت ما لم تعطه ولو انقضى   حسن اللقاء حرمت ما لم تحرم(٤٨)

وقـــوله :

---

(٤٧) البيتان من البسيط للبحترى فى الوساطة ص ٢١٥ .

(٤٨) هو من الكامل لابى تمام فى ديوانه ٢٥٤/٣ ، ومعنـــاه اذا أظهرت البشر وحسن اللقاء لمن تلقاه فكأنك أعطيته ، وان لم تعطه لاعتداده بذلك البشر ، واذا أعطيته ولم تظهر له البشر فكأنك حرمته ، وان كنت أعطيته لشدة ذلك عليه أي إن البشر يحسبه السائل عطية منك وان كنت لم تعطه شيئا ..

اذا آمل ساماه قرطس فى المنى مواهبه حتى يؤمل آمله(٤٩)

وقــوله :

وانى لأرجو عاجلا أن تردنى مواهبه حتى أرجى مواهبى(٥٠)

وكقول الشاعر فى سعيد بن مسلم :

ألا قل لسار فى الليل لا تخشى ضلة
سعيد بن مسلم ضوء كل بلاد(٥١)

فلما مات رثاه فقال :

يا سار يا حيرة ضلاله ضوء البلاد قد خبأ باله(٥٢)

وكقول على بن الجهم :

قالوا حبست فقلت ليس بضائرى
حبس وأى مهـــند لا يغمــد

(٤٩) هو من الطويل لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها المعتصم بالله قال المرزوقى : ى يغنى أمله ويصدق أمانيه حتى يبلغ به حدا يرجى له نواله ويعلق الأمل به ، وقرطس : أصـــاب القرطاس ، وأصله من الرمى . فى ديوان أبى تمام ٣/٢٩ .

(٥٠) هو من الطويل لأبى تمام من قصيدة يمــدح فيها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلى . والبيت فى الديوان هكذا :

وإنى لأرجــو أن ترد ركائبى مواهبـــه بحر ترجى مواهبى

فى ديوانه ١/٢١٥ .

(٥١) هو من الطويل لعبد الصمد بن المعذل فى مدح ســعيد بن سلم الباهلى فى عيار الشعر ص ٨٣ ، وفى الكامل للمبرد ٣/٧ منسوب لأعرابى .

(٥٢) هو لعبد الصمد بن المعذل أيضا انظر عيار الشعر ص ٨٤ .

أو ما رأيت الليث يألف غيـــله
كبرا وأوباش السباع تردد(٥٣)

فلما نصب للناس وعرى بالشاذ ياخ قال :

نصـــبوا بحمدا الله ملء عيونهم
حسنا ومــلء صدورهم تبجيــلا
ما عــابه أن بز عنــه ثيــابه
فالسيف أهول ما يرى مسلولا(٥٤)

فتشبه فى حال حبسه بالسيف مغمدا ، وفى حال تعريته بالسيف مسلولا ، وبالليث الفا لغيله تارة ومفارقا لغيله تارة .

تم كتاب المعيار والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سـيدنا محمد خاتم النبيين أ.هـ .

---

(٥٣) هو هما من الكامل لعلى بن الجهم فى عيار الشعر ص ٨٤ .

(٥٤) هما من الكامل لعلى بن الجهم فى عيار الشعر ص ٨٤ وفى طبقات الشعراء لابن المعتز : ص ٣٢٠ كان على بن الجهم شاعرا مطبـوعا يضع لسانه حيث يشاء ، وكان هجاء فأولع بآل طاهر يهجوهم ، وينسبهم الى الرفض فمما عرض به قوله وهو محبوس :

تضافرت الروافض والنصارى وأهل الاعتزال عـلى هجـائى
وعابــونى وما ذنبى اليهــم ســوى بصرى بأولاد الزنــاء

وانما عنى بالروافض الطاهريين ، وبأهــل الاعتـزال بنى دواد وبالنصارى بختشوع بن جبريل فانه كان يعاديه ، ووجد عليه طاهر من ذلك، فما زالوا يكاتبون المتوكل فى أمره ويحتالون حتى أخرج الى خراسان فلما وقع فى أيديهم صلبوه بباب الشاذياخ فاجتمع الناس ينظرون اليه وقد صلب عريانا فقال وهو على خشبته :

لم ينصبوا بالشاذياخ صبيحة ال م اثنين مغمــزا ولا مجهــولا
نصــبوا بحمد الله مــلء عيونهم حســنا ومــلء قلوبهم تبحيــلا
ما ضره أن بز عنــه لباســه فالســيف أهول ما يرى مســلولا

فاتصلت الأبيات بالقوم فأنزلوه وكرموه ، وحكموا له بأنه أشعر النــاس ..

فهرس الآيات

فهرس الأبيات

فهرست انصاف الأبيات

أهم المراجع

١ ـ أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني تحقيق د. عبد المنعم خفاجي ط الكليات الأزهرية ١٩٧٢ .

٢ ـ أسرار التكرار فى القرآن ، الكرماني .

٣ ـ الارشادات والتنبيهات فى علم البلاغة ، محمد بن على بن محمد الجرجاني ، تحقيق د. عبد القادر حسين ط دار نهضة مصر ١٩٧٧ .

٤ ـ الأصمعيات ، اختيار الأصمعيات تحقيق أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون ط دار المعارف ١٩٦٤ .

٥ ـ اعجاز القرآن ، للباقلاني تحقيق السيد أحمد صقر ط دار المعارف ١٩٨١ .

٦ ـ الأغاني ، لأبى الفرج الأصبهاني تحقيق ابراهيم الابيارى ط دار الشعب .

٧ ـ أمالى الزجاجي ، للزجاجي تحقيق عبد السلام هارون ط المدنى ١٩٦٣م .

٨ ـ الأمالى الشجرية ، لابن الشجرى ط حيدر آباد ١٣٤٩هـ .

٩ ـ الأمالى ، لأبى على القالى ط دار الكتب ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٦م .

١٠ ـ الانصاف فى مسائل الخلاف ، لابن الأنبارى ط الاستقامة ١٩٦٤ .

١١ ـ الايضاح لتلخيص المفتاح ، للخطيب القزوينى ط المطبعة النموذجية ١٩٨١ .

١٢ ـ البديع ، لابن المعتز ط مصطفى الحلبى ١٣٦٤هـ .

١٣ ـ بديع القرآن ، للزركشى تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط دار المعرفة .

١٥ ـ بغية الايضاح ، عبد المتعال الصعيدى ط المطبعة النموذجية ١٩٨١

١٦ ـ البيان والتبيين ، الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ط الخانجى ٠
١٧ ـ تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة تحقيق السيد أحمد صقر ط دار التراث ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م ٠
١٨ ـ التبيان فى اعراب القرآن ، للعكبرى تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط عيسى الحلبى ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م ٠
١٩ ـ تنزيل الآيات على الشواهد عن الأبيات ، لمحب الدين أفندى ط مصطفى الحلبى ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م ٠
٢٠ ـ ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن ، الرمانى والخطابى والجرجانى تحقيق محمد خلف الله زغلول سلام ط دار المعارف ١٩٨٦ ٠
٢١ ـ جمهرة أشعار العرب للقرشى ٠
٢٢ ـ الجمان فى تشبيهات القرآن ، لابن ناقيا البغدادى ٠
٢٣ ـ جواهر البلاغة ، جبر ضومط ٠
٢٤ ـ الحيوان ، للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ط عيسى الحلبى ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م ٠
٢٥ ـ الخصائص لابن جنى تحقيق محمد على النجار ط دار الجعدى ٠
٢٦ ـ خاص الخاص للثعالبى ط الخانجى ١٩٠٨م ٠
٢٧ ـ درة الغواص فى أوهام الخواص للحريرى ٠
٢٨ ـ دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجانى تحقيق الشيخ محمد رشيد رضا ٠
٢٩ ـ ديوان أبى تمام تحقيق محمد عبده عزام ط دار المعارف ١٩٦٥ ٠
٣٠ ـ ديوان أبى نواس ٠
٣١ ـ ديوان الأعشى تحقيق د٠ محمد حسين ط النموذجية ١٩٥٠ ٠
٣٢ ـ ديوان البحترى تحيق حسن كامل الصيرفى ط دار المعارف ١٩٦٣
٣٣ ـ ديوان بشار ٠

٣٤ ـ ديوان جرير تحقيق د. نعمان أمين ط دار المعارف ١٩٧١ .

٣٥ ـ ديوان حسان بن ثابت تحقيق د. سيد حنفى حسنين ط دار المعارف ١٩٨٣ .

٣٦ ـ ديوان الحطيئة تحقيق د. نعمان أمين ط الحلبى ١٩٥٨ .

٣٧ ـ ديوان حميد تحقيق عبد العزيز الميمنى ط الدار القومية ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م .

٣٨ ـ ديوان الحارث بن حلزة .

٣٩ ـ ديوان زهير بن أبى سلمى ط دار الكتب .

٤٠ ـ ديوان زياد .

٤١ ـ ديوان الشماخ تحقيق د. صلاح الدين الهادى ط دار المعارف ١٩٦٨ .

٤٢ ـ ديوان عنترة .

٤٣ ـ ديوان كثير عزة .

٤٤ ـ ديوان المتنبى وضع عبد الرحمن البرقوقى ط دار الكتاب العربى

٤٥ ـ ديوان امرىء القيس تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط دار المعارف ١٩٦٢م .

٤٦ ـ ديوان النابغة الجعدى ط المكتب الاسلامى ١٣٨٤هـ .

٤٧ ـ ديوان النابغة الذبيانى تحقيق محمد أبو الفضل ط دار المعارف ١٩٧٧ .

٤٨ ـ ديوان الهذليين تحقيق عبد الستار فراج ط دار الكتب ١٩٥٠ .

٤٩ ـ زهر الآداب للحصرى تحقيق محيى الدين عبد الحميد ط صبيح ١٣٥٤هـ .

٥٠ ـ سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى تحقيق على فودة ط الخانجى ١٣٥٠هـ ـ ١٩٣٢م .

٥١ ـ سمط اللآلى للبكرى تحقيق عبد العزيز الميمنى ط لجنة التأليف والنشر ١٩٣٦م .

٥٢ – شرح ابن عقيل ، ابن عقيل المصرى ط الأزهر الشريف .

٥٣ – شرح الحماسة للتبريزى .

٥٤ – شرح ديوان الحماسة للمرزوقى تحقيق مجموعة من العلماء ط لجنة التأليف والنشر ١٩٥٦ .

٥٥ – شرح الشافية للبغدادى ط حجازى ١٣٥٩ .

٥٦ – شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبى بكر الأنبارى تحقيق عبد السلام هارون ط دار المعارف ١٩٨٠ .

٥٧ – شرح القصائد العشر للتبريزى ط السلفية ١٣٤٣هـ .

٥٨ – شرح شواهد المغنى للسيوطى ط البهية ١٣٢٢هـ .

٥٩ – الشعر والشعراء لابن المعتز تحقيق عبد الستار أحمد فراج ط دار المعارف ١٩٧٦ .

٦١ – طبقات فحول الشعراء لابن سلام تحقيق محمود محمد شاكر المدنى .

٦٢ – العقد الفريد لابن عبد ربه تحقيق مجموعة من العلماء ط لجنة التأليف والنشر .

٦٣ – العمدة لابن رشيق تحقيق محيى الدين عبد الحميد ط حجازى .

٦٤ – عيون الأخبار لابن قتيبة ط دار الكتب ١٣٤٣ .

٦٥ – عيار الشعر لابن طباطبا .

٦٦ – الفائق للزمخشرى تحقيق على محمد البجاوى ، محمد أبو الفضل ابراهيم ط عيسى الحلبى ١٣٦٦هـ .

٦٧ – قواعد الشعر لثعلب .

٦٨ – الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام هارون ط الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٧م .

٦٩ – الكشاف للزمخشرى ط مصطفى الحلبى .

٧٠ - الكامل ، المبرد تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط دار نهضة مصر ١٩٧٧ .

٧١ - لسان العرب لابن منظور تحقيق مجموعة من العلماء ط دارالمعارف ١٩٨١ .

٧٢ - المثل السائر لابن الأثير تحقيق د. أحمد الحوفى ود. بدوى طبانة ط دار نهضة مصر ١٩٧٣ .

٧٣ - مجاز القرآن لأبى عبيدة تحقيق د. فؤاد سزكين ط الخانجى .

٧٤ - مجالس ثعلب لثعلب تحقيق عبد السلام هارون ط دار المعارف ١٩٤٨ .

٧٥- معجم الأدباء لياقوت الحموى نشر أحمد الرفاعى ١٩٣٨ .

٧٦ - معجم البلدان لياقوت الحموى طبع وستنفلد ١٨٦٦ .

٧٧ - معجم الشعراء للمرزبانى تحقيق عبد الستار فراج ط عيسى الحلبى ١٩٦٠ .

٧٨ - المطول لسعد الدين التفتازانى ط الآستانة ١٣٠٢هـ .

٧٩ - المعلقات العشر للزوزنى ط صبيح ١٩٥٧م .

٨٠ - المعانى الكبير لابن قتيبة ط حيدر آباد ١٣٦٨هـ .

٨١ - المفضليات ، المفضل الضبى تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ط دار المعارف ١٩٧٦ .

٨٢ - المقتضب للمبرد تحقيق عضيمة ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٣٨٦هـ .

٨٣ - الموشح للمرزبانى .

٨٤ - الموازنة للآمدى تحقيق السيد أحمد صقر ط دار المعارف ١٩٦٥.

٨٥ - نقد النثر لابن وهب .

٨٦ - نقد الشعر لقدامة تحقيق خفاجى ط الكليات الأزهرية ١٣٩٩هـ

٨٧ - نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى .

٨٨ - النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير .

فهرست الكتاب

البسط فى الكلام

ضرب السرقات

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٧/٨٠٨١